التأثير مفتاح التغيير

كيف تكون معلماً مؤثراً

بدر الحسين



دار الفكر
آفاق معرفة متجددة
www.fikr.com

بسم الله الرحمن الرحيم

التأثير مفتاح التغيير

كيف تكون معلماً مؤثراً؟

كيف تكون معلماً مؤثراً؟: التأثير مفتاح التغيير/بدر الحسين؛ .- دمشق: دار الفكر، ٢٠١٢
.-٢٣٢ص؛ ٢٠سم.

١- ٣٧١,١ ح س ي ك ٢- العنوان ٣- الحسين
مكتبة الأسد

التأثير مفتاح التغيير

الأستاذ : بدر الحسين

كيف تكون معلماً مؤثراً؟

دار الفكر
أفاق معرفة متجددة

ثقافة الاختلاف

2012=1433

دار الفكر – دمشق – برامكة

٠٠٩٦٣ ٩٤٧ ٩٧ ٣٠٠١

٠٠٩٦٣ ١١ ٣٠٠١

http://www.fikr.com/
e-mail:fikr@fikr.net

سلسلة التأثير مفتاح التغيير

كيف تكون معلماً مؤثراً

الأستاذ : بدر الحسين

الرقم الاصطلاحي: ١٢٤١٦.٠٣١

الرقم الدولي: ISBN:978-9933-10-083-4

الرقم الموضوعي: ٣٧٠ (التربية والتعليم)

٢٣٢ ص، ١٤ × ٢٠ سم

الطبعة الثانية: ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م

ط١/٢٠٠٩م

المحتوى

﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ
أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ
صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي
تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾

[الأحقاف: ٤٦/١٥]

إهداء

- إلى والدي رحمه الله الذي عاشَ حياته مُتسامحاً مع الجميع....
- إلى معلميّ الفُضلاء الذين كانوا خيرَ قُدوة

بدر بن محمد عيد الحسين

badrhussain@hotmail.com

الرياض ١٣/١/١٤٣٠هـ = ١٠/١/٢٠٠٩م

مقدّمة المؤلّف

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تتبوّأ التربية مكانةً مرموقةً عند الأمم المتقدّمة التي اكتشفت مفاتيحَ التطوّر وأسرارَ التقنية، واخترقت حجبَ الفضاء والمجرّات، واقتحمت عوالمَها الغامضة.

ليست التربية في نظر تلك الأمم إلا مشاركة حقيقية بين جميع مؤسسات المجتمع، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ المعلمَ هو الشريكُ الأبرز والأكثر حيويةً وتأثيراً من تقدّم التقنية، وتوافر وسائل التعليم المختلفة.

التربية، في حقيقتها، ليست برامج معدّة أو أجهزة متطوّرة فحسب، لكنّها روحٌ تسمو، ونفسٌ تزكو، وقلب يتدفّق بالمحبة.

التربيةُ تتمثّل بوجود معلم مؤثّر يمثّلُ القُدوة الحقيقيّة لطلابه، فهو مربّ مخلص، وأب حنون، وقاض عادل، وصاحب دُعابة ومَرح..

حملني أن أكتب عن المعلم المؤثّر ما رأيته وعِشْتُه، ومازلت أرى صنوفاً من المعلمين المؤثّرين الذين يَجعلون من غرفة الصّف حقولاً زاهية مليئة بالأعشاب الطريّة، والورود الملوّنة والأشجار الباسقة، ومن فوقها أسرابُ العصافير والحمائم التي تجوب السماء فرحاً.

ولا يذهبن الظنّ أن التأثير موهبةٌ وملَكة فحسب بل هو فنٌّ يتأتّى للإنسان من خلال الإخلاص في العمل، والتدريب المستمرّ، وبذل الجهد والاهتمام، وإعمال الذّهن في تحصيل المعلومات من بطون الكتب والمجلّدات، والاحتكاك بأهل الخبرة والدّراية.

كما حملني على الكتابة - أيضاً- وجودُ فريقٍ آخر من المعلّمين الذين يعتبرون العمليّة التعليميّة أياماً ثقيلة، وكتباً مملَّة، وطلاباً مُزعجين، ورواتبَ زهيدة.

همّ أولئك المعلمين الأسمى أن يمضي اليوم لمجرّد انقضائه، وهؤلاء قِلّة ولله الحمد، والخوف كلّ الخوف من تكاثرهم.

المعلم المؤثّر ضرورة ملحّة في وقت تتنافسُ فيه القنواتُ

الفضائيّة والشركات والمصانع وخبراء التقنية على أدمغة الأطفال والفتيان الغضّة وبراءتهم الواعدة، فأنّى لهؤلاء أن يصمُدوا في وجه هذه المغريات الكثيرة؟!!

وأنّى لهم أن يُعطوا دروسَهم حقَّها إذا لم يكن من ورائهم معلمون مؤثرون، يستطيعون جذبَهم، وتحبيب المدرسة والمناهج إليهم؟!!

ولا يذهبن الظنُّ بالقارئ إلى أنّ المعلمَ المؤثّر نسيجُ وحْدِهِ، كنباتِ الشيح والقيصوم يتحدّى جفاف الصّحراء، وشُحّ الغَمام في السّماء؛ إنه بحاجة إلى تخطيط الوزارات السّليم وتشجيع الموجّهين التربويين ودعم الإدارة، ومُساندة المجتمع وأولياء أمور الطلاب، فضلاً عن توفير الأدوات التي تمكّنه من المُضيّ قُدماً في التميّز والتّأثير.

المعلم المؤثّر يحتاج إلى إعداد جيد، و لا يخفى على أحد أنّ إعداد المعلم الجيد نقطة الانطلاق الصّحيحةُ نحو كلّ نجاح.

إن حديثي عن المعلم المؤثّر ليس مقصوراً على المعلم مع الطلاب في المدرسة فقط، لكنّه ينسَحِبُ على كلّ معلم، سواء أكان ضابطاً مع الجنود أم طبيباً مع المتدرّبين أم صاحب مهنة مع الصنّاع.

نحن بحاجة ماسّة إلى المعلم المؤثّر الذي درس في

مدرسة جادّة، وتخرّج في جامعة متطوّرة جادّة، ورَعَتْهُ وزارةٌ جادّة أيضاً.

نحن بحاجة إلى معلم يزيل الغبار عن الكتب المهجورة في زوايا أرفف مكتبات المدارس ومصادر التعلّم التي بنت عليها العناكبُ بيوتها.

لا يخفى على أحد أنّ الأمّة تمرّ في مأزقٍ ثقافيّ وتعليميّ مُحْرج، ولا أبالغ إن قُلت إنّ التربية في خطر؛ واللغة العربية في خطر؛ والهويّة كذلك في خطر....

آمل أن تلتفتَ الأمة إلى جسمها المترهّل، وتتّبع نظاماً غذائياً رياضياً يؤهلها لمواصلة الحياة بين العدّائين الذين يسبقوننا إلى كلّ اكتشاف واختراع.

آمل أن تعالج الأمة أدواءها قبل أن تجد نفسها وجهاً لوجه مع حاجة ماسّة للصدمة الكهربائية التي قد تنفع، وقد لا تنفع في أغلب الأحايين..

هذا الكتاب موجّه إلى كل معلّم ومعلمة ولاسيما المستجدين منهم؛ لعلّهم يجدون بين دفّتيْه ما يعينهم على تبليغ رسالتهمُ السّامية على بصيرة.

وختاماً أقول: المعلم المؤثّر نافذةُ النور التي نتطلّعُ من خلالها إلى مستقبلٍ واعد...

كيف يكون المعلم مؤثّراً؟؟

في حياةِ كلّ طالبٍ قصّةُ معلّم لا تُنسى، منقوشةٌ في أعماقه، ومُحاطةٌ بدفءِ مشاعره، فهي ذكرى غالية يسقيها بماءِ الحنين المتدفّق، ويضمُّ لحظاتِها الخالدة بشغافِ قلبه الحاني كلما داعبَ نسيمُ الذكريات خيالَه المشتاق لأجمل مراحلِ العمر وأنداها؛ مرحلة التعلّم والجلوس على مقاعد الدراسة.

ما كانت تلكَ القصّةُ الزاهيةُ لتورقَ، وتبقى دائمةَ الخُضْرة لولا قوّةُ تأثيرِ ذاكَ المعلم الذي يتجمّل بالقيم، ويتكلّلُ بالمعارف فيعيشُها فكراً وسلوكاً، ويحكيها عطاءً وحبّاً، ويرسمُ بريشةِ إيمانِه ومدادِ إخلاصه أفكارَ أُمَّته وآمالها، ثم يرسّخُها في نفوسِ طلَّابِه لتثمرَ من جديد، ويبتسم المجدُ بعد أفوله.

فلو سألت المبدعين من الأطباءِ والمهندسين واللغويين والكيميائيين والرّسامين عن سِرِّ اختيارهم لتلك التخصُّصات؛

وتميّزهم فيها لأجابوك: إنّ المعلمَ هو مَنْ حرّكَ ميولَهم نحوَ الشّمال العلمي، وهو المرشدُ الذي ربطَ بين قلوبهم وأذهانهم من جهة، وتلك التخصصات من الجهة الأخرى بوثاقٍ من عشق عظيم.

ولو سألتَ الذين تركوا المدارسَ، ومزّقوا الكتبَ، ورمَوْها في الطرقات، أو أولئك الذين رشقُوا شبابيكَ فصولهم بالحجارة عن سببِ ذلك لقالوا: إنه المعلمُ الذي لم يتمكّن من معرفةِ الطريقِ المناسب إلى أذهانهم ولا إلى قلوبهم، وهذا ما يؤكّدُه هورس مان إذ يقول: "إنّ المدرّسَ الذي يعلّمُ دونَ أن يحاولَ إثارةَ رغبةِ الطالب؛ يكون كمن يطرقُ على حديدٍ بارد"(١).

ومن المسلَّم به أنّ عروقَ الإبداعِ تتجمَّد، و ينابيعَ التفكير تجفُّ، و ابتساماتِ المدى الرّحب تتقلّص في عيون الطلاب عندما تثورُ أعصابُ المعلم، أو يلوّحُ بلغةِ التّهديد والوعيد؛ لأنّ النفوس كالأزاهير الغضّة يُنْعِشُها الندى، ويمزّقُها المطر الغزير....

ولايذهبِ الظنّ بالقارئ أنني سأقتصر على الحديث عن مهارات التأثير التي تركز على مهارات الاتصال مع

(١) أفضل النصائح للمعلمين: تشارلز ماكجوير وديانا أبيتز، ص ٣.

الآخرين، ولغة الجسد واستخدام الإشارات بوساطة الأيدي وملامح الوجه، والتحكمِ بطبقات الصوت وفنون الخطابة وغيرها، ولكنني سأتحدّث عن الأسس التي ينبغي للمعلم أن يمتلكها ليصبح مؤثّراً، ومن خلال هذه الأسس سأتطرّق إلى مهارات التأثير في وقتها وحسب الحاجة إليها.

وفيما يلي أبرز العناوين التي ينبغي للمعلم التحلّي بها ومعرفتها وتطبيقها ليصبح مؤثّراً:

الأول - الإيمان برسالة التعليم

المعلمُ المؤثّر يؤمنُ برسالته النبيلة التي تعكِسُ رؤيةَ أمته ومقاصدَها السّامية.

يتجلّى هذا الإيمان من خلال حبّهِ عمله، وممارسته إياه بإخلاص ورغبةٍ، تمكّنانه من إيصال المعلومات إلى الطلاب بأيْسَر الطرق وأجداها.

اختار مهنةَ التعليم تلبيةً لرغبةٍ مُلحّة في نفسه، لا نزولاً على رغبة والديه، أو مجاراةً لأقرانه، فهو مؤمنٌ برسالته، مُدركٌ لأبعادها وأهدافها.

انطلق من رؤية إنسانيةٍ أخلاقية بالدرجة الأولى، تتمثّل في غَرسِ القيم الإنسانية النبيلة، ومعاني الفضيلة المشرقة في نفوس طلابه، وإيداعِ المعارفِ النافعة في أذهانهم؛ وصولاً إلى تحقيق آمال أمّته ومراميها البعيدة.

وإذا ما جهل المعلمُ الغاياتِ المقصودة من التعليم فلن يصل بأي حال من الأحوال إلى نتائجَ جيدة، وسيظلُّ يتخبّطُ كحاطبِ ليل.

قال المعلم والفيلسوف الصيني كونفوشيوس: " إذا كانت خِطَّتكَ لمدةِ عام فازرع أَرُزاً، وإذا كانت خطّتكَ لمدةِ عشرةِ أعوامٍ فازرع شجراً، وإذا كانت خطّتكَ لمئةِ عامٍ فعليكَ بتعليمِ الأطفال "[١].

إن معلّمنا المؤثّر لا يجعلُ المادّةَ أسمى أهدافه، فهو يعلّم ليحقّقَ ذاته، ويُريحَ ضميره، ويتركَ أثراً في صفحةِ التربية التي اعترى بياضَها ورونَقَها كثيرٌ من البُقعِ وإشاراتِ الاستفهام.

وإن ما نراه من ربطٍ كبير بين التعليم والمادة ليُنذر بخطر كبير على المجتمع؛ ومن ثم على مستقبل الأمة.

التربية والتعليم أداتان رئيستان في صناعة حضارات الأمم، وسلاحان متجدّدان كأرضٍ خصبة قابلةٍ لإنْباتِ كلِّ أنواع البذور والغراس.

مهما يكن من أمر فإنّ للمعلم المؤثر النصيبَ الأوفى من نسبةِ نجاح مهمة التربية التي هي في نظره قيمٌ تتنفّس، ومبادئ تورق، ولغةٌ تفيضُ عذوبةً ونقاءً.

(١) المصدر السابق، ص ١٨.

والمعلم الذي يؤمن برسالة التعليم سيصل - بإذن الله- عاجلاً أم آجلاً إلى ما يرنو إليه، وسيترك بصمةً رائعة في نفوس طلابه.

الثاني - إثارة دافعيّة الطلاب نحو التعلّم

والمعلّم المؤثّر الذي ينجح في إثارة الدافعية؛ ينجح كذلك في إيصال رسالته إلى طلابه. ولا يتمكّن المعلم من إثارة دافعيّة طلابه نحو التعلم إلا إذا كان هو نفسه يمتلك هذه الدافعيّة، محباً للتعليم، ويبدي قدراً كبيراً من النشاط في أثناء حصّته الدرسيّة.

ولعلّ بعض هذه الوسائل تُعين المعلم على إثارة دافعيّة طلابه:

١- إبراز أهمية العلم في حياة الإنسان ومستقبله.

٢- ذكر شواهد وقصص توضّح أثر العلم في تغيير حياة أصحابه نحو الأفضل.

٣- الربط بين التقدّم الحضاري والتقني من جهة والعلم من جهة أخرى.

٤- تنويع التعزيز، فكلّ طالب يحتاج إلى شكل من التعزيز يختلف فيه عن الآخرين. ثمة طلاب ينفع معهم الحنان والابتسامة، وهناك فريق آخر قياديون

يحتاجون إلى تعزيز معنوي كأن يُنصّبوا عرفاء للصف، أو قوّاداً للفرق المدرسيّة.

٥- خلق روح المنافسة

٦- تنويع طرائق عرض المعلومة..

٧- تحبيب العلم إلى الطلاب وحثّهم عليه.

٨- استخدام الترفيه الهادف وصولاً إلى التعلّم.

٩- مشاركة الطلاب في الدرس، ومحاورتهم، وتكليفهم بمهام.

الثالث - الإعداد الإبداعي والفنّي للدروس

الإعدادُ المتقَن للدروس أحد أهمّ عوامل نجاح الحصّة الدرسيّة، وكلّما أمعن المعلم في إعداد الدروس انعكس ذلك على مستوى فهم الطلاب بشكل أفضل. ومن غير المعقول أن يدخل المعلم إلى غرفة الصفّ وهو غير مستعدّ وغير ملمّ بالمعلومات الواجب عليه تقديمها. ومما يؤسفُ له أنّ فريقاً من المعلمين لا يزالون ينظرون إلى تحضير الدروس على أنه بمنزلة الزائدة الدودية في الجسم، أو أنه واجبٌ مزعجٌ يؤدّونه في حصّة الفراغ، وربّما نقلَ بعضهم تحضيرات جاهزة من سنوات سابقة.

الإعداد التقليديّ للدروس ليس مجدياً في الوقت الحاضر؛ لأن التقنية الحديثة احتلَّت مركز الصدارة، ولم تَعُد غرفة الصف أربعة جدران وسبورة خضراء فحسب؛ بيد أنها أصبحت تحتوي على جهاز الحاسوب وشاشة عرض المعلومات والسبورة الذكية المتطورة؛ وهذا يتطلّب من المعلم الاستعداد المركّز لكلّ درس.

كيف يعدّ المعلم دروسه بشكل إبداعيّ؟

- قراءة الدرس بتمعّن والعودة إلى بعض المصادر ذات الصّلة عند اللزوم.
- حصر الأهداف التعليمية التي يريد أن يوصلها لطلابه بدقّة.
- استنباط الأهداف القيميّة «الوجدانية» من الدرس والتفكير بكيفية تناولها وطريقة إيصالها للطلاب.
- ربط الدرس مع الواقع بما يعزّز فهم الأفكار وتثبيت المهارات عند الطلاب.
- إعداد قصّة تشويقيّة هادفة تشدّ انتباه الطلاب للدرس.
- إعداد مسابقة من عشرة أسئلة على الأقلّ تتعلّق بالدّرس بشكل مباشر أو غير مباشر لتكون بمنزلة

حافزٍ ومنشّط للطلاب، على أن توزّع في منتصف الحصّة أو في نهايتها.

- إغناء الدرس بصُوَرٍ مثيرة ومعبّرة ومعلومات قيّمة تثري خبرات الطلاب.
- إعداد الوسيلة التعليميّة المناسبة التي تخدم أفكار الدرس وتساعد الطلاب على فهمها.

قد تكون الوسيلة التعليميّة شرائحَ فلميّة (Power Point) تعرض من خلال جهاز العرض Data Show أو جهاز ما فوق الرأس (Overhead Projector).

وربّما كانت قرصاً مُدمجاً أو لوحة من الورق المقوّى؛ وذلك أضعف الإيمان.

الرابع - إدارة الصفّ الناجحة

تعدّ إدارة الصفّ فنّاً وعلماً، وتعتمدُ بصورة مباشرة على شخصية المعلم وأسلوبه ومدى فهمه لرسالته وإيمانه بها، ومدى فهمه لخصائص نمو الطلاب الذين يدرّسهم. ومع تطوّر التقنيّة وارتقاء أفكار الناس واعتمادهم سياسة اللّين المفرطة فإنّ إدارة الصفّ باتت أمراً ليس باليسير على المعلمين بصورة عامّة.

ينجح المعلم في إدارة الصفّ عندما تتوافر فيه المزايا التالية:

١- الشخصيّة الجذّابة من حيث الاهتمام بالمظهر، والهيبة التي تكتنفها روح الدّعابة.

٢- التمكّن من المادة العلميّة.

٣- رحابة الصّدر والتغاضي عن بعض هفوات الطلاب.

٤- الحكمة في اتخاذ القرارات ومراعاة الخلفيات الاجتماعية للطلاب.

٥- إشراك الطلاب في اختيار الثواب والعقاب، واقتراح الحالات التي يحقّ للطلاب الاستئذان عندها، والحالات التي تخوّل الطالب الحصول على كأس الطالب المثالي، وكأس الطالب المبدع..

٦- مشاركة الطلاب في أنشطتهم اللامنهجيّة من أجل التعرّف على اهتماماتهم وفهم شخصياتهم.

٧- الإعداد الجيد للدرس.

٨- الإكثار من القصص والمسابقات الثقافية والألغاز والأُحْجِيات.

٩- إعطاء الطلاب فرصة ليعبروا عن مشاعرهم.

١٠- مواهب المعلم؛ كأن يتميّز في فنّ من الفنون الإبداعية كالرسم والخطّ وحسن الإلقاء...

١١- بثّ روح التعاون بين الطلاب وتعزيز مفهوم الانتماء للمدرسة عندهم.

١٢- التعاون مع الجهاز الإداري في المدرسة والاستفادة من خبرة الزملاء ذوي الخبرة.

١٣- التجديد في عرض المعلومات وطريقة تناولها.

١٤- تنويع التعزيز بما يجعل الطلاب مشدودين إلى المعلم مقبلين على التعلّم.

وهنا تجدر الإشارة إلى دور الإدارة الحيويّ في إنجاح المعلم في إدارة فصله و لا سيما المعلم المستجدّ في العمل التعليمي أو المستجدّ في المدرسة نفسها.

وهذه أبرز الأمور التي ينبغي على الإدارة أن تساعد المعلم المستجدّ من خلالها :

١- تشجيع المعلم وإعطاؤه مساحةً من الأمان وتوفير كلّ مايحتاج إليه من أدوات ومستلزمات.

٢- تدريب المعلم قبل البدء بالعمل وتعريفه بنظام المدرسة الداخلي.

٣- تقديم المعلم للطلاب وأولياء أمورهم بصورة لائقة جداً، والتعريف بخبراته وكفاءاته.

٤- إعطاء المعلم فرصة تبادل الزيارات مع المعلمين القُدامى، سواءٌ أكانوا من التخصص نفسه أم من غيره.

٥- الإشادة، وبصورة مبكّرة جداً بأيّ جانب إيجابي تلحظُه الإدارة في شخصية المعلم، وتمنحه بناءً عليه ثناءً وتقديراً أو مكافأة ماديّة.

٦- تمكين المعلم من حضور الدورات التربوية التي تقيمها مراكز التدريب في المنطقة.

٧- توفير مصادر المعلومات والمراجع التي يحتاج إليها المعلم للاتصال بالتخصص بصورةٍ مباشرة.

٨- تعهّده بالنّصح والتوجيه و مدّ يد العون له ومساعدته في التعامل مع بعض الطلاب المشاكسين عن طريق المرشد الطلابي.

الخامس - تطبيق مفهوم القيادة الذاتية

يشعر المتعلمون بالمسؤولية التامة عندما توكَل إليهم مهمّات، ويُعطوَن الثقة من قبل المعلمين.

طلاب اليوم ليسوا كطلاب الأمس بما يتوافر لهم من مصادر المعلومات من خلال القنوات الفضائية وثورة الحاسوب وغيرها. إنهم قادرون على إدارة أنفسهم، وبوسعهم تنظيم رحلات واقتراح تجارب علمية في المختبر، وإحضار المواد المطلوبة لذلك. الخطوة الأولى في القيادة الذاتية تبدأ بتشجيع المعلم طلابه ومنحهم الثقة، مع المراقبة عن بُعد، وتقديم النصيحة لهم بمحبة. يقول الفيلسوف الصينيّ كونفوشيوس: "قُل لي وسوف أنسى، أرني ولعلّي أتذكّر، أشركني وسوف أفهم"[(١)].

يتطور مفهوم القيادة الذاتية كلما اجتاز المتعلمون صفاً أو مرحلة دراسية. إذا ما لاحظ المتعلمون استحسان المعلمين أعمالهم تفانَوْا في تقديم الأجوَد والأفضل.

طلاب المرحلة الابتدائية قادرون أن يشرفوا على أنْفُسِهم في أثناء الفسح من خلال جماعة النظام، ويمكن أن يصحح بعضهم لبعض قطع الإملاء، وينظّموا دوري كرة القدم، وبوسعهم العناية بنظافة الصف، وتحمّل مسؤوليات كثيرة حيث يكلف واحد من الطلاب بالمحافظة على مكتبة

(١) كونفوشيوس٥٤١ قبل الميلاد، من كتاب التدريب والتدريس الإبداعي: د. طارق سويدان، ص ١٨.

الصف، وآخر بتنظيم المقاعد والمناضد، وثالث بإحضار الطباشير والوسائل التعليمية، ورابع بتسجيل الطلاب الغائبين، وهكذا..

أما طلاب المرحلة المتوسطة فبوسعهم تحضيرُ الدروس والقيام بشرحها لزملائهم، وبوسع طالب منهم إعداد مسابقة ثقافية أو إعداد اختبار لزملائه عن طريق الورق أو الحاسوب.

أما في المرحلة الثانوية فمن الممكن أن يدير الطلاب لقاءات علمية "ورش عمل" وإعداد بحوث علمية ومناقشتها. ومن أهمّ ما يوطّد مفهوم القيادة الذاتيّة عند الطلاب تعزيز السلوكيات الإيجابية بشكل دائم وإبرازها.

كفى كبتاً وتجاهلاً لقدرات الطلاب وأفكارهم. لقد حان الوقت للاستفادة من طاقات الأجيال الواعدة.

تحتاج المدرسة إلى قائد إداري، وقائد تربوي لكي يسير مركب التعليم بالشكل المطلوب.
إذا كان المعلم جوهر العمليّة التعليميّة، فحريّ بالجواهر أن يُحافظَ عليها، وأن تُنزَلَ منزلها الرفيع.

السادس - تنمية مهارة التحكم بالذات عند الطلاب

لكي يستطيعَ المعلمُ تدريبَ طلابه ومساعدتهم على التحكّم بذواتهم، ينبغي له أن يمتلك قوّة التحكّم في انفعالاته وعواطفه الشخصية؛ أي أن يكون إيجابياً متفائلاً ومتعاوناً يمتلك قدْراً كبيراً من الطموح والثقة بالنّفس والصّبر. يقول الدكتور هلمستتر: "إنّ ما تضعه في ذهنك سواءً أكان سلبياً أم إيجابياً ستجنيه في النهاية"[١].

ينطلق المعلم بغرس ما هو إيجابي في نفوس طلابه، ويحثّهم على البحث عنه في كلّ شيء، فيرى الطالب في عدم تمكّنه من الذهاب إلى الرّحلة بسبب هبوب العواصف وجوهاً إيجابية فيستغلّ الطالب يومه هذا بحفظ الأناشيد المطلوبة وتجليد الكتب، ومساعدة أمه في بعض الأعمال، وزيارة جدّته.... إلخ.

كما يقتنع الطالب بأنّ حصوله على درجة متدنّية في اختبار الرياضيات له وجه إيجابي لأنه حمَلَه على المزيد من القراءة والجدّ في محاولة فهم المعادلات الرياضية بعناية وتركيز.

وإذا ما لاحظ المعلم أنّ بعض طلابه يعاني من إحباطات

(١) قوة التحكم بالذات: د. إبراهيم فقي، ص ٢٧.

أسريّة فإنّه يشدّ من أزرهم، ويُقنعهم بأن والديهم يُوجهونهم بشدة لأنهم يحبّونهم ويتمنون لهم التفوّق.

ومن أهم ما يساعد الطلاب على تنمية هذه المهارة تعزيز المعلم لهم من خلال إشعارهم بالقبول والمدح وأنّ ما يفعلونه جيد..

وفيما يلي طائفة من العبارات التي تؤثّر في الطلاب وتعزّز ثقتهم بأنفسهم:

- أنت منظّم.
- لديك قدر جيد من الحكمة.
- عنايتك بنظافة جسمك تدل على صفاء ذهنك.
- أنت مواظب، فقلّما تتغيّب عن المدرسة.
- أنت متسامح، لم يسبق أن أخطأت مع أحد زملائك أو معلميك.
- أنت متعاون، والتعاون مزية رائعة في الطالب.
- أنت لا تتسرّع بإطلاق الأحكام، لأنّك تتريّث من أجل معرفة الحقيقة.
- أتوقّع لك مستقبلاً مشرقاً لأنّك صبور وتمتلك القدرة على التحمّل.

السابع- تنمية النّزعة الإنسانية عند الطلاب

من أبرز أهداف التعليم تنمية النزعة الإنسانية عند الطلاب ليعيشوا متحابين، ويمنحوا المحبّة للآخرين.

ويتعلّموا أنّ احترام الجيران فضيلة، والتألم لأحوال المرضى إحساسٌ نبيل، ومساعدة المحتاجين تعاونٌ محمود.

النّزعة الإنسانية تتجاوز حدود الأعراق والقوميّات والأديان، فهي شعورٌ صافٍ ينبضُ بالمحبّة، ويهتف باللقاء والسلام مع جميع الناس. ضربَ رسول الله ﷺ أروع الأمثلة فأعطى السّائلين، وجبرَ خاطر الأيامى واليتامى، وعامل النصارى واليهود معاملة طيبة، وقبل منهم الهدايا.

أمرَ أصحابه بعدم اصطياد الطيور في وقت تكاثرها ورعايتها صغارها، كما حثّهم على غرس الأشجار وسقاية الحيوانات العطشى. ومما تقتضيه تنمية النّزعة الإنسانية تعزيز مشاعر الصّفح والاعتذار عند الطلاب بدلاً من الانتقام والمكابرة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «بينا رجلٌ بطريق اشتدّ عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب، ثمّ خرج فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب مثل الذي كان بلغ مني،

فملأ خفّه، ثمّ رقيَ فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له، قالوا: يا رسول الله، وإنّ لنا في البهائم لأجراً؟ قال: في كلّ ذات كبد رطبةٍ أجر "[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: " اشترى رجلٌ من رجل عقاراً، فوجدَ الذي اشترى العقار في عقاره جرّة فيها ذهب. فقال له الذي اشترى العقار: خُذ ذهبك مني، إنّما اشتريتُ منك الأرض، ولم أبتع منك الذّهب، وقال الذي له الأرض: إنّما بِعتُك الأرض وما فيها، فتحاكما إلى رجلٍ فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدهما: لي غلام. وقال الآخر: لي جارية. قال: أنكحوا الغلام الجارية، وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدّقا»[٢].

نحن بحاجة إلى تطوير القيم الأخلاقيّة في داخلنا، وإبرازها في معاملاتنا مع الآخرين في جميع مجالات الحياة.

ومن أجل تعزيز النّزعة الإنسانية بوسع المعلم أن يفعل ما يلي في المدرسة:

١- حثّ الطلاب على زيارة المرضى من أصدقائهم وذويهم وجيرانهم.

---

(١) رواه البخاري برقم **٢٣٦٣**، ومسلم برقم **٢٢٤٤**. واللفظ للبخاري.
(٢) رواه البخاري، رقم الحديث **٣٤٧٢**.

٢- زيارة مراكز المعوقين وذوي الاحتياجات الخاصّة وتقديم الهدايا لهم.
٣- العناية بالأشجار وسقايتها والحفاظ على نظافة الحدائق.
٤- التماس الأعذار للآخرين.
٥- الرّفق بالحيوانات وعدم ترويعها أو ضربها أو اصطيادها.
٦- تخصيص صندوق ادّخاري يضع فيه الطلاب فضول مصروفهم اليومي، وتُصرف النقود منه للطلاب الذين ينسون مصروفهم.. أو في سبيل شراء قصص أو أدوات مدرسية.
٧- تخصيص صندوق يحتوي على الأدوات القرطاسيّة.
٨- حثّ الطلاب على احترام كبار السنّ والعجزة ومساعدتهم.
٩- إعداد وجبة إفطار ودعوة الصفوف الأخرى.

الثامن - فهم خصائص النمو عند الطلاب

إنّ فهمَ المعلمِ خصائص النمو، ومعرفته السّمات الشخصية للطلابَ الذين يدرّسهم هما نُقطتا الانطلاق الرّئيستان اللتان تساعدانه في تحقيق أهدافه..

ومثَلُه في ذلك مَثلُ من يحملُ مفاتيحَ الأبوابِ المغلقةِ التي تمكنه بعد فترةٍ وجيزة من معرفةِ المفتاحِ المناسب لكلّ باب..

وقد قيل: إنّ العقولَ أشبهُ بمظلات الطيارين لا تنفع إلا إذا فُتحت.

فإذا كانَ المعلمُ يعلّمُ طلابَ المرحلة الابتدائية تطلّب ذلك أن يملأَ قلبه بالمحبّة، و يديه بشتّى صنوف الحلْوَيات، وحقيبته بمختلف الملصقات من النجوم والوجوه الباسمة وعبارات الثناء والتعزيز.

ما أشبهه بالأم الرؤوم التي تُصغي لثرثرة أبنائها بلهفة ومحبّة لتكتشفَ مكنونات نفوسهم وميولهم ورغباتهم.

ما أشدَّ تأثيرَه وهو يتنقّل بينهم تنقُّلَ الفرحِ في قسمات الوجوه فيلوّنُ دنياهم البريئة بظلال حنانه وحيويّته...

قال فيلوكسين ألستيري: " إنّ معلمينا هم الذين يعطونَنا الطريقةَ لنحيا حياةً صالحة "[١].

أما إذا كانَ المعلمُ يعلّم طلابَ المرحلة الإعداديّة "المتوسطة" فينبغي أن يكون متحفّزاً يقظاً طوالَ الوقت، ينشُر

---

(١) موسوعة روائع الحكم والأمثال والأقوال المأثورة: حسين الطويل، ص٤٥١.

توجيهاته الحانية كقطراتٍ من النّدى. إنه الحاضنُ التربوي والمرشدُ الحاذق.

إذا أحسنَ المعلمُ التعامل مع المراهقين، وعرف الطريق إلى قلوبهم، اكتشف طاقات هائلة، ونفوساً تتوقّدُ حماسةً وحيويّة..

المُراهق ليسَ عاصفةً هوجاء، أو بحراً متلاطمَ الأمواج كما يصوّرهُ بعضهم، على الرغم مما يشوبُ فترةَ المراهقةِ من اضطراباتٍ فسيولوجية، وما يكتنفُها من تغيّراتٍ جسديّة تُرخي بظلالها على شخصيّة المراهق.

إنه إذا ما بُنيَ بناءً تربوياً مركّزاً في البيت والمدرسة في المرحلة الابتدائية وما قبل الابتدائية، فإنّ مرحلةَ المراهقة تكونُ مرحلةً تتشكّلُ فيها شخصيّته، وتتعمَّقُ اتجاهاته وميوله واعتقاداته.

مرحلة المراهقة بدايةُ ربيع الإنسان؛ إذ تتبدّى في شخصيّته ملامحُ الرجولة ليبشّر الكونَ بخيرٍ واعد، وجمالٍ قادم. في هذه المرحلة تتحدّدُ ملامح الشخصيّة الحقيقيّة، وهنا تكمن الخطورة، إذ يكون المراهقون في قمّةِ توثّبهم وجرأتهم ونشاطهم، فإذا ما آمنَ أحدُهم بفكرةٍ ما فإنه يفتديها بالغالي والنّفيس.

القضيّة تكمُن في حُسن التوجيه والمهارة في توظيف التعليمات، و تناولها بشكل محبب مع ترك هامش لحيويّة المراهقين، وفرط نشاطهم، وإعطائهم قدراً كبيراً من الدّعم المعنوي، وعدم انتقاد تصرّفاتهم أو نوعيّة لباسهم، وبعض ردود أفعالهم التي لا تروق الراشدين في بعض الأحيان.

تقول الأستاذة المربيّة مريم النعيمي : " والذين أرادوا للمراهقة أن تكونَ مرحلةَ التأرجح بين الأفكار والاتجاهات هم من أهملَ مرحلةَ الطفولة، وضربَ بواجبه عرض الحائط، فنتجَ من ذلك التفريط مراهقٌ هشّ لا يعرفُ له طريقاً، ولا يقدر أن يحدّد له أهدافاً جيدة يعمل على تحقيقها، ويعجز عن اتّخاذ القرار الصّائب، ويفتقر لمعرفة أبسط الأدوات والوسائل التي تمكّنه من المُضيّ في الحياة دون أن يتكبّد خسائر معنويّة أو نفسيّة تبدّد طاقته، وتصيبه بالإحباط واليأس "[1].

أما معلمُ المرحلة الثانوية فهو رزين، قويّ الشخصية يصافحُ طلابَه بيد، ويقدّمُ لهم البحوثَ العلميةَ باليد الأخرى...

قائدٌ حكيم في أثناء الحصّة الدرسيّة، وأبٌ رحيم في

(١) المملكة الأسريّة: مريم عبد الله النعيمي، ص ١٨.

الفسحة يُسدي إليهم النصائح، ويدلّهم على المراجع المفيدة، ويرسم لهم دروب النجاح بذكاء.

يمهّد لهم ولوجَ الجامعات، ويفكُّ لهم رموزَها، ويميطُ اللثامَ عن أسرارها حتى تبدو بنظرهم فصل الربيع الموعود والبشارة المُنتَظَرة...فهم يعملون بدأبٍ ونشاط، تحفزُهم الرغبة في تقديم الحلول الصحيحة للمشكلات التي يطرحها عليهم معلمهم المؤثّر.

لم يعُد بوسع المعلمين العاديين فعلُ شيء، وإنجازُ شيء في ظلّ عصرٍ تفوقُ فيه الاكتشافاتُ العلمية والمخترعات عددَ ساعاته ودقائقه.

وفي هذه الحالة يمكننا القول: إنّ المعلم المؤثّر يمتلك قدراً وافياً في مجال التربية وعلم النّفس بما يمكّنه من التعامل مع طلابه؛ من النواحي النفسية؛ على بصيرة.

"المعلم كالطبيب؛ إذا ما اتّضح له تشخيصُ الحالة باتَ من اليسير عليه وصفُ العلاج المناسب". يقول محمد الرابع النّدوي: "وذلك لأنّ المعلمَ هو مصنعُ الرجال، يصوغُهم في قوالب المعرفة والعلم وقوالب السّيرة والسلوك، فهو لتلميذه مثل الوالد لولده، إنه لايلده، ولكنه يصوغه ويصنعه"(١).

(١) التربية والمجتمع: محمد الرابع الندوي، ص ٥٢.

التاسع - تعزيز قيمة القناعة والرّضا عند الطلاب وعدم التذمّر من الواقع

إليكم هذه القصة من قصص الكاتب.

يعودُ محمد من المدرسة سعيداً تَغمُره الفَرحة، وتَسبقُه الضحكاتُ والبشائرُ الرائعة التي يُخبِّئها في ذاكرةِ حقيبَتِه النّاضِرة. وتبلُغ السّعادةُ الذّروة عندما يجتمعُ حولَه إخوتُه الصّغار، وقد عَلَت وجوهَهم البريئة ملامحُ الدّهشة مُنشغلين بعدِّ النّجوم وعباراتِ الثّناء التي تزيّنُ دفاتر شقيقهم المتفوّق....

تناديهم الأم من أجل الغداء غيرَ مرَّة، لكنَّ محمداً ينسى نفسَه، وهو يَعيشُ أجملَ اللحظات وأمتعَها بين أدواته الغالية.

وبعدَ نداءاتٍ متكرّرة يستَجيبُ محمدٌ، وينضمُّ إلى الأسرة، وعندما يُسمّي الله، ويبدأ بالأكل تجده مسترسلاً بالحديث عن صديقِه الثريّ مازن...فيحدّثُهم عن السيّارة الفارهة التي تُقِلّه إلى المدرسة، وعن أقلامه ودفاتره المتميّزة الجذّابة....ثم ينتقلُ إلى الحديث عن الفواكهِ الشهيّة التي يُحضِرُها، والملابسِ الناعمة والمعطَّرة التي يرتديها.....

ويستمرُّ كذلك حتى تُذكّره والدتُه بأنّ الطعام قد برَد، وفي كثيرٍ من الأحيان يبوحُ محمدٌ بمشاعره، ويسألُ أمَّه عن

سبب تردّي أحوالهم الاقتصادية، وعن عدم امتلاكهم سيّارةً كسائر زملائه في الصف.. فَتتألّم الأم كثيراً، وتقول له: يا بُنيّ، احمد الله على كلّ شيء..احمدِ الله أن مَنحك ذكاءً خارقاً وذهناً حافظاً..وصحّةً جيدة..

فيرُدُّ محمد: كلّ الناس عندهم ذكاء، وعندهم صحّة جيدة..أرجوك يا أمي أريد أن أشتري حقيبةً كحقيبة مازن؛ إنها رائعة، ألوانها جذّابة وحُلوة..أرجوك يا أمي..أنا أشعر بالخجل من ملابسي الرّثّة وحقيبتي البالية...

ازدادت طلباتُ محمدٍ ولم تَعُد مواعظُ أمِّه ومحاولاتها إقناعه بما عنده تُجدي نفعاً أمام إصراره المتزايد.

وفي المساء حدّثت الأم والدَ محمد، فتأثّر كثيراً وقال لزوجته: لدي فكرة.

الأم: وما هي!؟

الأب: سأصطحبُ محمّداً إلى مركز تأهيل المعوقين لعلّه يَشعر بنعمةِ الصّحّة، ويُدرك أثرَ نعمة الله عليه..وفي صباح يوم العطلة اصطحَب الأبُ محمداً إلى أحد محلّات الهدايا، واشترى له هديّة جميلة، ثمّ ذهب إلى مدرسة المعوقين، وعندما دَخلا فوجئ محمدٌ برؤية الأطفال المعوقين؛ هذا أعرج وآخر أصم وثالث أشلّ.

قال محمد باستغرابٍ: لماذا هؤلاء هكذا يا أبي؟

الأب: هذه إرادة الله..فلو أنّ الله قدّر عليك ذلك، فماذا أنت فاعل؟

محمد: ماذا؟ ماذا.. لا شيء؟.

الأب: احمَدِ الله يا بُني على نعمةِ الصحّة والعقل..فهؤلاء أطفال بسِنّك وقد حُرموا نعمة البَصر والسّمع والحركة، انظُر إلى ذلك الطفل، إنه ابنُ كبيرِ التّجار في المدينة، ولكنّ المالَ لا يستطيع شراء العقل ولا البَصر..

محمد: الحمد لله على كلّ شيء..هيا يا أبي.. أريد أن أذهب إلى البيت..

عادَ محمد متأثّراً جداً بما رآه في مركز المعوقين، واقتَنَع أنَّ نعمتي الصّحة والعقل أثمن من كلِّ شيء....

وقبل نهاية الفصل الدراسي الأول دعا مازنٌ الثريُّ زملاءه إلى منزلهم الجميل.. لقد لبّى الجميع الدَّعوة، وأمضوا يوماً ماتعاً..

وبينما كان مازنٌ يقفزُ فوق (النّطاطة).. ارتَفَع صوتُ أم مازن..كانت تناديه بإلحاح.. ذهب مازنٌ لبعض الوقت ثمَّ عاد،فسأله محمدٌ عن سبب ذهابه. فأجاب مازنٌ: أنا أعاني مرضَ السّكر، وفي كل يوم أحتاجُ إلى حقنة.

نظرَ محمد باستغراب وقال: حُقنة.. يا إلهي... عافاك الله يا مازن..

لم أكن لأتوقّع أنك تعاني مرضاً ما.

أجاب مازن وقد تنهّد تنهّداً عميقاً: أتمنى أن يمرَّ علي يوم واحد من غير حُقن وحبوب.أتمنى أن أكون مثلك يا محمد صحيح الجسم معافى، ولكن الحمد لله على كلّ حال.

عادَ محمد إلى المنزل ليروي لوالديه تفاصيل الرّحلة إلى منزل صديقهم مازن، وختمَ حديثه قائلاً: الحمد لله على نعمة الصّحة».

هذه القصّة تحكي بوضوح شعور الطالب بالرّضا والقناعة عندما لاحظ معاناة صديقه الثريّ. لقد تلاشت قيمة المال والثّراء بناظري محمد أمام قيمة الصحّة التي هي أثمن ما يملكه الإنسان.

هنا يأتي دور المعلم المؤثّر ليعزّز قيمة القناعة والرّضا في نفوس الطلاب، ويؤكّد لهم أنّ الله سبحانه وتعالى قدّر للناس أقواتهم وأرزاقهم وأمرهم بالسّعي والعمل وبذل الأسباب.

ولا يفوت المعلم أن يحثّهم على المنافسة الشريفة مع الآخرين من خلال بذل الجهد والإخلاص في العمل.

ثمّ يذكر لطلابه أنّ جلّ العلماء والمخترعين لم يولدوا - في الغالب - في أسر ثريّة، ولم تتوافر لهم الظروف المريحة، ومع ذلك أبدعوا، وقدّموا للبشريّة أروع الابتكارات التي جلبت الخير والسّعادة.

العاشر - تنمية الحسّ النقدي وحريّة التعبير

لقد أفلَ الزمنُ الذي كان يمثّل المعلم فيه دورَ الآمرِ النّاهي والعالم الفذّ الذي لا يأتيه الزلل من بين يديه ولا من خلفه؛ حيث يبدو الطلاب في نظره أقماعاً لاستقبال المعلومات، وجدراناً قاسية لا تلبث أن تستقبل المعلومة حتى تُعيدها كالصّدى دون تفكّرٍ أو تأمّل، مع احترامي وتقديري الكبيريْن لمن مضى منهم؛ فقد تميّزوا بكفاءتهم وجديّتهم وتفانيهم بالعمل.

معلم اليوم يُبدعُ في إيجاد الوسائل التي تساعده في الرقي بمستوى طلابه، ليتمكّنوا من مجاراة الثورة التقنية المتسارعة. كلما عامل المعلم طلابه باحترام ازدادوا له توقيراً وطاعة.

معلم الحاضر يأخذ رأي طلابه في مدى مناسبة وحدات المقرّر الدراسية ومدى جودة الورق،ثمّ يكلّفهم بكتابة ملاحظاتهم ليدرسها بجدّية.

يطلب منهم إبداء آرائهم في تطوير مرافق المدرسة، و شوارع المدينة وشبكة الكهرباء والقنوات الفضائية. وبعد مدّة وجيزة يصبح الطالب ممتلكاً لحسّ نقدي واعد، كما يصبح مرسلاً ومؤثّراً، ويتحرّر من كونه أداة للاستقبال.

وهذه الأسئلة تعين المعلمين في تنمية الحسّ النقدي:

١- ما رأيك في كتاب العلوم؟

٢- ما رأيكم بالنشاط المسائي؟

٣- اذكر الجوانب الإيجابية للسفر بالطائرة.

٤- أيهما أكثر تعرضاً للخطر، سكان الساحل أم الداخل؟

٥- دوّن خمس طرائق لتطوير المدينة التي تسكنها.

٦- لو كنت مديراً للمدرسة ماذا تفعل؟

٧- لماذا ندرس الرياضيات؟

٨- لماذا نتعلّم لغات الأمم الأخرى؟

٩- ما رأيك ببرامج القنوات الفضائية؟ وماذا تقترح؟

١٠- كيف نستفيد من الماضي؟

١١- كيف تحافظ على البيئة؟

١٢- ما الغذاء المفضّل في نظرك؟

وبذلك يكون المعلم قد أعطى طلابه فرصة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم.. كأن يطلب المعلم من طلابه:

- ما رأيك في مقصف المدرسة؟ اذكر خمسة أساليب لتطويرهِ.
- ما رأيك في منهج الرياضيات؟ كيف تريده أن يكون؟
- ما أكثر الأشياء التي تعجبك في معلم العلوم؟ ما الذي لا يعجبك فيه؟
- هل تقوم الإدارة بواجبها على أكمل وجه؟ ماذا تقترح؟
- ما الأشياء التي تتمنى وجودها في المدرسة، والتي تطوّر عملية التعلّم؟
- ما واجبنا تجاه المسنين؟

هذه الأسئلة المثيرة تفتح آفاق التفكير عند الطالب وتنمّي عنده المقدرة على التعبير عن الرأي بما يعود على العملية التعليمية بالنفع والفائدة.

ومما يفعله المعلمون بناة الأجيال من أجل تشجيع الطلاب على التعبير إشراكهم في طرح حوارات وقضايا اجتماعية تناسب أعمارهم من مثل:

١- قضيّة السّهر وإبراز مساوئها.

٢- فوائد المطالعة.

٣- حُسن الجوار.

٤- المحافظة على المرافق العامة.

٥- فوائد الإنترنت ومحاذيره.

٦- الصّداقة.

ومن المناسب أن يوجّه المعلم طلابه نحو تجنّب نقد تقاليد وأعراف المجتمعات ودياناتهم وأعراقهم ومذاهبهم ولهجاتهم، لأنّ هذه الأشياء تعدّ موروثاً غالياً وعزيزاً ذا قداسة وحصانة بالنسبة إلى أهله ولا يجوز التعرّض له باللّمز والانتقاص والسّخرية.

تتجلّى خريطةُ العالم النّضير في عيون المعلم عندما يبتسم، فتبدو الصحارى واحاتٍ من العشب الأخضر الطريّ، وتتحوّل أغصانُ الزيتون إلى أقلام رصاصٍ واعدة، ويصبح وجهُ القمر ملعباً فسيحاً، ويُضحي هُتاف البلابل أجنحةً منسوجةً من الفرح والأمل، وصفاءُ الأفق يغدو مجالاً ترفرف فيه طموحات الطلاب وأفكارهم الزّاهية.

الحادي عشر - اتباع طرائق تدريس بنّاءة

كثُرَ الشّرح حول طرائق التّدريس، وأشبعها التربويون القدامى والمُحدَثون بحثاً وتحليلاً، وتوصّلوا إلى أنّ طرق التدريس غير المباشرة أجدى من طرق التدريس المباشرة؛ لأنّ المعلم يكون في الأولى موجّهاً للنشاط وتاركاً المجال بنسبة كبيرة لتفاعل المتعلمين ومشاركاتهم وإكسابهم السلوكيات الإيجابية مثل الثقة بالنفس والتعاون وغير ذلك.

ولا توجد- في حقيقة الأمر- طريقة تدريسيّة محدّدة بعينها يمكن إلزام المعلمين باتّباعها وتبنّيها، ولكنّ المعلم المحترف هو من يقرّر الطريقة المجدية بناءً على الواقع العملي الذي يفرض نفسه داخل غرفة الصفّ، فيتّبع وقتذاك أساليب تدريس غير معتادة تشدّ انتباه الطلاب، وتضمن نشاطهم وتعلّمهم. كلّ طرائق التدريس تعدّ ناجحة إذا ما تفاعل الطلاب معها، وحقّقت الأهداف المرجوّة منها.

من الطّرائق التي وقفتُ على نجاحها، وعشتُها، وطبّقتها، وأقرّ التربويّون بنجاحها، طريقة التعلّم التعاونيّ وطريقة العصف الذهني؛ وطريقة التعلمّ باللعب والترفيه.

■ طريقة التعلّم التعاوني

تعدّ طريقة التعلّم التعاوني من الطرائق الجذّابة للمتعلّمين؛ إذ توفّر لهم متعة المنافسة وتحقيق الذات. وكي ينجحَ المعلم في استخدام هذه الطريقة لا بدّ له من الإعداد الجيد للموقف التعليمي.

أهم ما ينبغي على المعلم فعله قبل البدء بالحصّة هذه الأمور:

١- حصر الأهداف المراد إيصالها للطلاب بدقّة.

٢- توفير الأدوات والوسائل اللازمة لإنجاح الدرس وإثرائه.

٣- تهيئة البيئة الصفيّة (توزيع الطلاب إلى مجموعات- تسمية المجموعات).

٤- تعيين قائد لكل مجموعة يكون بمنزلة المنسّق للمجموعة.

٥- توفير التعزيزات الماديّة المناسبة.

٦- تحرّي وضوح الخطّ والسؤال في البطاقات التي توزّع على الطلاب.

٧- تحقيق التوازن بين المجموعات بحيث يتم توزيع الطلاب المتميّزين على مجموعات.

وعندما يبدأ المعلم بالدرس يتوقع منه القيام بالأمور التالية:

١- حثّ الطلاب على المشاركة والتفاعل.

٢- توضيح بعض المفاهيم التي تبدو غامضة نوعاً ما لدى الطلاب.

٣- الإشادة بالمجموعات النشيطة وتعزيزها.

٤- تدوين أسماء المجموعات على السبورة وتدوين الدرجات حسب مشاركة كلّ مجموعة.

ومن أبرز فوائد طريقة التعلّم التعاوني بالنسبة إلى الطلاب ما يلي:

١- تنمية روح التعاون بين الطلاب وتعزيز الألفة والمحبّة بينهم.

٢- الاشتراك بالدرس بصورة تفاعلية تشدّ انتباههم.

٣- السّعي إلى تحقيق الذات بين الجماعة.

٤- الجرأة والتخلّص من الخجل والانطواء.

٥- احترام الآخرين.

٦- تلقّي المعلومة بشكل إيجابي تفاعلي.

الثاني عشر - تفعيل دور القصص

«شعر الطلاب بالغيرة من زميلهم خالد الذي كان يحبّه المعلم حباً كثيراً ويبدي له التقدير والاحترام. ذات يوم واجه الطلاب المعلم وسألوه عن سبب محبّته الزائدة لخالد، فقال المعلم: سأدعكم تكتشفون ذلك بأنفسكم.

ذات يوم كلّف المعلّم الطلاب رسمَ لوحة واشترط عليهم ألّا يراهم أحد في أثناء القيام بِرَسْمها. في اليوم التالي أحضر الطلاب رسومهم ما عدا خالداً، عندئذ قال الطلاب في أنفسهم: " لا شكّ أنّ خالداً سيخسر محبّة المعلم اليوم. دخل المعلم فأخبره الطلاب بعدم تنفيذ خالد واجبه، فما كان من المعلم إلا أن قال: حيّوا زميلكم خالداً. استنكرَ الطلاب ذلك، فقال المعلم: دعونا نسأل خالداً عن سبب عدم إحضار اللوحة. لماذا لم تُحضر اللوحة يا خالد؟ أجاب خالد: أنت قلت يا أستاذ أن نرسم اللوحة شريطة ألا يرانا أحد، ولكنني لم أعثر على مكان لا يراني فيه أحد. الله يراني أنى كنت. عندئذ صفّق الطلاب لزميلهم، وفهموا سبب محبّة المعلم له».

للقصص تأثيرٌ كبيرٌ في المستمع بما تحملُه في أثناء حروفِها وأحداثِها من تشويق يسترعي اهتمام المتلقي، ويجعله مُقبلاً بكلّيته لمعرفةِ ما ستؤول إليه أحداث القصّة.

القصّة فنٌّ من الفنون الرّاقية التي إذا ما وُفّق المعلمُ في سَردِها، وإيداعِ عناصر التّشويق فيها فإنّها ستُؤتي أُكلها وتحقّق الهدف المنشود منها.

"رواية القصّة تمنح الأطفال الحيويّة والانتعاش، وتكوّن علاقة مودّة بين الراوي والأطفال، ولعلّ المدرسين الناجحين هم الذين يؤثّرون بقصصهم في قلوب الأطفال، ولا سيما إذا اختاروا القصّة المناسبة والوقت المناسب لإلقائها "[١].

الأمرُ الذي ينبغي على المعلم أن يراعيَه بدقّة عند سرده للقصّة وضوحُ أهدافها لدى الطلاب، وإشراكهم في تنبّؤ الأحداث القادمة عَقب كل مرحلة من مراحلها. ومن الأمورِ الجوهريّةِ في نجاحِ القصّة قضيّةُ التناول وحُسنُ التوظيف بما يُسهم في تحقيق الهدف المنشود من القصة، ويجعلها راسخةً في نفوسِ الطلاب. يتجلّى نجاحُ القصّةِ في أسمى صورِه عندما ينتقلُ أثرُها إلى سلوكِ التلاميذ وتصرّفاتهم وأفكارهم.

تقول الأستاذة نجاح الظهّار في كتابها أدب الطفل: " فالمعايشة النفسية للقصّة تجعل الطفل يلتقي مع بعض الشّخصيات في نقطة من خبراته، ونقطة الالتقاء هذه هي التي

(١) الأطفال والطّفولة: د. أحمد خليل جمعة، ص ٢٣٤.

تبعث في الطفل الرغبة في بَدْء رحلة مع شخصيات القصّة، فينتقل معهم في جولاتهم وحوارهم، ويصبحُ مستمتعاً نامياً، تُثرى خبراتُه ويُعمّقُ فهمُه، وتسمو روحُه المعنويّة"[(١)].

للقصص أثرٌ كبير في شدّ انتباه الطلاب، إذ ينصتون إلى المعلم بحماسة، ويستغرقون في تفاصيل القصّة، ويتغلغلون بين الحروف، حتى يجعلوا من أنفسهم جزءاً من عالم القصّة، ويتمثّلوا نهجَ الأشخاص الذين يحبّونهم في القصّة كشخصية البطل، والكريم، وذاك الذي يُساعد المرضى، و الذي يطردُ الثعلب لينقذَ الأرانب، وذاك الذي يطفئُ الحريقَ لينجوَ الأطفالُ الصغار. لكلّ مرحلة من المراحل الدراسيّة قصصٌ تناسبها. المعلم الحاذقُ يجعلُ من القصةِ سلاحاً يُعينهُ على ضبط الصف، وتأصيلِ القيم والمفاهيم الأصيلة في نفوسهم فيروي ظمأَهم من سيرِ الصحابة والتابعين والمبدعين والمخترعين بما يحمل نفوسهم على الاستقامة وحبّ المعرفة.

ما مواصفات القصّة المؤثّرة؟

١- أن تكون عناصرها مُكتملة، وعُقدتها أو حَبكتها قويّة.

---

(١) أدب الطّفل من منظور إسلامي: د. نجاح الظّهار، ص١٧١.

٢- لغتها مرِنة ورشيقة، وجملها قصيرة وأحداثها شائقة.

٣- ألا يكون فيها استخفاف بعقل الطّفل ومداركه.

٤- أن تعكس رؤية المجتمع وقيمه ومقاصده السامية.

٥- أن تحفز الطفل وتحثّه على البحث والاكتشاف.

٦- أن يكون فيها تكثيف بحيث تكون جملها قصيرة.

٧- ألا تكون أحداثها طويلة وصفحاتها كثيرة حتى لا يتسرّب الملل إلى نفس الطفل.

ويحسُن بالمعلم أن يعطي الفرصة للطلاب لكي يقرؤوا القصص أمام زملائهم من أجل تعويدهم على الجرأة والقدرة على مواجهة الآخرين. "دخلَ المأمون مرّةً بيت الديوان فرأى غلاماً صغيراً على أذنه قلم فقال له: من أنت؟ قال: أنا الناشئ في دولتك، والمتقلّبُ في نعمتك، والمؤمّل لخدمتك، أنا الحسن بن رجاء، فعجب المأمون من حُسن إجابته وقال: بالإحسان في البديهة تفاضلت العقول، ارفعوا هذا الغلام فوق مرتبته"(١).

وللمسرح دورٌ كبير في شدّ انتباه الأطفال وفهم الموقف التعليمي. المعلم اليَقظ يُكثر من (مَسْرَحَةِ) المناهج لأنّ

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٠/ ٢٨٠.

الموقف المسرحيّ المؤثّر قد يُكسِبُ الطالب خُلُقاً يتبنّاه طوال حياته ويَعكفُ عليه.

«ومن خصائص المسرحيّة أن تقدّم القيم والمُثل، وتؤكّد على النماذج الرياديّة والمثاليّة، والمثل الرفيعة والمواقف النبيلة، وأن تثير في المتلقي خياله العاقل،والتأكيد على المغامرات التي تستهدف الكشف عن الألغاز والحلول، والحقائق، وتدور حول شخصيات لديها القدرة على تحمّل الصعاب في سبيل الآخرين، مما يبعث في الطفل القدرة على التكيف الاجتماعي والبيئي"[١].

قد يردّ بعض المعلمين قائلاً:كيف نفعّل المسرح المدرسي وهو غير موجود في معظم المدارس؟

أقول لإخواني المعلمين: إن غرفة الصفّ منصّة مسرح تؤدي الغرض، وساحة المدرسة منصّة مسرحيّة تؤدي الغرض، ومنصّة خشبية تؤدي الغرض كذلك.

الثالث عشر - تنمية مهارات التفكير عند الطلاب

هذا المبحث بتصرف من كتاب تنمية مهارات التفكير،

---

(١) أدب الطفل من منظور إسلامي: د. نجاح بنت أحمد عبد الكريم الظهار، ص ٢٦٠-٢٦١.

د. إحسان آدم الطيب أحمد، ود. عبد الرحيم دفع السيد عبد الله محمد).

عرّف دي بونو التفكير بأنه استكشاف متبصر للخبرة من أجل الوصول إلى الهدف.

عرّفه كوستا: على أنه المعالجة العقلية للمدخلات الحسية وذلك لتشكيل الأفكار، ومن ثم قيام الفرد من خلال هذه المعالجة بإدراك الأمور والحكم عليها.

ويمكننا أن نستخلص تعريفاً للتعبير من جملة التعريفات السابقة وغيرها، فنقول: (التفكير هو ذلك الجهد أو النشاط العقلي الذي يبذله الفرد دون توقف عن العمل، وذلك عند النظر إلى الأمور ويأخذ ذلك الجهد صوراً مختلفة، كالمقارنة، والاستنباط، والتحليل، والتركيب، والتقويم، واتخاذ القرار).

وما من شك في أن التفكير نعمة عظيمة من نعم الله سبحانه وتعالى أودعَها في أثناء الأمانة العظيمة التي أنيطَت بالإنسان. إنه العقلُ المدبِّر والتفكير النيّر الذي هداه الله فأعمله في الخير، فاستخرجَ التِّبرَ من التراب، والعنْبرَ من بطنِ الحوت، والنفط من تحت قيعان البحار.

من هنا بات لزاماً على المعلمين أن ينمّوا مهارات التفكير عند طلابهم ليتمكّنوا من العيش في هذا الكون المليء بالأسرار، وليتمكّنوا من مجاراة الأمم المتطورة.

ما هي مهارات التفكير ؟

١- مهارة معالجة الأفكار:

هي مناقشة الموقف والأفكار من خلال:

- النقاط الإيجابية في الموقف.
- النقاط السلبية في الموقف.
- النقاط الممتعة والفريدة واللافتة للنظر في الموقف.

والهدف من درس معالجة الأفكار مساعدة الأفراد على تجاوز ردة الفعل الانفعالية الحالية نحو فكرة ما.

- ليس الهدف من مهارة معالجة الأفكار كبح قرار ما، ولكن القصد منه أن يتخذ الفرد قراره بعد النظر في جميع جوانب الموضوع، وليس قبل ذلك.
- مثال: قررت وزارة التربية والتعليم في سورية تدريس الطلاب في فصول ليس فيها مقاعد...

ما النقاط الإيجابية لهذا القرار ؟

ما النقاط السلبية لهذا القرار ؟

ما النقاط الممتعة والمثيرة في تطبيق هذا القرار ؟

٢- مهارة اعتبار جميع العوامل:

وهي مجموعة أشياء يجب أن يبقيها الفرد في عقله عندما يفكر بموضوع ما. وهذه الأشياء هي عوامل تؤثر في الفرد نفسه، وعوامل تؤثر في الآخرين، وعوامل تؤثر في المجتمع بشكل عام.

مثال: قررت شراء منزل لتسكن فيه أنت وأسرتك، ما العوامل التي تأخذها في اعتبارك ؟

٣- مهارة القوانين:

وهي صياغة مجموعة من الفقرات المحددة التي تضبط المواقف المختلفة، وتساعد على تسهيل حياة الناس، وجعلها تتجه نحو الأفضل، وبشكل محدد ودقيق.

مثال: ضع القوانين للمثالين التاليين:

- رحلة مدرسية إلى مدينة ملاهٍ.
- الحد من ظاهرة التفحيط.

٤- مهارة النتائج المنطقية وما يتبعها:

وتعني النظر إلى المستقبل لرؤية النتائج لبعض الأعمال والقرارات والقوانين والاختراعات.

مثال: طبق النتائج الفورية والنتائج ما بعد الفورية على قرار وزارة التربية الذي يقضي بتحويل الدراسة في المرحلة المتوسطة والثانوية عن بعد.

٥- مهارة الأهداف:

وتعني التركيز بشكل مباشر وبروية على المقصود من وراء الأعمال التي نرغب فيها.

مثال: يقوم بعض الطلاب بتكسير بعض الأدوات المدرسية، ما أهدافهم من ذلك؟

٦- مهارة التخطيط:

هو عملية ذهنية لبناء صورة للمستقبل وكيفية الوصول إليها فضلاً عن رسم أهداف بعيدة المدى، ورسم البرامج لتحقيقها.

٧- مهارة الأولويات المهمة الأولى:

وتعني العملية التي يقوم من خلالها المفكر بتحديد أكثر العوامل أهمية بالنسبة إلى الموضوع الذي سيتم التفكير به.

مثال: تم تحديد بعض العوامل التي نحتاج إليها في تطبيق مشروع برنامج (الكورت) في مدارسنا، ضع ترتيباً لها حسب " الأولويات المهمة الأولى" في عمود مجموعتك.

٨- مهارة البدائل والاحتمالات والخيارات:

وتعني بذل جهد موسع للبحث عن خيارات أخرى للموقف، وكذلك انتقاء بدائل وخيارات جديدة بدلاً من اقتصار تركيز الفرد على البدائل والخيارات الواضحة.

مثال: وجدت سيارة واقفة في الطريق وسائقها ميت بداخلها. ما الاحتمالات المتوقعة لسبب وفاته ؟

٩- مهارة القرارات:

وتعني القدرة على التفاعل مع الموقف الحالي، ورؤيته بشكل أوسع من أجل الوصول إلى قرار سليم.

١٠- مهارة وِجْهات نظر الآخرين:

وتعني التخلص من التركيز على وجهة نظر المفكر نفسه، والاهتمام بوجهات نظر الآخرين.

مثال: طلب شاب من والده أن يدرس المرحلة الجامعية في الخارج ولكن والده رفض ذلك، توقّع وجهات نظر الطرفين.

أساليب تعليم مهارات التفكير

أولاً- أسلوب العصف الذهني:

يهدفُ أسلوب العَصْف الذهني إلى تحريك الإبداع، وتوليد أكبر قدرٍ ممكن من الأفكار في جلسة مُغلقة من قبل

مجموعة ما بحرية تامة بعيداً عن نقد الأفكار أو تقويمها مهما كانت بسيطة. وتشجيع الطلاب المشاركين على توليد أكبر قدر ممكن من الأفكار. و الطلاب يتفاعلون مع هذا الأسلوب، وقد جرّبتُها بنفسي غير مرّة معهم، واكتشفت أنّهم يُنْتِجون أفكاراً خلاّقة يدفعهم إلى ذلك إثبات الذات ومجاراة الأقران والحماسة التي تفرضُها المرحلة العمرية .

وتشتمل هذه الطريقة على الخطوات التالية:

١- طرح سؤال مُشكل على الطلاب.

مثال: كيف يصل الطالب إلى التفوّق الدراسي؟

: محاسن ومحاذير القنوات الفضائية

: كيف نحصل على بيئة نظيفة ؟

٢- تقسيم الطلاب إلى مجموعات.

٣- احترام الآراء المقدّمة مهما كانت.

٤- الحرص على جمع أكبر عدد ممكن من الأفكار.

٥- ترشيح أفضل ثلاثة آراء أو خمسة آراء من أجل الوصول إلى الحلّ الأمثل.

ومن أبرز الفوائد التي وقفتُ عليها بنفسي من خلال استخدام طريقة العصف الذهني:

١- إثارة حماسة الطلاب وشدّ انتباههم وتفاعلهم بصورة كبيرة.

٢- تعويدهم على آداب الحوار واحترام الرأي الآخر وتقبّله.

٣- توليد أفكار إبداعيّة رائعة.

٤- تعزيز روابط الألفة والمحبّة بين المعلم والطلاب.

٥- إثارة دافعية الطلاب للاستزادة من البحث في الموضوع نفسه.

٦- الوقوف على ثقافة الطلاب ونُضجهم العقلي والمعرفيّ والوجداني.

ثانياً: أسلوب الاكتشاف

إن الغاية من التعلم لا تكمن في اكتساب المعلومات والحقائق في ذاتها، بل في القدرة على استخدامها، لذا يجب على المعلم، من خلال المنهاج، أن ينقل المتعلم من (الاكتساب) إلى (التفكير). والاكتشاف هو السبيل الأمثل لتحقيق مثل هذا الانتقال.

وللاكتشاف أكثر من أسلوب، منها:

- **الاكتشاف بالأسئلة**: من خلال تكليف المعلم الطلاب

أن يأتوا بإجابات أبعد من المعلومات المتوافرة لديهم.

- **الاكتشاف العقلي**: يحدث هذا النوع عندما يتوصل الفرد إلى استنتاجات جديدة من خلال المناقشة التي يثيرها المعلم حول موقف يتم فيه عرض صور أو رسوم وجداول.
- **الاكتشاف بالبحث**: يقوم المتعلم بالتعامل حسيّاً مع أدوات ومواد معينة في موقف ما كنتيجة للخبرة الحسية.
- **الاكتشاف بالتجريب**: التجريب أعظم ركيزة للاكتشاف إذ يحدد المتعلم المشكلة المعروضة، ويكوّن الافتراضات ذات العلاقة بها.

ثالثاً- أسلوب حل المشكلات

يعرف على أنه عملية تفكيرية يستخدم فيها المتعلم ما لديه من معارف مكتسبة سابقة. كحل مسألة رياضية، وشرح قصيدة شعرية.. إلخ..

وقد عرض بعض التربويين خطوات محددة ودقيقة لحل المشكلة، وهي:

- تحديد المشكلة.
- تمثيل المشكلة.
- اختيار خطة الحل.

- إيضاح خطة الحل.

- الاستنتاج.

- التقويم.

المعلم المؤثّر يهيئ طلابه للتفكير متبعاً الآليات التالية:

١- فهم قدرات الطلاب المعرفية.

٢- الإصغاء إلى ما يقولون باهتمام بالغ.

٣- اعتبار أفكارهم خلاّقة قيمة.

٤- تنويع التعزيز والتركيز على العمل المنجز لا على ذات الشخص كأن يقول المعلم: «تعجبني طريقتك في حلّ المسائل الرياضية - قراءتك مؤثّرة- يعجبني تفاعلك مع تجارب العلوم- طريقتك منظّمة في التعامل مع أدوات التشريح- علاقتك مع زملائك راقية...».

٥- خلق روح التنافس من خلال (المسابقات- حلّ المسائل...إلخ).

٦- توجيه تفكير الطلاب والارتقاء به، حيث تكتنف الطالب أهواءٌ ورغبات وجنوح للماديّات؛ كممارسة الرياضة ومشاهدة التلفاز وممارسة الألعاب الإلكترونيّة، وعلى وجه الخصوص في الوقت

الحاضر حيث تعج الأسواق والنوادي بأنواع الترفيه الموجّهة بشكل خاصّ للأطفال والفتيان......إلخ.

وأختم هذا المبحث بالتنبيه إلى أهمية الاختبارات القصيرة التي تعتمد على الفهم خلال زمن محدّد. وإليكم بعض التمارين التي أحسب أنها تساعد على تنمية التفكير وتنشيطه.

تمرين رقم " ١ ":

املأ الجدول التالي :

الكلمة / العلاقة	صح	خطأ	السبب
هاذا			
٣-٦-٧-١٢			
إنشاء الله			
نهر مرتفع			
التي			
التان			
ابنة			
أكرم الرجل ضيفه			
النّيل- آسية- السودان			
نسبة الماء في الكون متوازنة			

الرابع عشر - تنمية الابتكار والاكتشاف عند الطلاب

التفكير الابتكاريّ أو الإبداعي يتجاوز الحدود المحتملة لواقعية الخيال العام، فبالإضافة إلى كونه موهبة ونعمة من الخالق فهو حصيلةُ تضافرِ عديد من العناصر التي تمتزج وتتَّحد لتجعله خلاقاً وأكثر إشراقاً.

طالب في الصف الرابع الابتدائي عندما يصنعُ جرّة من الفخّار؛ وآخر عندما يصنع قارباً من الورق المقوى أو يستخدم مولّدةَ لعبةٍ ما في صنع مروحة بسيطة..فهؤلاء لا شك أنهم مبدعون كالنجار الذي يصنع من جذع الشّجرة نافذةً مزخرفة، أو كالشاعر الذي يكتب قصيدة، وكالقاصّ الذي يؤلّف قصّة من خياله... هذا الإبداع ينمو ويتألّق عندما تتوافر البيئة المحفّزة التي تثيرُ الذهن وتجعله متحمّساً للإنتاج والعطاء..

هنا يأتي دور المعلم في تحريض جذوة الإبداع عند الطلاب، فيوفّر لهم الأدوات التي تعينهم على الابتكار فيصنع طالب طائرة ورقيّة، وآخر يصنع قارباً، وثالث يصنع قبّعةً من القشّ. ومما يساعد على تنمية الحسّ الابتكاري عند الطلاب نوعية الأسئلة التي تحفّز الذهن وتدعوه للتفكّر.

وإليكم بعض الأمثلة على نماذج إبداعية من الأسئلة:

(تمرين رقم ٢)

أكمل العدد الناقص :

□ + □ = ٢٧

□ + ١١ = ٣٣

□ = ٢٥ − □

١٢٠ = ٢٣٠ − □

□ × □ = ١٥ + ١٢

؟/؟ = ٢/٨ + ٤/؟ + ١٢/٨

(تمرين رقم ٣)

ضع الإشارة المناسبة (- / + / =)

٤ □ ٥ □ ٣ □ ٧ = ٥

٨ □ ٧ □ ٢ □ ٤ = ٧

ب □ ر □ ض □ ح = بحر

(تمرين رقم ٤)

حدّد العلاقة التي تربط مابين الكلمات التالية :

عِداء - ترادُف - تضادّ

أ - مرتفع - سمين - متفائل - منخفض - نحيف - متشائم «. . . . .»

ب - مرتفع - باسق - شاهق - عالٍ - سامٍ «. . . . .»

ج- الأرنب - القطّ - الكلب- الضّبع - الأسد «. . . . . . .»

(تمرين رقم ٥)

اختر العبارات من العمود (أ) التي تناسب العبارات من العمود (ب):

العمود (أ)	العمود (ب)
- نهر بردى	- الصين
- نهر النيل	- تونس
- جبال أوراس	- سورية
- ريختر	- مصر
- قرطاجة	- قياس شدّة الريح
	- الجزائر
	- قياس شدّة الزلازل

(تمرين رقم ٦)

شكّل ستّ كلمات من الأحرف الثلاثة التالية: (ب - ر - د)

١- .... ٢- .... ٣- ....

٤- .... ٥- .... ٦- ....

(تمرين ٧)

هات خمس كلمات على وزن فاعل تنتهي بحرف الراء كما يلي:

ثائر:

١-....... ٢-....... ٣-....... ٤-.......

٥-....... ٦-....... ٧-....... ٨-.......

(تمرين ٨)

ضع خطاً تحت الكلمة الغريبة في كلّ مجموعة:

- مرجان - ياقوت - حرير - لؤلؤ - زمرّد.
- إفرست - بلوتو - الزّهرة - المريخ - عطارد.
- الصين - اليابان - سورية - مصر - كورية.
- مرتفع - عالٍ - شاهق - سحيق - شامخ.

(تمرين ٩)

اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس

- صقلية أكبر جزيرة في البحر (الأحمر- المتوسط- الأسود)
- صوت النسر (أزيز- هدير- صفير)
- الهشيم (ثمر رطْب- فاكهة - نبات يابس)
- أيها مثنّى (الشريان- الولدان- الطالبات)؟

ومن جهة ثانية فإنّ المعلم يقدّم لطلابه المعلومات بطريقة منظمة تعينهم على اكتشاف القاعدة والفكرة. وقد أثبت التعلّم بالاكتشاف جدواه في جميع المراحل. يغلّب المعلم في المرحلة الابتدائية استخدام الاكتشاف الموجّه مراعاةً لقدرات الطلاب. وهذا التمرين نموذج عن التعلم بالاكتشاف الاستدلالي من خلال درس (الأسماء والأفعال).

- كتبَ- كتبت- تكتب
- رسم- رسمت- ترسم
- حديقة- الحديقة
- بستان- البستان.

هنا يعطي المعلم طلابه وقتاً كافياً للتفكير من أجل اكتشاف القاعدة. هنا يحتاج الطلاب إلى العصف الذهني فيدونون الأفكار؛ وفي نهاية المطاف يتمكّن الطلاب من اكتشاف القاعدة إلى حدّ كبير، وبتدخّل يسير من المعلم تكتمل القاعدة وتثبت في الذهن.

القاعدة:

- الأفعال لا تقبل (أل التعريف)، الأسماء تقبل (أل التعريف)

- الفعل الماضي يقبل تاء التأنيث وتاء الفاعل
- الفعل المضارع لا يقبل تاء التأنيث أو تاء الفاعل.

وبذلك يكون الطلاب قد شاركوا مشاركة إيجابية في التعلّم بما يمكّنهم من الاحتفاظ بالمعلومة لوقت طويل.

الخامس عشر - التوجيه السليم غير المباشر

تقع على كاهل المعلم مسؤولية توجيه الطلاب بنسبة كبيرة في ظلّ اضمحلال الدور الأسري بسبب انشغال الآباء الناتج من وفرة الثّروة حيناً أو نقصها في أحايين أخرى، فضلاً عن كثرة انتشار وسائل الترفيه وتوافرها. الطالب يقضي أكثر من نصف وقته في المدرسة- باستثناء ساعات النوم- ومن هنا فإنّ المدرسة تصبح البيئة الثريّة التي يتأثّر بها الطلاب ويشكّلون مفاهيمهم وجلّ آرائهم منها.

يستطيع المعلم توجيه طلابه نحو التحلي بالقيم والفضائل من خلال أشياء كثيرة:

١- توظيف المنهج الذي بين يدي الطالب بشكل صحيح؛ لأنّ المناهج كلّها تؤكّد على التحلي بالأخلاق وتدعو إليها.

٢- إثارة وجدان الطلاب من خلال تفصيل القول في

ذكر رموز وشخصيات مؤثّرة؛ سواءٌ أكانوا من الأنبياء أم من الخلفاء والتابعين والمبدعين والمخترعين.

٣- مَسْرَحةُ بعض النصوص في المقررات الدراسية التي تعزّز قيمة التعاون والحفاظ على البيئة والتواضع والتسامح واحترام الآخرين.

٤- الاستعانة بالقصّة المؤثّرة، فالقصّة لها تأثير كبير في توجيه الطالب وتعديل سلوكه.

٥- التنفير من العادات السلبية (كالتدخين- السّهر... إلخ) من خلال ذكر مساوئ التدخين وأضراره على الصّحة، و استقطاب أطباء للقيام بمحاضرات توجيهية حول ذلك.

٦- الإشادة بمواقف الطلاب النبيلة وخصالهم الحميدة ومكافأتهم عليها على الملأ، مثل:
(الأدب- الحضور المبكر- احترام الآخرين ومساعدتهم - حبّ القراءة- العناية بالبيئة).

٧- تسخير مادة التربية البدنية في التوجيه من خلال الربط بين النوم المبكر والغذاء الجيد مع نشاط الجسم وقوّته.

٨- الابتعاد عن المباشرة في التناول وعدم استخدام صيغة الأمر.

٩- حثّ الطلاب على توليد الأفكار القيّمة ذات النّزعة الإنسانية.

١٠- تعريفهم بنعم الله عليهم من خلال زيارة المستشفيات ودور العجزة وأكاديميات التربية الخاصة..

١١- استخدام حصص التربية الفنية في تعزيز ذلك؛ كأن يطلب من الطلاب رسم شخص مدخّن وآخر غير مدخّن وإبراز الفروق بينهما، أو رسم حديقة نظيفة ناضرة وأخرى مُهملة.

السادس عشر - الحَزْم الراشد مع الطلاب

إليكم هذه القصّة:

«أحضر رجل حوضَ سمكٍ ليتمتّع أطفاله بمشاهدة الأسماك، لاحظ الرجل أنَّ الأسماكَ حذرة وتتحرّك بقلق وبطء...سأل الرجل أحد الخبراء في علم الحيوان فأرشده إلى وضع حصى ملوّنة أسفل الحوض. فتح الرجل الحوض ووضع فيه الحصى الملوّنة، فراحت الأسماك من فورها تتحرّك بحرّية ورشاقة».

نستفيد من هذه القصّة أنّ الأسماك راحت تسبح بحرية عندما عرفت عُمْقَ حوض السمك وحدوده بدقّة. وكذلك الطلاب؛ فهم بحاجة إلى المعلم الحازم الذي يعرّفهم حدودَ تصرفاتهم ويعرّفهم حقوقهم وواجباتهم وأنواع المكافآت والجزاءات، ومن المستحسن أن يشارك المعلم طلابه في ذلك.

ومما لا شكّ فيه أنّ شخصيّة المعلم هي الركن الركين والعنصر الحاسم في إدارة وتوجيه دقّة النظام التعليميّ داخل غرفة الصفّ. المعلّم الحازم هو المعلم الحنون الحكيم والمتّزن الذي يتحكّم بانفعالاته بشكل جيد.

إذا خسر المعلم شخصيته وهيبته خسر عنصرَ التأثير، ومن ثمَّ أصبح كمن ينفخ في قربةٍ مثقوبةٍ.

يتجلّى حزم المعلم عندما يطبّق الثواب الهادف والعقاب المناسب اللَّذيْن يعدّان جناحي النّظام التعليمي. لا يمكن لأي معلم الوصول إلى النجاح ما لم يركّز على هذين الجانبين المهمين. في كلّ حصّة درسية وفي كلّ موقف تعليمي يحتاج المعلم إلى هذين العاملين. هما أشبه بالمجاديف التي توجّه حركة القارب في البحر.

لم تعُد كلمة (عقوبة) تحمل تلك الدلالة السّلبية المنفّرة بل أصبحت علماً قائماً بحدّ ذاته. المعلّم المهيّأ بشكل جيد

يهدف من خلال معاقبته الطالبَ إلى تعديل السلوك بشكل هادئ. الحَزم مطلب وحاجةٌ ملحّة يُستخدَم بما يناسب السمات الشخصيّة للطلاب وطبائعهم، وتقوم شخصية المعلم ووقاره وحكمته بدورٍ بارزٍ في ضبط الطلاب وتوجيههم.

"ومن آدابِ العالم حسنُ السّمت وقلّةُ الكلام، وأن يكون مهيباً وقوراً بطيءَ الالتفات قليلَ الإشارة، وعلى العالم ألا يُناظر جاهلاً ولا لجوجاً، فإنّه يجعل المناظرة ذريعةً إلى التعلّم بغير شكر، ويكفيه أن يتأدّب بأدب الإسلام ثمّ يفعل ما يشاء"(١).

من صور الحَزْم الراشد:

١- سَحبُ المثيرات: حرمان الطالب من شيء محبّب إليه؛ حرمانه من جزء من حصّة الرياضة.. وجزء من حصّة الحاسب الآلي... وحرمانه من الرّحلة القادمة إن لم يستجب.

٢- المحافظة على هامش الاحترام بين المعلم والطالب مهما كانت درجة المخالفة.

٣- توظيف التعزيز: كأن يكتب له المعلم على دفتره (أتمنى أن تتفوّق بحسن الأدب كما تتفوّق في الدراسة، خطّك جميل.. آمل أن يكون أسلوبك

---

(١) صحيح جامع بيان العلم وفضله: للحافظ ابن عبد البرّ، ص٣٢.

مثل خطك) و قد يكون بإظهار الأسف له من خلال ملامح الوجه.

٤- عدم توجيه الطالب أمام زملائه عندما يرتكب مخالفة سلوكية.

٥- الاتصال مع أولياء أمور الطلاب والتعاون معهم.

٦- إيجاد البدائل، بعض الطلاب يمكن علاجهم عندما توكلُ إليهم مهمّة العريف، أو مهمّة قائد الفريق الرياضي، أو إعطاؤهم دور الطالب المثالي في مسرحيّة تمثّل داخل الصف.

٧- الابتعاد عن تجريح الهيئات وذكر عبارات فيها إهانة للطالب أو تقليل من شأنه.

٨- التغاضي عن بعض هفوات الطلاب والاكتفاء بالتلميح بالنظر وغيره.

السابع عشر - تعديل سلوك الطلاب

ينطلق المعلم في تعديل السلوك من جانبين؛ الجانب الأول نزعته الإنسانيّة التي توجب عليه توجيه الطلاب نحو السلوك القويم، والجانب الثاني خبرته العلميّة التي تُعينُه على فَهم الموقف وعلاجه على الشكل الذي ينبغي.

وقبل أن أذكر بعض المهارات التي تعين المعلم في تعديل السلوك سأذكر هذه القصّة..

«أرملة لها ولدان، تعمل في أحد المصانع لتوفّر لولديها حياة كريمة. ذات يوم، بينما كان الولدان يلعبان في فِناء المنزل تعثّر أحدهما بالمنضدة، فسقطت الزَّهريَّة الثمينة من فوق المنضدة فتكسّرت.

تألّم الصّبيان كثيراً، وشعرا بالخوف وراحا يفكران في إيجاد طريقة تنجيهما من مغبّة هذا الفعل.

عادت الأم من العمل. أعدّت طعام العشاء وتناول الجميع طعامهم، إلا أنّ الولدين اكتفيا ببضع لقيمات. لم تتكلّم الأم بشأن الزهريّة.

دخل الأخوان غرفتهما، وراحا يتساءلان: ألاحظت الأم الزهريّة المكسورة أم لا.

عاشا في قلق شديد وَسْطَ تجاهل أمّهما للزهريّة. لم يعُد الولدان يحتملان الكتمان، وقررا مفاتحةَ الأم بالأمر. عادت الأم من العمل فاستقبلها الولدان وقالا بصوت واحد: نحن كسرنا الزهريّة...عاقبينا يا أمي!! قالت الأم: أعرف ذلك، وقد عاقبتكما. قال الولدان: أنت لم تعاقبينا. قالت الأم: عشتُما في قلق مدّة ثلاثة أيام... لم تتمتّعا بطعام أو شراب...حتى إنكما لم تناما وقت القيلولة».

هذه القصّة تقدّم لمحة من ملامح تعديل السّلوك التي لا تعتمد على المفاتحة والمباشرة في حلّ المشكلة.

■ والآن ما أبرز مهارات تعديل السلوك؟

١- فهم السمات النفسية للطالب مع معرفة خلفيّته من جميع النواحي.

٢- دراسة السلوك دراسة منهجيّة وربطه بالمسببات؛ سواء أكانت من المحيط المدرسي أم المحيط الاجتماعي.

٣- استخدام التوجيه غير المباشر: يُهدي الطالب قصّاصة أظافر بدل أن يقول له: قُصّ أظفارك. يُهديه قصّة تتحدّث عن التّسامح واللين بدل أن يقول له: أنت عدوانيّ... وهكذا.

٤- التعزيز.. فإذا تكلّم الطالب كلمة حلوة أو عبارة مهذّبة بادر لتشجيعه.. ومن الناجع أن يكتب له على سجل مذكراته أو في دفتره عبارة: يُعجبني حسنُ ألفاظك... المسلم حسنُ الأخلاق...

٥- تعزيز السلوكيات الإيجابية وتطويرها وإبرازها، وتوجيه السلوكيات السلبية بحكمة.

٦- الصّبر؛ لأنّ تعديل السلوك يحتاج إلى وقت كافٍ.

الثامن عشر - التوعية الإلكترونية

لم تعد النّهضة الإلكترونية تقتصرُ على الجانب الترفيهيّ في حياة الطلاب، لكنّها باتت ركناً أساسياً من أركان التعلّم؛ فالمناهج غدت منسوخة على أقراص مدمجة، وبات التعليم عبر الحاسب الآلي والسبورة الذكية والتفاعلية وغيرها منتشراً بشكل واسع. كما أنّ بوسع طلاب اليوم أن يدخلوا إلى الإنترنت، ويستخرجوا البحوث والنصوص والمعلومات التي يريدون..

كما أنّ بعض المدارس راحت تجري للطلاب اختبارات إلكترونية مقنّنة..

ونظراً لانتشار هذه الفاعلية بشكل واسع بات لزاماً على المعلمين توعية الطلاب بآداب هذه التقنية وتحذيرهم من استخدامها السلبيّ. ومن ذلك:

١- شكر الخالق عزّ وجلّ دائماً على نعمه العظيمة.

٢- عدم المكوث الطويل أمام شاشات الحواسيب حرصاً على سلامة العين.

٣- احترام أجهزة الآخرين وعدم استخدام حواسيبهم وفتح ملفّاتهم.

٤- عدم استباحة البريد الإلكتروني للآخرين عند اكتشاف أرقامهم السريّة.

٥- الابتعاد عن نظام المحادثة (Chatting) مع أشخاص لا تعرفهم.

٦- الابتعاد عن تخزين صور أو معلومات خاصّة في جهاز الحاسوب أو الجهاز المحمول (Laptop).

٧- تبادل المعلومات المهمّة مع الزملاء وعدم احتكارها.

٨- تحرّي الأمانة العلمية في النُّقول وتوثيقها بدقّة.

٩- الاحتفاظ بنسخة احتياطية واحدة على الأقل من محتويات جهازك خشية تعرّض الجهاز للخطر أو التوقّف.

التاسع عشر - الربط بين المنهج والحياة

التربية في الواقع هي الحياة الحقيقية ذات القيم الراقية والمعاني السامية، لأنّ الحياة من غير تربية ولا مثُل تشبه حياة الغابة، ويؤكّدُ ذلك قولُ جون ديوي: " التربية هي الحياة وليست إعداداً للحياة".

المعلّم المؤثّر يبعثُ الحياةَ في المنهج، فيجعلُ السطورَ وروداً والحروفَ مصابيح مضيئة.

خريطةُ العالم النّضير تسكنُ في عينيه المتلألئتين، فتبدو الصحارى واحاتٍ من العشب الأخضر الطريّ، وتتحوّل أغصانُ الزيتون إلى أقلام رصاصٍ واعدة، ويصبح وجهُ القمر ملعباً فسيحاً منيراً، ويُضحي هُتاف البلابل أجنحةً منسوجةً من الفرح والأمل، وصفاء الأفق يغدو مجالاً ترفرف فيه طموحات النّفوس وآمال أفكارهم الزّاهية. كلّ درسٍ هو درجةٌ في سلّم المعرفة يتخطّاها الطالب بمساعدة المعلم المؤثّر ببراعة وإتقان.

يقول هنري برنكسون: "إنّ فهمَ المعلم للعلاقة بين الدرس المحدّد الذي يشرحه وبين غايات المجتمع البعيدة ومُثله العليا من شأنه أن يمدّد الفهم العميق لعمله، ويوجِدَ ذلك التعاطفَ بينه وبين تلاميذه، ويزوّده بالبوصلة التي تُعينه على تحديد خطواته وتنظيم عمله"[(١)].

ويقول الدكتور علي منصور: " لابدّ من أن تتوافر علاقة جدليّة بين المنهاج والبيئة فيصبح المنهاج مرآة البيئة؛ وتتحوّل البيئة إلى مختبر طبيعي وكتاب مفتوح..وهذه العلاقة تؤدي إلى استيعاب التلاميذ للمعارف العلميّة المتعلقة بالبيئة المحيطة بهم"[(٢)].

---

(١) مجلة المعرفة السعودية، العدد ١٠٨، ربيع الأول ١٤٢٥هـ، ص٨٧.
(٢) علم النفس التربوي: د. علي منصور، ص ١٩.

وليست المناهج في نظرِ المعلمين بناة الأجيال سوى دروعٍ واقية لنسيجِ الأمة المتين، و مناجمِ ذهبٍ متدفّقة توفّر لهم الحياة الرّغيدة ولأبنائهم المستقبَل الآمن الواعد، وبساتينَ عامرة بشتى صنوف الثّمر والزّهر تجلبُ لهم الصّفاء والنّقاء، وتحملُ نفوسهم على تأمل عظمة صُنع الخالق جلّ جلاله...والرغبة في الاستزادة من طلب العلم والمعرفة.

كتاب العلوم إنما هو امتدادٌ لجسم الإنسان وللطبيعة بما تحوي من نباتات وحيوانات، ويتجلّى ذلك عندما يُكثر المعلم من التجارب العلميّة، ويحثّ طلابه على المشاركة الفاعلة في الدروس؛ إذ يكلّف واحداً بإحضار أرنب يشرّحها، و يكلف آخر بإحضار حشرة، وثالثاً بإحضار غَرسة زيتون...

هكذا يكون المعلم قد نجح في تحويل المنهج من صفحات ورموز إلى واقع محبّب. كتاب الجغرافية امتدادٌ للبيئة التي يعيش فيها؛ بجبالها وسهولها وحيواناتها، وكتاب التاريخ نافذة ينظر منها الطالب إلى حضارة أمته وثقافتها.. تصل مهمة المعلم إلى ذروة النّجاح عندما يتمكّن من تحويل مفاهيم المنهج إلى حقائق يعيشها الطالب، وإلى سلوك يتمثّله ويؤمن به. ومن أعظم لحظات النجاح والفرح أن يرى المعلم طلابه مكتشفين مبتكرين، ومهندسين وأطباء وعلماء وقادة... عندئذ يفرحُ المعلم المؤثّر وينام قريرَ العين هانيها.

وعندما يجد الطالب أن المنهج الذي بين يديه ذو صلة بشخصيته وجغرافية بلده وتاريخ أمته وطبيعة جسده سيقبل على فهمه بشغف ورغبة.

ليست المناهج في نظر المعلمين بناة الأجيال سوى دروعٍ واقية لنسيج الأمة المتين، و مناجم ذهبٍ متدفّقة توفّرً لهم الحياة الرّغيدة، ولأبنائهم المستقبل الآمن الواعد، وبساتينَ عامرة بشتى صنوف الثّمر والزّهر تجلبُ لهم الصّفاء والنّقاء، وتحملُ نفوسهم على تأمل عظمة صنع الخالق جلّ جلاله.

العشرون - توظيف الأفكار بما يوافق مُثُل المجتمع العليا وقيمه

المعلّم الفَطن يُطوّعُ درسَه لِيُصبحَ قصّة ماتعةً، وأفكاراً مأنوسة، ومبادئ سلوكيّة محبّبة يتبنّاها الطلاب، ويؤمنون بها، وتوافق مُثل المجتمع وقيمه.

عندما يتحدث المعلم عن الأراضي الزراعيّة والسهول الخصبة فإنّه يوظّف ذلك في لَفْتِ نظر الطلّاب إلى عظيم صُنع الخالق الذي مهّد الأرض، وجعلها صالحةً لإنبات ما لذَّ وطابَ من الثمارِ والفاكهة...

ومن ثمَّ ينوّه إلى حديث رسول الله ﷺ: " ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً فيأكل منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ إلا كان له به صدقة "[١].

وعندما يتناول موضوع رعاية الحيوانات صغارَها فهو يَلفتُ نظرهم إلى رحمتها بصغارها، وبذلك يَدْخُلُ إلى نفوس الطلاب ليؤصّل عندهم مبدأ الرحمة بالطيور فلا ينفّرَها ولا يصطادَها في فترة حملها ورعايتها صغارَها، وبالحيوانات فلا يُؤذيَها، ليصل إلى تعزيز مبدأ الرحمة بالإنسان الذي يقتضي مساعدة كبار السنّ، والعطف على الصّغار.

كما يجد المعلمُ بعدَ ذلك منفذاً ميسّراً للحديثِ عنِ المحافظةِ على البيئة والعناية بنظافتها، والحديث عن مكانة الشّجرة وفوائدها؛ وبذلك يكون قد حقق هدفاً معرفياً وآخر قيميّاً وجدانياً.

كذلك يجعل المعلمُ من درس العلوم مادةً مثيرة تستوقفُ أذهانَ الطلاب، فيعرّفهم أعضاء أجسامهم والسرّ العظيم الذي يكمن في خَلقها، وتأديةِ كل عضو لوظائفه بتناغمٍ عجيب...

(١) صحيح البخاري، رقم الحديث ٢٣٢٠.

وعندما تُصبحُ نفوسُ الطلابِ في أسمى حالاتِ التهيّؤ، يشرعُ المعلمُ بالحديثِ عن خالقِ هذهِ الأعضاءِ وعظَمَته، ونعمِه العظيمة التي يُسبغها على الإنسان، مبيّناً للطلاب كيف يكون شكر هذا الخالق العظيم.

التعليمُ لا ينفصلُ بأيّ حالٍ من الأحوالِ عن تزكيةِ النّفس، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلّم أسوةٌ حسنة، فقد كان يحرِصُ على تزكيةِ النُّفوس والعروج بها.

المعلم المؤثّر إنسانٌ فاضل، تجري الفضيلة في عروقه وتتلألأ في قسمات وجهه وتزيّن ابتسامته،

يقول: أنجلُس سيلزيوس Angelus Silesius: "كلّ الفضائل فضيلة واحدة: إنّها من الترابط بحيث لو حصَّل المرء واحدة فقد حصَّل الكلّ.". وآية ذلك أنه لا صراحة من دون شجاعة، ولا محبّة من دون تواضع، ولا عدالة من دون محبّة، ومن شروط الصراحة الشجاعة والتواضع؛ كما أنّ الشجاع لا بدّ أن يكون جواداً أميناً متواضعاً صادقاً، والمحبّة مجمع الفضائل، ومن دونها لن تكون سائر الفضائل إلا دعاوى عريضة"(١). وفي الحقيقة، إنّ شخصية المعلم وأخلاقه وطريقة تعامله خير كتاب لتعليم الفضائل وغرس القيم المشرقة في نفوس الطلاب.

(١) الأخلاق النظريّة: د. عبد الرحمن بدوي، ص ١٥٣.

لكل زهرة عبير يميّزها، ولكلّ طائر هتاف يدلُّ عليه، كذلك في نفس كل طالب موهبة عظيمة يميط المعلمون الأكْفاء اللثامَ عنها، ويتعهّدونها بالرعاية حتى تنمو وتترعرع، فتحلّق في دنيا الابتكارات لتقدّم النّفع والسعادة للبشرية.

الحادي والعشرون - محبّة الطلاب وحُسْن معاملتهم

كما أنّ العشبَ لا ينبُتُ في الصّخورِ الصمّ مهما سُقِي بماءِ المطر، فأذهان الطلاب لا تنتفعُ بمعارفِ المعلمِ ما لم يُندّها بابتسامةٍ حانية، و يهيّئها بقصّةٍ شائقة؛ لأنَّ أذهانَ التلاميذِ كالورود الرقيقة لا تفوحُ بالعطر إلا إذا حرّكها النسيمُ العليل وأيقظَها سنا الشمس الدافئ...

تفنّنَ علماءُ التربيةِ من القدامى والمحدثين في ابتكارِ وصفةٍ تحملُ أحاسيسَ المتعلّمين على الانتباه، وتحفزُ دوافعهم على الانطلاق، وتفتّحُ مسام عقولهم، فلم يجدوا أنجعَ من وصفة المحبّة...

محبّة المعلم طلابه تؤثّر بشكل إيجابي في أدائِهم، وإيصال أفكار الدرس لهم بسهولة.

خيرُ تشويقٍ يفتتحُ به المعلمُ درسَه هو ابتسامة نديّة، وبِشْرٌ

يملأُ وجهَه، فتنفرجُ أساريرُ الطلاب، وتتفتّح أذهانهم، وتتهيّأ لتقبّل أية معلومة.

الابتسامة خيرُ رسالة، وأنجعُ لقاء بين المعلم وطلابه، وهذا من هَدي المصطفى ﷺ الذي كان بسّاماً؛ فقد قال ﷺ: "تبسّمكَ في وجه أخيك صدقة"[(١)].

الابتسامة تجعل الطالب يُقبل على المدرسة والدّرس برغبة وشوق، فضلاً عن كونها تبدّد المخاوف من نفسه...

يقول عالم النفس السويسري كارل يونج: " يعتبر القلب الذكي المتعاطف كلّ شيءٍ في المدرّس ولا يمكن لأحد أن يقدره حقّ قدره، إنّ المرء ينظر بامتنان أكثر لأولئك الذين أثروا في مشاعرنا الإنسانية، ولا أحد ينكر أنّ المنهج الدراسي على قدر كبير من الأهميّة كمادّة خام، ولكنّ الدفء هو العنصر الحيوي للنباتات الآخذة في النمو وكذلك روح الطفل "[(٢)].

إنّ الطلاب يحسّون بدفء معلمهم ومحبّته كما تُحسّ الخزامى الظامئة بتباشير الندى.

إنَّ المعلم العابس المتجهّم الذي يستجمع كلّ معاني الغضب والهيبة الجوفاء ويجسّدُها في وجهه بحجة ضبط

(١) صحيح ابن حبان، ٢/ ٢٢١، رقم الحديث٤٧٤.
(٢) أفضل النصائح للمعلمين: لتشارلز ماكجوير وديانا أبيتز، ص ٤.

الطلاب، وفرض شخصيّته عليهم، وغرسِ هيبته في نفوسهم لَهُوَ معلمٌ خاسر ضلّ السّبيل إلى قلوب التلاميذ و أذهانهم.

"حالما تتوطّد العلاقة، وتتوثّق الألفة بين المعلم وتلاميذه، فإنّ هؤلاء التلاميذ عادة ما يحسنون التصرّف لأنّهم يريدون ألّا يخيّبوا ظنّ المعلم"[١].

ولا بأس من زيارة المعلم طلابه عند مرضهم أو مرض ذويهم...

تصوّروا فرحة الطالب وهو يرى معلمَه يزورُه وهو على سرير المرض..

حقاً إنه موقف يفوح نبلاً وإنسانية.

ثمّة فترةٌ من الظلام المُطبِق مرّت على مجتمعاتنا أفْرَزت أفكاراً وقناعات لا تمتُّ لآدابنا و قيمنا الأصيلة بصلة...

مرّت فترةٌ جعلَ المعلمون من أنفسهم فيها جلادين مُحترفين، وصنعوا لأنفسهم هيبةً واهية جعلت التلاميذ يهربون من ظلّهم...

ربّما يروق بعضهم أن يتعلّل بتلك الحِقبة بما تحمله من استجابات الطلاب السّريعة، وحِرصهم المَقيت على الحِفظ الأعمى، وإقبالهم على المعرفة المُرعبة.

---

(١) مجلة المعرفة، العدد ١٣٠المحرم، ص٥٥.

وفي الحقيقة إنّ ذلك النوع من الحفظ قد يكون سلبياً بالكليّة، ولربّما أسهم في الهدم أكثر من إسهامه في البناء؛ لأنّ الأقلام الشُّلّ لا تبني فكراً ولا حضارة.

أين أولئك من دأبِ الأنبياء ومن نهجهم في التربية؟

أين أولئك من صفات المؤمن الهيّن الليّن المتسامح؟

أين أولئك من منهج الوسطية الذي برعَ فيه الأنبياء صلوات الله عليهم جميعاً؟

بعض المعلمين يجعلون محبّتهم وقفاً على أولئك المتميّزين المجدّين بينما يُشيحون بوجوههم عن الطلاب الذين يعانون تقصيراً في بعض المواد الدراسية، وهذا دأبٌ يجعل الوضع أكثر سوءاً والحالةَ أكثر تعقيداً. المعلم المؤثّر يعامل طلابه بمحبّة واحترام بلا شروط؛ لأن المحبّة هديّة الخالق عزّ وجلّ أودعها في نفوس المخلوقين؛ فكيف نضنّ بها على الطلاب الأبرياء.

كثيرٌ من المعلمين لا يمنحُ ابتسامته أو تشجيعه إلا إذا أتقنَ الطالبُ المهارة بشكلها المثالي، متجاهلاً الفروق الفرديّة بين الطلاب وقدراتهم على الحفظ...

وفي الختام تأمّلوا هذه الكلمات المعبّرة الجامعة:

"إنّ المرء ينظر بكلّ التقدير للمعلمين الرائعين، ولكن

ينظر بامتنان أكثر إلى أولئك الذي أثّروا في مشاعرنا الإنسانية "[١].

الثاني والعشرون - أساليب تنمية مواهب الطلاب ومراعاة ميولهم و فروقهم الفرديّة

الموهبة نعمة من الخالق عزّ وجلّ يهبها لمن يشاء، والموهبة كالنبتة الغضة لا يستفاد منها إلا إذا سقيناها وتعهدناها بالرعاية والاهتمام. ولا يجد الآباء والمعلمون الحاذقون صعوبة في اكتشاف مواهب أبنائهم وطلابهم؛ إذ تظهر آثار الموهبة على الطفل في المنزل والطالب في المدرسة من خلال قدراته الذهنية والحركية والانفعالية والتعبيرية، وردود أفعاله واستجاباته مع والديه ومعلميه.

وما من شك في أنّ الموهوبين ثروة الأمة الغالية، ومستقبل ازدهارها وتفوقها إذا ما أحسنت رعايتهم، وسعت بجدية ودأب لتطوير ملكاتهم، وتوفير الرعاية النفسية والاجتماعية والصحية لهم، ووضع البرامج الإرشادية والتعليمية التي تضمن لهم نمواً نفسياً وعقلياً واجتماعياً متكاملاً.

---

(١) أفضل النصائح للمعلمين: لتشارلز ماكجوير وديانا أبيتز، ص ٤.

ويحتاج الطلاب الموهوبون إلى معلمين مؤثرين يبتعدون عن أسلوب التلقين، ويركزون على التطبيق العملي، والاستفادة من التقنية الحديثة والبحث عن التجديد والابتكار والتميز، وإثراء بيئة الفصل، وهذا يفتح آفاق الإبداع أمام الموهوبين.

والمعلم المحبّ يتعهَّد طلابه بالنصح والإرشاد والمحبة، مَثَلُهُ في ذلك مَثَلُ المزارع الذي يُقوِّم الأغصان الغضَّة فتستقيم، ويُزيل الحشائش الضارة ليشتد عود النبتة، ويروي الأقاحي الذابلة لتعود لها نضارتها وفرحها.

تعريف الموهبة Gift:

- لغوياً: كما في المعجم الوسيط: وهب أي أعطى بلا مقابل، والهبة هي الهدية، والموهبة هي غدير الماء الصغير، وقد عرفها اللغويون: قدرة استثنائية أو استعداد فطري غير عادي لدى الفرد للبراعة في فن أو نحوه.
- اصطلاحياً: هي مفهوم بيولوجي متأصل، يعني ذكاء مرتفعاً، ويشير إلى تطور متقدم ومتسارع لوظائف الدماغ وأنشطته، بما في ذلك الحس البدني والعواطف والمعرفة والحدس.

مجالات الموهبة:

يوجد ستة مجالات عامة يمكن أن تظهر موهبة الطالب من خلالها:

١- مجال الذكاء العام:

يبدو هذا الطالب ذكياً بشكل جلي في عدة مجالات. ومن الصحابة الكرام الذين برعوا في الذكاء علي بن أبي طالب ﵁.

٢- مجال الميل لجانب علمي محدد:

نجد طالباً متميزاً في الفيزياء، ولكنه يعاني من مشكلات في الإملاء الغيبي وحفظ النصوص الشعرية.

٣- مجال التفكير المبدع:

نذكر في هذا المقام كثيراً من المخترعين والمبتكرين الذين كانوا وراء فكرة إنشاء السدود والأبراج التي حلّت كثيراً من مشكلات الناس، ونذكر أيضاً الصحابي سلمان الفارسي ﵁ الذي أشار على النبي ﷺ بحفر الخندق.

٤- مجال القيادة:

تتجلى في قوة شخصية بعض الطلاب وقدرتهم على التأثير في زملائهم والإمساك بزمام الأمور. فكثيراً ما نلحظ أن طالباً في الصف يحظى بشعبية كبيرة، وتكون كلمته

مسموعة. ويظهر ذلك في تجمعات الأطفال في الحدائق وأماكن الألعاب؛ حيث تجد طفلاً يوجه عدداً كبيراً من زملائه دون أن يعترضه أحد.

٥- مجال القدرة في الفنون:

تتبدى هذه المقدرة عند بعض الطلاب من خلال تفاعلهم مع الأراجيز والأناشيد وقدرتهم على تقليد أصوات المنشدين.

٦- المجال الحركي:

تظهر المقدرة الحركية بشكل جلي عند بعض الطلاب من خلال الأنشطة الرياضية وغيرها. كما تظهر من خلال استخدام الإيماءات والحركات الجسمانية أو التعابير الوجهية لإظهار أو تقليد المشاعر والأحاسيس.

الطلاب الموهوبون:

يتميز الطالب الموهوب بما يلي:

«١- التفوق اللغوي (التعبير)؛ إذ يعرف مفردات لا يعرفها أقرانه.

٢- التفوق في القراءة ومهارات الكتابة.

٣- التفوق في الذاكرة ومرونة الفكر (الاستظهار- الرياضيات).

٤- التفوق في المحاكمات المجردة.

٥- التفوق في التفكير الرمزي.
٦- الإبداعية والخيال الإبداعي.
٧- الاهتمام بالغموض والأمور المعقدة.
٨- الاهتمامات الجمالية التذوقية والانتباه للتفاصيل.
٩- الأداء المتميز والإنجاز المدرسي المتفوق.
١٠- الإحساس الجيد بالنكتة، والإدراك الجيد للعلاقات المكانية.
١١- الحماسة وحب الخبرات الجديدة.
١٢- حب الاستطلاع والمجازفة، والقدرة على التكيف.
١٣- يعطي عددا من الحلول لمشكلة واحدة.
١٤- يتكيف بسرعة مع العالم المحيط.
١٥- يفهم العلاقة بين السبب والنتيجة. (يعرف سبب تشكل الغيوم، وسبب طفو الأجسام..إلخ).
١٦- يتمتع بقدر عال من روح الدعابة والفكاهة.
١٧- يهتم كثيراً بالصور والخرائط والبيانات ومجسمات الأرض والكواكب.
١٨- يفضل فك الأشياء إلى مكوناتها كالألعاب والساعات والأجهزة ..إلخ.
١٩- يعطي أعذاراً ذكية ومقبولة لتصرفاته.

٢٠- يتمتع بتجميع وتركيب الألغاز والأحجيات الصعبة.

٢١- يحب العد والوزن والقياس وتصنيف الأشياء.

٢٢- لديه ذاكرة جيدة.

٢٣- يفضّل اللعب مع من هم أكبر منه سنا من الأطفال.

٢٤- محبّ للاطلاع والاكتشاف.

٢٥- حساس تجاه الأمور العاطفية، إذ يطرح أسئلة عن الموت والخَلق وغير ذلك.

٢٦- يستطيع تأليف قصص خيالية.

٢٨- يفكّ الأشياء ليكتشف مكوناتها «الساعة- جهاز- الألعاب» ويركبها ثانية.

٢٩- يتمتّع بتجميع وتركيب الأُحْجِيات الصعبة وحلّ الألغاز.

٣٠- يقدّم أعذاراً ذكية لتصرفاته عندما يخطئ.

٣١- يحبّ الرسم والتلوين ، كما يذكر بدقة تفاصيل الأشياء والصور التي شاهدها.

٣٢- يفضّل الاستماع للقصائد التي تحتوي على كثير من الأصوات والإيقاع.

٣٣- يستخدم الأجهزة الرياضية بسهولة نسبية، إذ

يستطيع بدقّة أن يرمي أو يتلقى كرة»[١].

أساليب تنمية الموهبة ورعايتها:

١- التشجيع ومنح الفرص للطلاب التي تُظْهِرُ قدراتهم وإمكاناتهم.

٢- جعل الواجب المنزلي بحاجة إلى مجهود ابتكاري.

٣- التواصل مع أولياء الأمور من أجل الوصول إلى نتائج أفضل.

٤- الحث على النقد وعدم النظر إلى الأشياء على أنها مسلّمات.

٥- إيجاد بيئة صفية تساعد على الابتكار والإبداع.

٦- إعداد برامج إثرائية إضافية تشبع احتياجاتهم، وتوافق قدرات الموهوبين وتساهم في تنمية مهارات التفكير.

٧- توجيه أسئلة تنير فيهم التفكير.

٨- إرشادهم لاستخدام مصادر متعددة للتزود بالخبرة والمعرفة.

(١) صقل المواهب، داكلين سوندرز، وباميلا إيسبلاند، ص: ٨-١٣.
إرشاد الأطفال الموهوبين، محمد حسين قطاني، وسعد المعادات.
سيكولوجية الأطفال الموهوبين، وفيق المختار.
الموهبة والتفوق والإبداع، خليل المعايطة، ومحمد البواليز..

٩- الاهتمام بالحوافز الطبيعية واللفظية التي من شأنها أن تنشط العقل والذكاء وتنمي الخيال والتفكير.

١٠- توفير أدوات ووسائل تمكنهم من العمل اليدوي وتنفيذ تجارب علمية.

١١- استخدام وسائل الإعلام في إشهار إنتاجهم العملي والنظري (لوحات الحائط- المواقع الإلكترونية- الإذاعة- التلفاز).

١٢- إعداد اختبارات مركزة في مجال الموهبة المحدد من أجل الوقوف علي أبرز التطورات المعرفية والفنية عند الطالب.

١٣- تنمية التذوق الجمالي للرياضيات وعلوم الظاهر والباطن، وتنمية الشعور والإحساس بالجمال (السحب في السماء- العصافير على الأغصان- الأمواج في البحر- الكواكب والمجرات).

١٤- التعاون مع المؤسسات الحكومية والأهلية التي تهتم بالمواهب.

١٥- إقامة معارض خاصة للطلاب الموهوبين لعرض نتاجهم واختراعاتهم.

١٦- استخدام طريقة التقصي واللعب بالاكتشاف.

١٧- استخدام أسلوب الحوار ؛ لأن الحوار يفصح عن

مكنونات نفس الطالب وما يتمتع به من قدرات ومهارات ومواهب.

١٨- استخدامُ الطريقة الاستنباطية ومهارة طرحِ الأسئلة في تفتيحِ أذهانِ التلاميذ، لتلقّي المعلومة بعد تشوّق نفوسهم إليها، وتطلُّعِ عقولهم إلى معرفتها.

١٩- مشاركة المعلم طلابَه اهتماماتهم وميولهم، ومتابعته مبارياتهم مع الفصول الأخرى، ورسومهم المتميّزة في معرض الأنشطة، ومرافقتهم في رحلاتهم المدرسية يساعده على توطيد العلاقة الطيبة معهم، وكسب ثقتهم ومحبّتهم، ومعرفة المزيد من المعلومات حول شخصياتهم.

«التعلّم عملية كلّية يبدأ بالإدراك الكلي للموقف، ويتوقّف على التفاعل المثمر مع البيئة، ويترتّب عليه خبرة متعدّدة الجوانب لا ينفصل فيها جانب المعرفة عن جانب المهارات والتفكير أو القيم والميول»[(١)].

فكلّما اقترب المعلم من طلابه تمكّن بشكل أكبر من التعرّف على مواطن إبداعهم ومواهبهم، ففي نفس كل طالب موهبة يُميط المعلمون الأكْفاء اللثام عنها، وإذا ما وضع

(١) المناهج المعاصرة، د. الدمرداش سرحان، ص: ٨٩.

المعلم المحبّ يدَه على موهبة الطالب الغضّة، وراح يرعاها فإنها لاشكّ ستنمو، وستؤتي أكلها.

رعاية المعلم لطالب موهوب واحد في مادة الكيمياء قد يجلبُ للعالم خيراً كثيراً، و لربما تمكّن هذا الطالب في المستقبل من اختراع صنفٍ من الأدوية يكون سبباً في شفاء وسعادة آلاف المرضى بإذن الله.

ولربّما تمكّن طالب موهوب آخر من اكتشاف مادة لمكافحة بعض أنواع الحشرات التي تسبّب التلفَ لأصناف كثيرة من المزروعات والمحاصيل.

نحن بحاجة إلى مهندس مبدع موهوب يحلّ لنا مشكلة الطرقات و الاختناقات المرورية، و معلم رياضيات مبتكر يجعلُ من جدول الضرب شيئاً محبباً لا منفراً، ومعلم لغوي يزيل الجمود عن مناهج تعليم قواعد اللغة العربية. يقول وليَم جيمس: " الإنسانية لا تفعل شيئاً إلا بمبادرات المخترعين، فالأفراد العباقرة يدلّون على الدّرب، ويضعون التّخطيطات التي يتبنّاها عامّة الناس ويقتَفون أثرها[١].

لقد كان أجدادنا العرب القدامى يهتمّون بتربية أبنائهم اهتماماً محموداً، لأنهم استشعروا أهمية العلم والتربية في بناء وإعداد الناشئة للحياة.

(١) الموهوبون، ريمي شوفان، ص: ٨٠، ترجمة وجيه أسعد.

«ومن أحسن مذاهب التّعليم ما تقدّمَ به الرشيد لمعلّم ولده محمّد الأمين فقال: "يا أحمرُ. إنّ أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجةَ نفسه وثمرة قلبه، فصيّر يدكَ عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة، وكُن له بحيث وضعكَ أمير المؤمنين. أقرئه القرآن وعرّفه الأخبار، وروّه الأشعار، وعلّمه السّنن وبصّره بمواقع الكلام وبَدئِه وامنعه من الضّحك إلا في أوقاته، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه، ورفْع مجالس القوّاد إذا حضروا مجلسه، ولا تمرّن بك ساعة إلّاَ وأنت مُغتنمٌ فائدةً تفيده إيّاها من غير أن تُحزنه فتُميتَ ذهنه، ولا تُمعن في مسامحته فيستحلي الفراغَ ويألفه، وقوّمه ما استطعتَ بالقُرب والمُلاينة، فإنْ أباهما فعليك بالشدّة والغِلظة»[(١)].

من المفترض أن يكتشف الأبوان طفلهما الموهوب من خلال قوائم التقويم التي من الممكن أن يقوما به بأنفسهما: وفيما يلي أبرز الأشياء التي يمكن من خلالها اكتشاف الطفل الموهوب:

المعلم المؤثّر، يُميّز بين طالب بَذل قُصارى جهده حتى تمكّن من حفظ أربعة أبيات شعريّة من أصل عشرة أبيات- فيبتسم له ، ويشجعه، وبين طالب آخر ربّما تمكّن من حفظ خمسة أبيات- من أصل عشرة- في المدرسة وقبل موعد الدرس بدقائق، فيلومُ المعلم هذا الطالب لأنّه يعرف أنّ

(١) مقدمة ابن خلدون، ١/ ٣٤٨.

قدراته العلمية تمكّنه من حفظ الأبيات كاملة.

«مهمة المعلم أشبه ما تكون بمهمة الطبيب، ومن واجبه أن يعرف ميول طلابه ومدى حظّ كل منهم من الذكاء، وعلى أساس هذه المعرفة يقدّر المقاييس الأساسية التي يسير على نهجها في مخاطبة عقولهم وأفهامهم....»[١].

اكتشاف مواهب الطلاب وتنميتها عملٌ يملأ قلوب المعلمين المخلصين بالسّعادة. إنه عمل ذو لذّة فائقة يُدركها المعلمون الذين تلقّوا من طلابهم رسائل عرفان مؤثّرة.

يُحكى أنّ أحد المخترعين العظماء عندما تقلّد وساماً على اختراعه الفريد، أخذ الوسام وقلّده معلمَه الذي درّسه في الصف الأول الابتدائي..

الخلافات الأسريّة كفيلة بهدم كلّ ما تبنيه المدرسة من معارف وآمال واعدة في نفوس الطلاب

الثالث والعشرون - الترويح الهادف

يشعرُ الطلابُ بالمُتعة عندما يمنحهم المعلم بضع دقائق للمناقشة، وفي بعض الأحيان يُطالب الطلاب المعلم بوقت أطول. بعض المعلمين يكبتون رغبة الطلاب بقسوة، وبعضهم

(١) مجلة المعرفة، العدد ٢٢ المحرم /١٤١٨هـ، ص١١٨.

يستجيب للتلاميذ مستغلاً هذه الفرصة بذكاء؛ فيطرح عليهم أفكاراً للنقاش، وربّما وجد الطلاب أنفسهم بعد دقائق معدودة يحلّون مسائل فيزيائية، ويُلقون القصائد التي يحفظونها في المنهج. وبذلك يكون المعلم قد نجح في ضرب عصفورين بحجر واحد.

■ استراتيجيات استثمار الوقت

١- إعداد بطاقات مُسبقة تحتوي على أنشطة تعليمية وترفيهيّة.

٢- إقامة مسابقات بين مجموعتين أو عدّة مجموعات.

٣- طرح موضوع ما للنقاش (اجتماعي- جغرافي- تاريخي- لغوي.. إلخ).

٤- زيارة المكتبة وقراءة قصّة هادفة.

٥- إعداد وسيلة تعليمية.

٦- لعبة المترادفات والحروف.... إلخ.

٧- ألغاز وأحجيات.

■ فوائد الترويح الهادف

١- توثيق العلاقة بين المعلم والطلاب.

٢- كسب محبّة الطلاب بما يساعد المعلم على ضبطهم وإيصال رسالته إليهم.

٣- إيصال المعلومات للطلاب بشكل غير مباشر.

٤- توليد الرغبة في المواصلة في التعلّم والازدياد منه.

٥- تنشيط الذّهن وحصول الراحة النفسيّة.

الرابع والعشرون - مشاركة الطلاب في العملية التعليميّة

المعلم المؤثّر ينقش محبّة التعلّم في قلوب طلابه وشماً لا ينمحي، فيجعلهم شركاء له في إدارة الصفّ، يعملون جميعاً تحت مظلّة روح الفريق الواحد، ويشاركهم في صياغة القرارات والأنظمة الصفيّة؛ فهذا عريف الصفّ، وذاك بطل الإلقاء، وآخر أمين المكتبة، ورابع أمين صندوق الصف، وخامس مسؤول عن الوسائل التعليمية، وسادس قائد فريق كرة القدم، وسابع مهندس الحاسوب، وثامن خطاط الصف، وتاسع بطل الإملاء، وعاشر بطل جدول الضرب.. إلخ.

يعطيهم المعلم - أيضاً - الفرصة للمشاركة في تقديم الدّرس وعرض أفكاره، وربّما كلّف مجموعةً من الطلاب أن

يقوموا بدور المعلم، ويشرحوا الدّرس لزملائهم، والمعلم يؤدي دورَ المراقب النّبيه والمشجّع المحبّ، وبذلك يكون قد أيقظَ الأذهان الذابلة، وفتّح العيون النّاعسة، وحرّك جذوةَ الحماسة في النفوس، فيقتربُ من الطلاب، ويُبدي مساعدته لهم.

إذا ما شعر الطلاب برغبة معلميهم الحقيقية بمساعدتهم، أنتجوا وعملوا بشكل أكيد..

إنّ كثيراً من مواهب الطلاب تموت بسبب عدم مَنحها الفرصة المناسبة؛ كالزّهرة الحبيسة في رُكن من أركان المنزل؛ وبذلك يكون المعلّم قد قصّر في الدور الذي يُؤمّل منه....

يجدُرُ التّنويه بالتعلّم التعاوني الذي بات ناجعاً محبّباً بل مَطلباً وضرورة، لما يحمل في طياته من فوائد تعود على الطلاب بالمنفعة والفائدة في الجانبين المعرفي والانفعالي..

التعلّم التعاونيّ يعتمد على تقسيم طلاب الصف إلى مجموعات متكافئة تحمل كل مجموعة اسماً معيّناً، ويكون دور المعلم بمنزلة القائد الذي يشرحُ الفكرة بإيجاز؛ ثمّ يقدّم أسئلة عن المهارة للمجموعات التي تُقبلُ على حلّ السؤال برغبة شديدة أملاً في التفوّق على المجموعات الأخرى....

ومن هذه الفكرة يستطيع المعلم استثمار ذكاء طلابه المتميّزين، وتحفيز أولئك المقصّرين...

لا يغيبنَّ عن ذهن أحد أثر التعلّم باللعب والترفيه على الطلاب، فليس التعليم عملية جافّة وخطبة عصماء، وحلقة معقّدة، ومواعظ مباشرة؛ لكنّه روح ومرح وتفاعل إيجابي، فمن الممكن أن يثبّت المعلم مفاهيمَ كثيرةً في الرياضيات عن طريق التمارين الرياضية... ومن الممكن أن يثبّت حفظ كثير من المعلومات الثقافية عن طريق الألغاز.

الخامس والعشرون - إعطاء البدائل البنّاءة للأخطاء والمشكلات التي يقع فيها الطلاب

إليكم هذه القصّة:

«طلبت بنت من أمّها في السّوق شراء دُمية، فاعتذرت الأم عن شرائها بسبب ارتفاع ثمنها وقالت لابنتها: عندي قطعٌ قماشية ملوّنة زائدة يمكنك أن تصنعي منها دُمية، وسأساعدك إن شاء الله. عادت البنت متحمّسة فأحضرت قطع القُماش وتمكّنت بمساعدة أمّها من صُنع دُمية رائعة. أخذت البنت الدّمية إلى المدرسة وسعدت كثيراً عندما أثنت المعلمة وزميلاتها على دُميتها».

نلاحظ من خلال هذه القصّة المعبّرة أنّ الأمّ تخلّصت من الاستجابة لطلب ابنتها بذكاء و أعطتها بديلاً ممكناً نافعاً.

وهكذا على المعلم ألا يُنهي الموقف مع طالبه الذي لم يتمكّن من حلّ مسألة في الرياضيات بتثبيت درجة متدنية على سجلّ الدرجات؛ بل عليه أن يعطيه سؤالاً أسهل ويقول له: أعطيك فرصة حتى يوم غدٍ لتحلّ لنا المسألة.

ومن جهة ثانية فإنّ المعلم المؤثّر يعلّم تلاميذه «أنّ الخطأ وارد، وهو ضرورة من ضروريّات التعلّم السّليم»[1].

فيبادر إلى تصحيح المفاهيم بالتشجيع واللين بعيداً عن تجريح الهيئات والنيل من الكرامة. وإذا ما وقع المتعلّم في خطأ سلوكي، صحح له المعلم خطأه بعيداً عن المباشرة في اللوم والتقريع، وبنى في نفسه سلوكاً طيباً بديلاً.

وإذا ما وقع الطالب في خطأ معرفيّ فإنّه يعطيه الفرصة الكافية لتصحيح الخطأ وتجاوزه..

المشكلات التي يتعرّض لها الأطفال تساهم في صقل شخصياتهم، وتدريبهم على إيجاد الحلول والبدائل المناسبة.

المعلم المؤثّر هو من يصنعُ مشاريعَ مشكلاتٍ ويكلّفُ

(١) الأطفال والطفولة: د. أحمد خليل جمعة، ص ٣٨٧.

طلابَه حلّها... يطلبُ من طالبه المنطوي أن يقيمَ صداقةً ناجحةً مع أحد زملائه... ويطلب من طالبٍ بدين أن يُخففَ وزنَه بما يعادل خمسة كيلو غرامات خلال شهرين، وذلك بالتشاور مع وليّ أمر الطالب... ويطلب معلم اللغة العربية من طالب يعاني صعوبة في النطق والانطلاق في القراءة قراءةَ عشر آيات يومياً على مسامع زملائه، ومن أنواع المشكلات المعرفية أن يطلب معلم العلوم من التلاميذ اكتشاف أسباب كثرة البعوض في البلدة..

ومن الخطأ بمكان اعتقادُ كثيرٍ من المعلمين أنّ الطلاب لا يمتلكون القدرة على الاكتشاف، وأنّ تفكيرهم ساذج وعقولهم هشّة بسيطة التفكير. الطلاب سواء أكانوا صغاراً أم كباراً يمتلكون طاقات كبيرة وقدرات ذهنية، وبوسعهم أن يُبدعوا ويبتكروا عندما نهيئ لهم الأدوات المساعدة والمناخ العلمي والنفسي الملائم.. في كلّ يومٍ تقدّم لنا وسائل الإعلام نماذج عن اكتشافات علمية كثيرة لطلاب في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية أهّلتهم للحصول على براءات اختراع دوليّة..

كما يمكن للمعلم أن يستبدل بالأوامر الجافّة والتعليمات الخشبية التي تفوح منها رائحة التهديد والوعيد، أوامرَ ليّنة تحمل في أثنائها الأمل والإشراق والمحبّة مثل:

	لا تقل	وقل
١-	إن لم تدرس بجدّ فلن تنجح.	إذا درست بجدّ فستتمكن من المنافسة للحصول على التفوّق.
٢-	كن متعاوناً مع زملائك	الطالب ذو الشخصية المتّزنة يتعاون مع أصدقائه ويحترمهم.
٣-	خطك جيد	تعجبني طريقتك المتميّزة في الالتزام بقواعد الخط الصحيحة
٤-	لا تعبثوا بمرافق المدرسة.	الطلاب المنظّمون يحافظون على مرافق المدرسة.
٥-	لا تأكل وأنت تتابع التلفاز	أثبت الطب أن الذين يتناولون الطعام في أثناء مشاهدة التلفاز.......
٦-	نظّف أسنانك يا خالد.	كم مرّة تنظف أسنانك يا خالد؟
٧-	اشرب الحليب فهو نافع	كم كأساً من الحليب تشرب في اليوم؟
٨-	هل تقرأ القصص التاريخيّة؟	ثقافتك التاريخيّة رائعة لا شكّ أنّك تقرأ القصص التاريخية

إعطاء البدائل يفتح آفاقاً واحتمالات ممكنة للطلاب لإثبات ذواتهم. وهذه طريقة جيدة تساعد المعلّم في تعديل السلوك ورفع مستوى الطلاب من الناحية المعرفية وغيرها.

السادس والعشرون - تعليم الطلاب كيفيّة اجتياز العقبات

الطلاب يتلهّفون لمعرفة كلّ شيء عن معلمهم، فهو بنظرهم القائد والقدوة والرّمز والعالم..فعندما يحدّثهم عن حياته الشخصيّة وعن حبّه للقراءة وتميّزه في الدراسة، فهو بذلك يُشَكِّل قاعدة معرفيّة ومنهجاً طيّباً في نفوس الطلاب، وعندما يحدّثهم عن تجاوزه للمشكلات التي تعترضه فإنه يعطيهم بذلك مفاتيح وإشارات تعينهم في حلّ المشكلات الصّغيرة التي تواجههم. كما أنّ حديثه عن مساعدة كبار السنّ يشجّعهم على فعل ذلك، وحديثه عن الإحسان إلى الفقراء والتعامل الطيب مع الجيران والعناية بالأشجار، وحبّ تلاوة القرآن، وحرصه على صلاة الجماعة.. كلّ ذلك يقود الطلاب للاقتداء بمنهج المعلم. وعندما يسرد المعلم لطلابه بعض قصص المغامرين والأبطال الذين تعرّضوا لصعاب وعقبات كثيرة في أسفارهم وفتوحهم من المسلمين وغيرهم، وطريقة تجاوزهم لتلك الصعاب، فهو بذلك قد يُقدِّمُ لطلابه طرائق ولَمحات ينتقلُ أثرها إلى حياتهم، ويستفيدون منها بشكل مباشر أو غير مباشر.

م	المشكلة	الحلّ
١-	انقطاع التيار الكهربائي في المدينة.	استخدام الشموع في الإنارة، والحطب من أجل التدفئة.
٢-	إصابة مجموعة من الأقران بالأنفلونزا.	تجنّب الاحتكاك بهم، وعدم استعمال أدواتهم
٣-	انسكاب الزيت على الحقيبة.	مصارحة المعلم وقول الحقيقة
٤-	انتشار البعوض في القرية.	دراسة مصادر المياه الموجودة، وتحرّي النظافة.
٥-	إصابة الأسنان بالتسوّس	استعمال فرشاة الأسنان والعزوف عن أكل الحلوى أو المشروبات الغازيّة
٦-	شحّ المياه	إقامة سدود طبيعية لحجز مياه الأمطار

هذه المشكلات والحلول إنما هي عيّنة أقصد من خلالها فتح آفاق لإخواني المعلمين الذين سيجدون استجابات ذكيّة متعدّدة وعمليّة من قبل الطلاب.

السابع والعشرون - التدرّج بالتّعليم

إليكم هذه القصّة:

أرسل رجلٌ ولده ليتعلّم حرفةَ النّجارة عند أحد النّجّارين المشهورين. دخل الولد إلى المَنْجرة وراح يتأمّل أقرانه الذين يعملون ببراعة فائقة. أحدهم يستخدم المسحاة ببراعة، وآخر يستخدم المنشار بذكاء. سأل الولد النجار قائلاً: ما طبيعة عملي عندكم؟ فأجاب النّجّار: نجار، أرأيت إلى جذع الشّجرة، سنحوّله إلى بابٍ جميل. دهش الولد وراح يقارن بين جذع الشّجرة والباب المزخرف؛ فما كان منه إلا أن فرّ هارباً، ولم يَعُد.

لو تأمّلنا هذه القصّة جيداً لوجدنا أنّ النّجّار وقع في عدّة أخطاء:

١- كان عليه ألا يلفت نظر الولد إلى الفرق بين جذع الشّجرة وبين الباب المزخرف.

٢- كان عليه أن يُسند إليه عملاً يسيراً ويشجّعه عليه.

٣- كان عليه أن يُحسنَ استقباله ويعرّفه بالعاملين.

نخلص من هذه القصّة إلى أنّ التعليم يُعطى على دُفْعات بالتّدريج، وينتقل المعلم فيه من السّهل إلى الصّعب ومن الجزء إلى الكلّ مع توفير الأمثلة الحسّيّة. إذا ماكلّف المعلم

الطلاب حفظ جميع القصائد الشعرية في كتاب الأدب دفعة واحدة أحبطوا، ولكنّهم يحفظونها بالتدريج واحدة تلو أخرى. وهكذا حال القرآن فقد نزل بالتّدريج خلال سنين.

وكما قيل: إنّ الدرب الطويل أوله خطوة والكتاب الكبير يبدأ بكلمة.

لا يحتاج الإبداع إلى بيئة صافية متميّزة بقدر ما يحتاج إلى بيئةٍ نفسيّة مريحة وفكرٍ واعد تُحرّكه بوصلة المعلم المعرفية نحو شاطئ الأمان..

الثامن والعشرون - استخدام الوسائل التعليمية الحديثة

المعلم المؤثّر يعي جيداً دور الوسيلة التعليمية في إيصال رسالته وأنها جناحٌ يحمل الفكرة، ويودعها في أذهان الطلاب خفيفة لطيفة، وجسرٌ يسهّل عبور المفاهيم، وأداة تسهّل وصول الأفكار للطالب.

ونظراً لتطوّر مفهوم الوسيلة التعليميّة وتعدّد أشكالها، بدءاً من جهاز الشرائح الفلمية وجهاز (عرض فوق الرأس) وانتهاءً بالسبورة الذكية (التفاعليّة) وتقنية الحاسوب، فإنّ المعلم لا يزال البوصلة التي توجّه هذه الوسيلة لتحقيق

الأهداف المرجوّة، إذ يتبين تأثير الوسيلة الإيجابي طرداً مع مهارة المعلم في استخدامها، يقول هاورد جاردنر: "من وجهة نظري فإنّ المعلم الناجح ذا الخبرة والتدريب الجيّد لايزال أفضل من الوسائل التكنولوجية الأكثر تقدماً، وإنّ أعظم الأجهزة والبرامج لا تزال قليلة النفع في غياب المنهج وعلم أصول التدريس والتقويم المناسب"(١).

وتحقق الوسيلة التعليمية الهدف إذا توافرت فيها الشروط التالية:

١- أن تتّسم بالبساطة والوضوح.

٢- أن تحتوي على فكرة واحدة.

٣- أن تُعرض لمرة واحدة، وبقدر الحاجة إليها.

٤- أن يشترك الطلاب في إعدادها.

٥- ألّا يكون الهدف منها تحقيق الجانب الجمالي على حساب الفكرة، كما نراه الآن في كثير من المدارس التي تجعل من الوسيلة التعليميّة لوحة فنّية جماليّة، تجمّل الجدران وتمتّع العيون...

"ليس بالتّقنية وحدها يحدث التحوّل الحقيقي في

(١) أفضل النصائح للمعلمين: تشارلز ماكجوير، ص ٢١٦.

النموذج التربوي لتعليم المستقبل، وإنّما يتطلّب ذلك حدوث تغيير جوهري في افتراضات التربويين الفلسفيّة والنظريّة حول الكيفيّة التي يتعلم بها الفرد، وتوظيف التقنية في ضوء هذه الافتراضات"[١].

■ **فوائد الوسيلة التعليمية**

١- تساعد الطالب على فهم الفكرة وتثبيتها في الذهن.

٢- اختصار الجهد وتوفير الوقت على المعلم.

٣- تشويق الطالب وشدّ انتباهه

٤- تساعد في تثبيت المعلومات عند الطلاب وبقاء أثر التعلم وانتقاله.

ومن ناحية ثانية فإنّ المعلم إذا ما أراد التميّز تطلّب الأمر منه أن يلجَ عالم الإنترنت ويسخّره في تطوير مهنته وإثرائها، فالإنترنت ملتقى الأفكار وواحة المبدعين، وهو حصيلة خبرات تربوية ثرّة في كلّ المجالات. ولأنَّ اللغة الإنجليزية أصبحت لغة العلم والابتكارات فحريّ بالمعلمين تعلّمها بما يساعدهم على التواصل الجيد مع عجلة التطور المتسارعة التي تفاجئ العالم كلّ يوم بجديد.

(١) مجلة المعرفة، العدد ١٠٨ / ١٤٢٨هـ، ص٣١.

التاسع والعشرون - شمولية الرؤية

المعلم عصفور متنقّل يغرّد على غصن مزهر تارة، و يحطّ على خدّ وردة فوّاحة تارة أخرى، وفي المرة الثالثة يقف على ضفّة ساقيةٍ جارية، أي إن المعلم لا يحصر نفسه في حصّة الرياضيات ضمن أسوار الرياضيات فقط، ولكنّه يُدخلُ العربية في الرياضيات؛ فإذا ما مرّت على سبيل المثال هذه العبارة " مع خالد ستّ زهرات " فعلى المعلِّم أن يغتنمَ الموقف ويسأل الطلاب: لماذا قُلنا ستّ ولم نقل ستّة؟ فيلفت نظر الطلاب للتفكير في درس العدد وسؤال معلم العربية.

وبعد قليل قد تأتي عبارة في مسألة «طول ساحل البحر الأحمر....» هنا من الممكن أن يقدّم المعلم معلومة جغرافية لطلابه سائلاً إياهم عن سبب تسمية البحر الأحمر بهذا الاسم، وما هي الدول التي تطل على البحر الأحمر؟، بهذا يكون المعلم قد قدّم مادة تكامليّة فضلاً عما فيها من التنويع الذي يشدّ انتباه الطالب ويعزّز مكانة المعلم في نفوس الطلاب.

هنا ينبغي أن يكون المعلم حذراً بحيث لا يخرج عن الموضوع الأساسيّ للدرس.

التعليم التكاملي من الطرق الناجعة في التعليم لا يتّسع المجال لذكره في هذا المقام.

ومن الجدير بالذكر أنّ اتباع الطريقة التكاملية يتطلّب من المعلم مزيداً من الإعداد الجيّد والمتقن، كما يتطلّب البحث في مراجع أخرى وفي تخصصات مختلفة حتى يتمكّن المعلم من تقديم الموضوع بالشكل الأمثل. ولا بدّ من إيضاح أنّ التربويين يراعون الجانب التكاملي بين جميع المقررات عند إعداد المناهج.

الثلاثون - بث الروح الإيجابية في نفوس الطلاب

بعض الطلاب يُحبَطُون تحت وطأة الاعتقادات السلبية حول ذواتهم حينما يعتقدون أنهم ليسوا أهلاً للتفوق والنجاح، وأنهم لن يحصلوا على الشهادة الجامعية بأي حالٍ من الأحوال، وأنهم غير قادرين على القيام بأعباء الأسرة في المستقبل؛ كما يتوقّعون أنهم ليسوا مقبولين في المجتمع إلى درجة أنّ نكاتِهم لا تلقى قبولاً عند أقرانهم. فالمعلم الفطن لا تفوته هذه النداءات السلبية التي تقضّ مضجع بعض الطلاب لذلك يبدأ بزرع التفاؤل وتعزيز ثقة الطلاب بأنفسهم.

يقول جوته: "أشدّ الأضرار التي يمكن أن تصيب الإنسان هو ظنّه السيئ بنفسه"(١).

(١) قوة التحكم بالذات: د. إبراهيم فقي، ص ٣١.

كلماتُ المعلم اللّيّنة للطالب مناهج حياة، و قوانين ثابتة لا يعتريها النّقص أو الخلل، وأثر المعلم يظهر- في معظم الأحيان- على الطالب أكثر من أثر والديه عليه، وذلك لأن الطالب يرى معلمه في حالة مثالية بشكل دائم؛ فهو لا ينطق إلا بالحق والمعرفة والتوجيهات السامية، ويراه في أحسن زي، ويشمّ منه أطيب الروائح. كل ذلك يجعل الصورة تكتمل في عيني الطالب.

يقول أرسطو: " المعلمون الذين يعلِّمون الأطفال يستحقون التكريمَ أكثر من الآباء الذين اقتصرَ دورُهم على إنجاب هؤلاء الأطفال.حيث إنّ الآباء قاموا بغرس بذور الحياة الجرداء في حين أنّ المعلمين يتعهدونها بالرعاية "(١).

كثيرٌ من الآباء يستعينون بالمعلمين من أجل حثّ أبنائهم على تناول الخضر واللحوم والحليب، وبعضهم يحتاجُ إلى المعلم لمساعدتهم في إقناع ولدهم بفكرة النوم المبكّر... فإذا ما قال المعلم لطلابه: " أنا سأتّصل بآبائكم لأعرف موعد نوم كلّ واحد منكم "، ألا نتوقّع عند ذلك أن يبادر الأطفال للذهاب إلى أسرّتهم مبكّرين؟!... هذا لا يخفى على أحد.

---

(١) أفضل النصائح للمعلمين: تشارلز ماكجوير وديانا أبيتز، ص ١٩.

وذات مرّة طلب مني أحد الآباء أن أشجّع ولده النّحيل على أكل الخضر واللحوم، قائلاُ: إنّ ولده يُفضّل الوجبات السّريعة كالبطاطس والمشروبات الغازية.

في حصّة التربية البدنيّة ناديته، وقلت له: ألا تتمنى أن تكون هدّافاً ولاعباً متميزاً؟ قال الطالب: بلى يا أستاذ. فقلت له: عليك أن تتناول اللحوم والخُضر والفاكهة فإنّها تقوي الجسم."

وعندما عاد الطالب إلى البيت تناول طعام الغداء مع أهله، واستمرّ على ذلك.

فالمعلم مبشّر لا منفر، ومتفائلٌ لا متشائم، يغلّب الجانب الإيجابي على الجانب السلبي، ويتعامل مع جميع جوانب العملية التعليمية برؤية ملأى بالمحبّة والإيجابية وحُسن الظنّ.

يزيل المعلم بذكائه ومحبّته كل ما يعكّر صفو نفوس طلابه من مخاوف، ويزرع في نفوسهم الأمان، يعوِّدهم على محبة الآخرين وحسن الظن والتفكير بإيجابية مهما كانت الظروف.

وبذلك يكون المعلم قد نجح في إيداع هذه الخصيصة الرائعة في نفوس طلابه.

الحادي والثلاثون - الإبداع في التخصص

المعلم المؤثّر مبدع مبتكر في تخصّصه، يجهّز الوسيلة التعليميّة المناسبة لدروسه بمهارة، ويحثّ طلابه على مَلْءِ مجلة الحائط بالبحوث والمعلومات الطريفة، يتابع الدوريات، ويضعُ يده على كلّ جديد يتعلّق بتخصّصه... يكتبُ المقالات الهادفة في تخصّصه وينشرها في المجلات، وفي مواقع الإنترنت العلميّة. خطّه جميل، وأسلوبه في الإلقاء يشدّ التلاميذ..

يصنعُ بالتعاون مع طلابه دارةً كهربائية تجعل المصابيح الملوّنة في سماء الصف متلألئة، ويرسم لهم خريطة بلادهم على لوح خشبي، ثم يضع بعض الأسماك المجسّمة في البحار والمحيطات، والجمال والغزلان في الصحراء، والطيور والبلابل في الغابات....

يقول ابن خلدون: "وذلك أنّ الحذقَ في العلم والتفنّن فيه والاستيلاء عليه إنما يتم بحصول مَلكةٍ في الإحاطة بمبادئه وقواعده، والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله..وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفنّ المتناول حاصلاً"[١].

(١) مقدمة ابن خلدون، ص٣٩٨.

ويقول المفكر سعد البواردي: "لا يكفي لأي أمة أن تستعمل أدوات الحضارة فحسب، وإنما عليها أن تنتج تلك الأدوات"[(١)].

ولا يخفى على المعلم المؤثّر دور المسابقات الثقافية الفعّال الذي يمكّن الطالب من الحصول على معلومات قيّمة في شتّى العلوم، كما يحمله على البحث في المراجع، ويولّد لديه الرغبة في المنافسة.

المعلم المؤثّر لديه في كل يوم معلومة جديدة، واكتشاف جديد، وخبر علمي جديد. فهو على اطلاع بكلّ تفاصيل تخصصه، وسبّاقٌ للتّسجيل في أي دورة تُثري خبرته، ومبادرٌ لفهم أسرار أي وسيلة تعليمية جديدة.

يدخل إلى الصف حاملاً معه الأقراص المدمجة التي تُثري معلومات الطلاب، وتساعدهم في فهم مناهجهم، كما يُرشدهم إلى مواقع على الإنترنت مفيدة موثوق بها.

علاقته مع المكتبة علاقة حميمة، فهو يقتني كلّ كتابٍ يصدُر في تخصّصه، وكلّ مجلّة أو دوريّة أو صحيفة. كيف لا ينبهرُ الطلاب بمعلم هذه صفاته؟!

وكيف لا يقتفون أثره؟!

(١) مجلة المعرفة، العدد ١٢٦ رمضان ١٤٢٦، ص١٥٤.

ما أسهلَ إدارة الصفّ على هذا المعلم الذي وفّر معظم الأدوات الفاعلة لذلك من خلال إبداعه في تخصصه.

وهل تتوقّعون من طلاب هذا المعلم أن يجنحوا للشغب في الصف؟

الثاني والثلاثون - ربط الطلاب بإرث أمتهم الحضاريّ والثقافيّ

كلّ أمة تعتزّ بتاريخها وتراثها، وتسعى إلى تجسيده، وغرسه في نفوس أبنائها جيلاً بعد جيل عن طريق التعليم الذي بات ثمرة المدارس في كل أنحاء العالم، يقول جون ديوي: "العمل الرئيسي للمدرسة هو نقل مجموعات من المعلومات والمهارات المجهّزة في الماضي إلى الجيل الجديد. وَفقاً لذلك يعتبرُ التعلّم إلى حدّ بعيد اكتساب ما هو موجود بالفعل في الكتب، وفي رؤوس الكبار"[(١)].

معلّمنا الفاضل يحدّث طلابه عن عصر صدر الإسلام المشرق حين نشر المسلمون -من العرب ومن غيرهم- رسالة الإسلام السّمحة في شتى أرجاء المعمورة، وضربوا أروع الأمثلة في العدالة واحترام الآخر والتّسامح.

---

(١) الممارسة التأمليّة للتربويين: أوسترمان وكوتكامب، ترجمة منير الحوراني، ص٢٤.

حين يتحدّث المعلم عن الأندلس لا بد أن ينوِّهَ بالثورة العلمية والتقنية التي فجّرها المسلمون إذ أيقظوا العالم من سباته، ووضعوا لبنات المعرفة الأولى في جميع المجالات، في الوقت الذي كانت فيه أوربة تغطّ في سبات عميق، وكانوا يرسلون طلابهم لينهلوا المعرفة من معاهد إشبيليّة وغرناطة. وهذه مقتطفات من رسالة ملك إنجلترة إلى خليفة المسلمين في الأندلس هشام الثالث:

«من جورج الثاني ملك إنجلترة والبرتغال والسويد والنرويج إلى الخليفة، ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام: بعد التعظيم والتوقير فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة، فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداءة حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يحيط بها الجهل من أركانها الأربعة. وقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة "دوبانت" على رأس بعثة من بنات أشراف الإنجليز لتتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم وحماية الحاشية الكريمة، وحَدْبٍ من لدن اللواتي سيتوفرن على تعليمهن، وقد أرفقت الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامكم الجليل أرجو

التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص خادمكم المطيع: الملك جورج م.س»[(١)].

ويؤكّد الدكتور علي منصور هذه الحقيقة بقوله:

"لقد أسهم أجدادُنا العرب إبّان نهضتهم في ظلّ الحضارة العربية الإسلاميّة في إغناء الثقافة الإنسانية قولاً وفعلاً، نظراً وعملاً؛ فبرهنوا من خلال ذلك على جدارتهم وعظمتهم"[(٢)].

من هنا نستطيع أن نقول: إن ربط الطلاب مع تراث أمتهم يولّد في نفسهم الرغبة الجامحة لتطوير ذلك التراث وبثّ الروح فيه واستعادة أمجاده وألقه، كما أن ربط الطلاب مع التراث يقوّي ثقتهم بأنفسهم. كما قال أحد المعاصرين:

"إنّ بقاء أيّ أمة مرهون بقدرتها على نقل مقوماتها من العقيدة والأخلاق والتاريخ والثقافة بلغتها عبر أجيالها الشابة، وإهمالُ اللغة أو تضييعها هو مقدمة طبيعية لفناء أمة أو استئصالها".

---

(١) العرب عنصر السيادة في القرون الوسطى لمؤلفه المؤرخ الإنجليزي جون دوانبورت، نشرت هذه الرسالة في جريدة الوطن السعودية، العدد٢٤٤٥، الأحد ٢٤ جمادى الأولى ١٤٢٨هجرية، الموافق ١٠يونيو ٢٠٠٧ ميلادية.

(٢) علم النفس التربوي: د. علي منصور، ص ١٣.

ولا بدّ للمعلم من أن يعرّف طلابه قيمة الوطن، وأن يغرس في نفوسهم أنّ الوطن قرطاسٌ خصب، ويراعةٌ سخيَّة، وسيفٌ مهنَّد، وقلبٌ حنون، وإنسانيةٌ تُحترم، وعدلٌ يُقام، وجانب مُهاب، ووالٍ يطاع، لأن الوطن هو الحياة.

ويعرّفهم - كذلك - أن الوطن ليس أحلاماً وأمانيَّ وأشعاراً وذكريات، ولكنه رمز يتمثل في الحضارات التي هي في الحقيقة ثمرةُ الفكر النبيل المستمد من معتقد ينتظم القلوب ويوحِّدُ الميول.

والوطن ليس ذكريات الطفولة، وبيادر الفتوة، ولحظات السعادة، وحضن الأم، وأشجان الشباب، وظل الدالية، وعذوبة مياه الخابية فحسب، ولكنه الراية الخفاقة التي تُظل الحمى، والشمس الوضيئة التي تمنح الدفء للمدى، والقمر الذي يُنير الطريق للسراة في دياجير العتمة.

ولأن الحب هو الوشيجة التي تؤلف القلوب؛ أقول: الوطن بيتٌ يضم أسرة متماسكة سعيدة متحابّة، وغرفة صفّ يقودها معلم مخلص يودِع في قلوب رياحين الوطن وزهوره أنقى الفكر وأصفى المثل.

ورحم الله أمير الشعراء أحمد شوقي الذي قال:

وطني لو شُغلت بالخُلد عنه

نازعتني إليه بالخُلد نفسي

وقال:

ويا وطني لقيتك بعد يأس
كأنّي قد لقيت بك الشّبابا
وكلّ مسافرٍ سيؤوب يوماً
إذا رُزق السلامة والإيابا

الثالث والثلاثون - لفت نظر الطلاب للاستفادة من ثقافات الشعوب الأخرى

إليكم هذه القصّة من الأدب العالمي بعنوان "**ابنِ منزلك**".

«يحكى أن بنّاءً مبدعاً طعن في السن، فطلبَ من صاحب العمل أن يتقاعد، ولكن صاحب العمل فوجئ بقرار البنّاء، وحاول أن يُقنعه بعدم ترك العمل.

قال البنّاء بإصرار: أريد أن أتقاعد عن العمل، وأقضي بقية عمري مع زوجتي وأبنائي.

حزن صاحبُ العمل لقرار البناء، لأن البنّاء كان من أفضل العاملين عنده.

قال صاحب العمل: إذن فإني أريد منك أن تحقق لي أمنية شخصية واحدة، أريدك أن تبني بيتاً جميلاً. هل يمكنك تحقيق هذه الأمنية لي؟

شعر البناء بالحرج من عدم تحقيق الأمنية الأخيرة لصاحب العمل وقال: حسناً، أنا موافق.

بدأ البناء في تقطيع الألواح الخشبية، وتجهيز ما يلزم لبدء البناء، إلا أنه كان يعمل من دون رغبة حقيقية؛ لم يكن عمله كما كان يؤديه سابقاً. لقد كان مستعجلاً؛ لذا فإن العمل لم يكن مُتقناً، وعندما انتهى البنّاء من البناء بدا المنزل غير متناسق.

جاء صاحب العمل وأعطى مفتاح البيت للبنّاء.

استغرب البنّاء من ذلك وقال: لِمَ تعطيني هذا المفتاح؟

صاحبُ العمل: هذا مفتاح المنزل الذي بنيته، وهو هدية بسيطة مني إليك.

فوجئ البنّاء حين سمع هذا الكلام، وتمنى أن يكون قد بنى البيت بصورة أفضل».

الاستفادة من خبرات الآخرين مبدأٌ رئيسٌ في موازين العلم والتعلّم، سواء على المستوى المصغَّر (المدرسة والجامعة) أم على المستوى الكبير (ثقافات الشعوب)، فالأمة الناجحة والحيّة تُؤثّر في الأمم وتتأثّر فيها، تتحرّى

مواطن الإبداع لديها، وتحاول اكتشاف أسرار عظمتها وقوّتها، وهذا المبدأ عزّزه رسول الله ﷺ عندما أمر بعضَ أصحابه بتعلّم لغات أقوام آخرين..

ولكن المعلم الفطن يحثّ الطلاب على الاعتزاز بثقافة أمتهم، و يحذّرهم من مغبّة الذّوبان في الثقافات الأخرى أو تقليدهم. قال ابن خلدون في مقدمته: "إن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيّه ونحلته وسائر أحواله وعوائده"، ثم قال: "إن الأمة إذا غلبت وصارت في ملك غيرها أسرع إليها الفناء"(١)، أما دور المعلم في غرس هذا المبدأ في نفوس طلابه فيكمن بذكر مناقب الشعوب الأخرى وإبداعاتهم بما يثير رغبة الطلاب للتعرّف على ثقافات الآخرين... وليس من المنطقيّ والنافع أن يسجنَ المعلم ثقافة طلابه بين دفّتي إرث أمتهم فقط. يجب ألا نبخس الناس أشياءهم.

ومن المستحسن أن يلفت المعلم نظر طلابه إلى ما يلي:

١- قراءة قصص معيّنة من الأدب العالمي تحمل في أثناء سطورها العبر والفوائد.

---

(١) مجلة المعرفة، العدد ٢٢ المحرم/١٤١٨هـ، ص١١.

٢- ذكر تجارب علميّة لشعوب أسهمت في جَلب الخير العميم للبشريّة..

٣- ذكر أساليب إبداعية استخدمها شعب ما للوصول إلى أهداف من مثل «أسلوب الريّ- تنقية المياه- مكافحة الفيضانات والاستفادة من مياهها- مكافحة الأمراض المعدية -استخراج مواد خام...... إلخ».

الرابع والثلاثون - استخدام الحوار والإقناع

إليكم هذا الحوار بين الكتاب والحاسوب:

الحاسوب: السلامُ عليكُم أيُّها الكتابُ العجوز.....

الكتاب: وعليكُمُ السلامُ أيَّها النَّاشِئُ الصَّغيرُ... ولكن لمَ تَصِفُني بالعجوزِ؟ ألا ترىَ أنّه يُطبعُ مني في كلِّ يومٍ آلافٌ بل ملايين من النُّسخِ الجديدةِ ذاتِ المواضيعِ المفيدةِ والطريفة؟!

الحاسوب: هذا صحيحٌ، ولكنّكَ أصبحتَ جزءاً من التُّراثِ القديمِ...

الكتاب: أنا لا أزالُ رفيقَ العلماءِ والمُكْتَشِفين والباحِثين، وصديقَ حقائبِ الأطفال، ولا غنى لأحدٍ عنّي.

الحاسوب: كُنتَ رفيقَ العلماءِ في الماضي، ولكنني أنا رفيقُهم في الوقتِ الحاضر، وأنيسُهم المفضَّلُ، فَأَيْنَ أنتَ مني؟

وأنا أداةُ التطوُّرِ والتقدّم..وأتحكَّمُ- بإذن الله- بمراكبِ الفضاء والطائرات وحَرَكةِ المصانع.

الكتاب: هذا صحيحٌ: ولكنّكَ معرَّضٌ للتوقُّفِ بسببِ أقلِّ عُطْلٍ يحدثُ لكَ.. وبلمسةٍ خطأٍ لأَحَدِ أَزْرارِكَ قد تضيِّعُ كلَّ المعلوماتِ التي فيك..

الحاسوب: وأنتَ كذلك معرَّضٌ للتَّلَف في الماء أو النّار؟

الكتاب: وأنتَ كذلك تَتْلَفُ إذا ما تعرَّضْتَ للماءِ أو النار، ثمّ إنَّ ثَمَنَكَ غالٍ ولا يستطيعُ كلُّ إنسانٍ أن يَقْتَنِيَكَ في منزلِه.. لكن الحصولُ عليَّ ميسَّرٌ جدّاً.

الحاسوب: صَدَقْتَ،ولكنّني في المقابل أوفّرُ الجهدَ والوَقْتَ؛ فأنا كتابٌ يُقرأُ منهُ، ودفترٌ يُكتبُ فيه، وأحتوي على آلافِ المجلَّدات..فما مَثَلي ومَثَلُكَ في سرعةِ الحصولِ على المعرفةِ إلا كَمَثَلِ السُّلَحْفاةِ والنَّمر.

الكتاب: انظُر أيها النّمرُ المغرور..إنك على حضورك

القويِّ وألوانِك الفاتنةِ إذ تخرجُ لنا تارةً بشكلِ شاشةٍ مسطَّحةٍ وأخرى على شكلِ جهازٍ صغيرٍ محمولٍ (Lap Top) لَنْ تتمكَّنَ من تَهْميشي..فانظُرْ إلى معارضِ الكتبِ الدَّوليةِ والمكتباتِ العامةِ التي تعجُّ بالكُتُب والمجلّدات.

الحاسوب: يبدو أنّك تتجاهلُ أنني وسيلةُ الاتصالِ بين الناسِ في شتّى بقاعِ الأرض؛ فَعَن طريقي يتواصلُ الناسُ عبر الإنترنت.. وما أظنّكَ تجهَلُ أثرَ الإنترنت في النّهضةِ العلميَّةِ الحديثةِ.

الكتاب: نعم... نعم.. والآنَ سأسألُكُ سؤالاً: أيُّهما أفضلُ؟ أنَ نكونَ متخاصِمَيْن أم مُتَفاهِمَيْن؟

الحاسوب: الأفضلُ أ ن نكونَ مُتَفاهِمَيْن، ولكن ماذا تقصدُ؟

الكتاب: أقصِد أنّ الله هدى الإنسانَ لاكْتِشافي بادئَ الأمر، وبقيتُ سنينَ طويلةً- ولا أزالُ- مصدرَ العلمِ والثقافةِ، وأداةَ التَّوثيق وحِفظِ المعلوماتِ.

وقال الشاعر المتنبي عنّي:

أعزّ مكانٍ في الدّنا سَرْجُ سابحٍ
وخيرُ جليسٍ في الأنامِ كتابُ

ثمّ أعانَ الله الباحثين والعلماءَ فمكَّنهم من اختراعِكَ، فالفضلُ يعودُ في كلتا الحالتين إلى الله، ثمّ للإنسانِ الذي اكْتَشَفَني ثمَّ اكْتَشَفَك...

وأنا أُقِرُّ بأنّكَ أداةُ التِّقانةِ والتطوُّر، وإذا أَحْسَنَ الناسُ استخدامَك فسيحْصُلون على فوائدَ عظيمةٍ تمكِّنُهم من اللَّحاق بالأُمَم المتطَوِّرة...

الحاسوب: يا إلهي ما أحسنَ هذا الكلام!! حقاً إنه كلامٌ رائعٌ...آمل أن تعذُرَني على ما بَدَر مني تجاهَك.. فأنتَ يا أيها الكتابُ أكثرُ حكمةً وأكثرُ وعياً وأصالةً. وأَعِدُكَ أنني سألجأُ للحوارِ بدلاً من الجِدال، لأنّ الحوارَ يعرّفُ كلّ طرفٍ مزايا الآخرَ، ويجلبُ المحبّةَ.

الكتاب: أنا سعيدٌ بكلامك هذا، ويُسْعِدُني أن تكونَ صديقيَ الدّائم.

لا شك أنكم استفدتم من قراءة الحوار، والآن دعونا نعرف الحوار:

الحوار: نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تبادل الكلام بطريقة متكافئة وهادئة وبعيدة عن الخصام للوصول إلى الحقيقة.

الحوار مدعاةٌ لانجذاب كلّ من المعلم والمتعلم لمادة الحوار الأساسيّة. فالطالب يُقبل على الدرس ويتفاعل مع الفكرة بِشغَف لأنه لم يعُد متلقّياً فحسب بل أصبح شريكاً حيوياً. ويقتضي الحوار الانتباه الشديد واليقظة من قبل المعلّم لأنه معرّض في كل لحظة لاستفسار حيوي من قبل الطلاب.

«وللقرآن في ذلك أسلوب رائع عجيب، فهو إذ يُناقش ويحاور فإنه يثير النّظر إلى الأدلّة ويَعرضُ لها، ويدعُ ثمارها ونتائجها مكشوفة،.. ويترك الربط والاستنتاج للسّامع المتأمّل»[١].

أما إذا اتّبع المعلم طريقة السّرد والإلقاء المقيت، وساقت الكلمات مشاعره وراح يَخطب ويجلجل والطلاب مُنصتون كأنهم صمّ بُكمٌ فإنّ خُطبته العصماء لن تكون إلا كغبار على صفوان في يوم عاصف.

"من أخطر آفات السّرد والإلقاء المجرّد، أن يسير المعلم في إلقائه وسرده أشواطاً إلى النتيجة العلميّة المطلوبة بينما لا يزال السامع حيث هو"[٢].

(١) القرآن منهج تربوي فريد: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ص ٣٧-٣٨.

(٢) المصدر السّابق.

الحوار وسيلةٌ من وسائل الإقناع، يستغرق المعلم فيه وقتاً طويلاً، ويسلك طرائق عدّة في سبيل إقناع الطلاب ليربح في النهاية. " يجب ألا نتوقّع من الآخرين أن ينخرطوا في اقتدائهم بنا وألا نفترض أن نموذجنا يجب أن يُحتذى به "(١).

■ أهداف الحوار وفوائده:

١- إقامة الحجة وإقناع الطّرف الآخر، كقصّة إبراهيم عليه السلام مع النّمرود الذي أفحمه عندما قال له: "إنّ الله يأتي بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب". قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٢/٢٥٨].

٢- التعرف على وجهة نظر الطرف الآخر. (كما حدث بين الكتاب والحاسوب).

---

(١) كيف تكسب ثقة الناس وتؤثّر في الآخرين: روجر فيشر وسكوت براون.. ترجمة أمجد النور، ص٤٥.

٣- الاستفادة من ثقافة ومعلومات الطرف الآخر.

٤- حصول الألفة والمحبة بين أطراف الحوار.

٥- نبذ العنف والابتعاد عن التعصب للرأي.

٦- الاقتناع بحقيقة علميّة أو معلومة ما.

٧- تعزيز الثقة بالنفس من خلال إيجاد الفرصة المناسبة له للتعبير عن أفكاره والتخلّص من عقدة الخوف في مواجهة الآخرين.

٨- تنمية روابط الألفة والمحبّة بين المعلم والطالب وكسر حاجز الهيبة بين الطرفين.

٩- فهم الخصائص النفسية للآخرين.

١٠- تنمية شخصية الطالب، و مساعدته على حلّ المشكلات بطرق جديدة.

١١- تصحيح المفاهيم الخاطئة.

١٢- شدّ الانتباه والتّشويق وترسيخ المعلومات.

١٣- التّمييز بين الحقيقة ووجهة النّظر.

١٤- احترام رأي الطرف الآخر.

١٥- التشجيع على البحث والاطلاع من أجل العثور على الحجة...

١٦- المساعدة على التفاعل والتواصل مع حياته الاجتماعية بشكل أفضل.

١٧- قبول الآخرين والاعتراف بقدراتهم.

١٨- الاستفادة من مهارات الآخرين في الحوار.

الحوارُ فنُّ التّخاطب السّامي عند المعلمين الأَكْفاء، وحسهم الواعد، وأبجديّة أفكارهم الواعية، التي تمتصُّ المعاني من نفوس الطلاب كما تمتصّ الزهور ذرّات الهواء ثمّ تَبعثها من جديد أريجاً وعبقاً يُفتّق الإبداعات، ويثير اُلملكات الغافية لتفترَّ الآمال المنشودة والأماني الواعدة.

الخامس والثلاثون - الاهتمام بالمظهر

المظهر والمخبر يكمّل أحدهما الآخر، أما المحتوى الجميل فهو الأصل، والمظهر الجميل يزيده جمالاً وروعة وتأثيراً. تنبع أهمية المظهر من كونه الرسالة الأولى التي تصل

إلى المتلقّي من قبل المرسل، ومما لاشكّ فيه أنّ حُسن مظهر الشخص وملابسه ولباقته في الكلام تحمل المتلقّي على قبوله والاستماع له وإبداء الأريحية له.

قال أحد المشاهير: "قد يفتقر الجمال إلى الفضيلة، أما الفضيلة فلا تفتقر إلى الجمال أبداً".

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: " لما خرجت الحروريّة... فخرجتُ آتيهم ولبستُ أحسن ما يكون من حلل اليمن وأتيتهم وهم مجتمعون في دارهم قائلون فسلّمت عليهم... الحديث»[١].

ولا يغيبنّ عن ذهن المعلم النّبيه الذي يقتربُ من طلابه، ويشاهد واجباتهم، ويكلّمهم عن قُرب أن يعتني بمظهره ورائحة ملابسه، فما تراه العين ينطبع في القلب، وما يشَمُّه الأنفُ يؤثّر في النّفس تأثيراً كبيراً.

الطلاب يوجّهون أنظارهم إلى المعلم لمدّة لا تقلّ عن ساعتين في اليوم الواحد، وبذلك تنطبع ملامح المعلم وتقاسيم وجهه وتسريحة شعره في أذهانهم، ويلاحظون أدقّ التفاصيل التي تطرأ على معلمهم. بعد مدّة وجيزة يتمكّنون من اكتشاف شخصيات معلميهم،وسبر أغوار نفوسهم، ويمتلكون بواسطة أجهزة الاستشعار عن بُعد التي يمتلكونها أن يتوقّعوا

طبيعة مزاج المعلم في كلّ يوم على حدة.

عناية المعلم بمظهره وسيلة تربوية تحمل الطالب على حبّ النظافة، وتقدير الجمال، وتقليد المعلمين. الطلاب يهتمّون بالجمال، ويشعرون به، وينفرون من نقيضه. المعلمون الذين يعتنون بمظهرهم يتلقّون كثيراً من عبارات الثناء من طلابهم وربّما عبّر الطلاب وقالوا: "بذلة جميلة، وربطة عنق حلوة، ورائحة العطر منعشة".

وعلى النّقيض من ذلك، نجد أنّ المعلمين الذين لا يهتمون بمظهرهم الخارجيّ من حيث جمال اللباس والحرص على استخدام الطّيب يتلقّون رسائل سلبية من طلابهم بطريقة غير مباشرة.

وأهمس بأذن زملائي المعلمين أن يتفادوا الإفراط في المظهر.

السادس والثلاثون - تفعيل الإذاعة المدرسيّة

الإذاعة المدرسيّة نشاط ثقافي متنوّع يقدّمه الطلاب أمام زملائهم في المرحلة الدراسية.

يُعِدُّ المعلمُ المادّة العلميّة للإذاعة، ويدرّب الطلاب على أدائها. إذا أعدّ المعلم المادة الثقافية بشكل جيد منوّع فيه خروج عن النمطية، ودرّب الطلاب بالشكل الكافي فإنّ

الإذاعة ستحقق الأهداف المرجوّة منها.

تهدف الإذاعة المدرسيّة الصباحية إلى تزويد الطلاب بمعلومات نافعة من خلال تقديم لافت وتناول مميّز وجذّاب من قبل الطلاب المقدّمين.

- **المعلم المؤثّر يحقق أهدافاً كثيرة من خلال الإذاعة الصباحية:**

١- تعويد الطلاب على الجرأة ومواجهة الآخرين.

٢- تعزيز الطلاب المتميّزين من خلال تكليفهم بأدوار بارزة في الإذاعة.

٣- تشجيع الطلاب الذين يعانون من الانطواء والخجل.

٤- تنمية مواهب الطلاب في الإلقاء.

٥- غرس القيم النبيلة من خلال تمثيل مشاهد مسرحيّة ذات محتوى هادف.

٦- تعزيز السلوكيات الإيجابية والتنفير من السلوكيات السلبية من خلال مشاهد تمثيلية قصيرة.

٧- تكليف الطلاب إعداد الإذاعة بأنفسهم.

٨- تنشيط أذهان الطلاب وتهيئتها من أجل الاستعداد لليوم الدراسي.

٩- رفع مستوى الطلاب الثقافي من خلال توظيف الإذاعة في طرح أسئلة تتعلّق بالمنهج ومن خلال تمثيل نصّ في كتاب القراءة، أو كتاب التاريخ ومن خلال إلقاء طالب لقصيدة شعريّة.

الإذاعة المدرسية التقليدية لم تعد تشدّ الطلاب إليها في ظلّ تطوّر وسائل التقنية الحديثة؛ إذ يسع الطلاب استخدام جهاز التّسجيل والحاسوب من خلال شاشات العرض وغيرها.

كم كانت الإذاعة المدرسية سبباً في نبوغ كثيرٍ من الخطباء والبلغاء والمذيعين والقضاة والمحامين!!!!!!!

السابع والثلاثون - تفعيل النشاط الطلابي في المدرسة

النشاط الطلابي مجموعة من الأنشطة المتنوعة يقوم بها الطلاب داخل المدرسة أو خارجها بشكل منظّم وبإشراف معلّميهم. يقوم النشاط الطلابي على أسس علمية وتربويّة، ويرمي إلى تحقيق أهداف سامية.إنه وسيلة مجدية من وسائل التعليم؛ يبدو النشاط في ظاهره أنشطة رياضية ومسابقات ترفيهيّة ولكنّه في واقع الأمر يعدّ مكمّلاً لخبرات الطلاب التي يتلقّونها من معلميهم داخل الصف .**ومما يُؤمّل تحقيقه من خلال النشاط المدرسي:**

- بناء شخصية الطالب بناء متكاملاً من الناحية الجسمانية والاجتماعية والوجدانية والمعرفية والروحيّة.
- اكتشاف مواهب الطلاب والعمل على تنميتها.
- احترام الحرف اليدويّة وتشجيعها وتفعيلها.
- تقوية روابط الألفة و المحبة بين الطلاب والمعلمين وبين الطلاب فيما بينهم من خلال توزيع الطلاب في جماعات (جماعة الصحافة- جماعة البيئة- جماعة التقنية- جماعة الإعلام- جماعة الحوار - جماعة اللغة الإنجليزية- جماعة المسرح- جماعة الابتكارات العلمية......... إلخ).

- مساعدة الطلاب على التخلص من بعض العادات السلبية والسلوكيات الخطأ من خلال الاندماج مع الجماعة (العدوانية- التدخين- الانطواء.. إلخ).
- توسيع مدارك الطلاب ولفت أنظارهم إلى ثقافات الشعوب الأخرى وأنشطة الطلاب في مدارس أخرى وفي مدن أخرى ودول أخرى وإنجازاتهم.
- حثّ الطلاب على الاكتشاف والابتكار.
- إكساب الطلاب القيم الإنسانيّة والآراء البنّاءة.

ولكي تنتقل هذه الأهداف من حيّز التنظير إلى حيّز التطبيق فإنها لابدّ لها من معلم يدرسها بعناية ويؤمن بها، ثمّ يعمل على ترجمة الأهداف إلى واقع.

الثامن والثلاثون - استخدام التعزيز

إليكم هذه القصّة من الأدب العالمي التي توضّح أثر التشجيع:

الضِّفدعُ الأصمُّ

«كانت مجموعةٌ من الضفادعِ تتجوَّلُ بين جداوِلِ الماءِ في الغابة، فسقطَ اثنانِ منها في حفرةٍ عميقة. عندما شاهدت بقيةُ

الضفادعِ عُمْقَ الحفرةِ نظَرَت إلى الضِّفدعَيْن وقالت لهما: اسْتَسْلِما للموت، ولا تُحاوِلا الخُروج. تجاهلَ الضفدعان نِداءاتِ الضفادع المُثبِّطة، وحاولا القفزَ خارجَ الحُفْرة بكل قوّة وتصميم.

نادت الضفادع ثانيةً: توقّفا عن المحاولة، إنها محاولاتٌ فاشِلة، اسْتَسْلِما للموت. استجابَ أحد الضفدعين من الضفادع لنداءات الإحباط المتكررة، وما كان منه إلا أن استلقى على الأرض مُستسلماً في قَعْرِ الحُفرة ثمّ مات.

استمرَّ الضفدعُ الآخرُ في القَفْزِ والمحاولة. نادتهُ الضفادعُ في الأعلى بصوتٍ مرتفعٍ كي يستسلمَ للموتِ ولا يعذِّبَ نفسَه، وأنَّهُ لا محالةَ ميِّتٌ، وليس هناكَ من طريقةٍ للخروجِ من الحفرة.

لم يَهتمَّ الضفدعُ الثاني لنصائح الضفادع الأخرى المُحبطة، واستمرَّ في القفز، وظلَّ يحاولُ ويحاولُ إلى أن نجحَ أخيراً، وأصبحَ خارجَ الحفرة.

عندها سألتهُ بقيةُ الضفادع عن سببِ عدمِ استجابتِه وتأثُّره بنداءاتها المُحبِطة، لم يُجِبِ الضفدع. عندئذٍ تبيَّنَ أنَّ الضِّفدع الثاني أصمُّ، وكانَ يظنُّ أنَّ الضفادعَ كانت تُشجِّعه».

التّشجيع بَلسَم النفوس، وغذاء الأذهان المبدعة، يحتاج إليه الكبير والصغير والطالب والعالم والمتعلّم والوزير. حاجة المتعلّمين إلى التشجيع كحاجة القمر إلى الشمس، والجسم إلى الروح، والعصفور إلى الجناحين، فالأطفال يحتاجون أن يُشعَروا بأنهم مقبولون وأنّ تصرفاتهم جيدة وأنّهم يمتلكون مواصفات الإنسان الجيد...

■ من أنواع التشجيع وطرائقه

١- التشجيع المعنوي عن طريق التلفظ أو كتابة العبارات: «أحسنت- ممتاز- متفوّق- متعاون- منظّم- يحب المدرسة- مبدع في الرياضيات- قراءته فصيحة- صوته حسن في تلاوة القرآن- خطه جميل- نظيف- يحافظ على المرافق العامة».

٢- التشجيع المادي: تقديم هديّة معبّرة للطالب «قصّة- كتاب- شريط- قرص مدمج يعلّم طريقة فهم جدول الضّرب.... إلخ».

٣- التشجيع بإظهار الرّضا والابتسام، أو بإيماءات معيّنة تؤدي الغرض.

٤- التحدّث إلى الطالب في الفسحة، وحثّه على القراءة.

٥- تكليفه ببحوث وأنشطة وأداء أدوار «في الإذاعة الصباحية - المسرح المدرسي - إلقاء الشعر..».

٦- ومن أبرز أهداف التشجيع حَفْزُ الطالب وتحريك دافعيته، وتأصيل مبادئ الخير عنده من خلال تخصيص «جائزة النظافة- جائزة أكبر مستعير من المدرسة- جائزة أحسن خط- وأحسن كتاب» فضلاً عن مَنح كأس الطالب المثالي للطالب الموهوب..

■ شروط التّعزيز

١- أن يكون متقطّعاً لا دائماً، حتى لا يملّه الطالب فيفقد أهميته.

٢- أن يكون مفاجئاً لا يتوقّعه الطالب.

٣- أن يكون محدوداً وهادفاً ومؤثراً.

٤- أن يُمنَحَ للإجابات المُبدعة.

٥- أن يكون متنوّعاً.

٦- أن يكون صادقاً في المدح؛ فإذا ما مدح المعلم الطالب على أشياء ليست فيه فإنّ المعلم يفقد مصداقيته في نظر الطالب.

"ليس طلاب الصف الأول الابتدائي فقط هم الذين يحتاجون إلى حلاوة في اليوم الأول من المدرسة، بل كل الطلاب من الأول الابتدائي إلى الثالث الثانوي محتاجون إلى أن يتذوقوا حلاوة المدرسة من خلال بداياتٍ تشويقية ترفيهية تكونُ برزخاً وسطاً بين انفلات العطلة وصرامة الدراسة"[١].

(١) مجلة المعرفة، العدد ١٢٧، شوال ١٤٢٦هـ، زياد الدّريس، ص١٥٩.

التاسع والثلاثون - الاهتمام بالجانب العملي التطبيقي

التركيز على الجانب العملي مطلب ملحّ في العصر الحاضر؛ فالطلاب يحبّون العمل، ويحبّون الاكتشافَ، ويسعَدون عندما يستنبطونَ حقيقةً علمية ما. تركيز المعلم على الجانب التطبيقي يفجّرُ الرغبةَ في نفوسهم، ويحفزُ عقولَهم على التفكير، فإذا ماشرحَ المعلم درسَ أجزاء النبتة في الحديقة، أو أحضرها إلى الصفّ، وراحَ الطلاب يشاهدون الجذورَ والسّاق والأوراق، فلا شكّ أنّ فهمَهُم سيكون أكثرَ رسوخاً وثباتاً، وكذلك ينبغي لمعلم اللغة العربية أن يصطحبَ طلابه إلى الحديقة المجاورة، ويجعل الطلاب يصِفون مرئياتهم، ومن الممكن أيضاً أن يريَهم مادةً مصوّرة من خلال شاشات العرض التي باتت متوافرة في معظم المدارس ويطلب منهم أن يكتبوا موضوعاً إنشائياً وصفياً عنها..

«ثمّ إنّ المعلمَ يستخدمُ الطريقةَ الاستنباطيةَ ومهارةَ طرحِ الأسئلة في تفتيحِ أذهانِ التلاميذ،لتلقّي المعلومة بعد تشوّق نفوسهم إليها، وتطلّعِ عقولهم إلى معرفتها، وقال ﷺ: "إنّ من الشّجر شجرة لا يسقط ورقها وإنّها مثل المسلم حدّثوني ما هي؟ قال: فوقع الناس في شجر البوادي. قال عبد الله:

فوقعَ في نفسي أنّها النخلة فاستحييت. ثمّ قالوا: حدّثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: هي النخلة"»[١].

ليس بخافٍ على أحد أنّ الأمم الأخرى لم تتقّدم إلا باتباعها المنهج التطبيقي الذي يغلّب الجانب العمليّ على الجانب النظريّ.

المعلمون يلاحظون بشكل واضح سرعة فهم الطلاب للفكرة التي تنفّذ عمليّاً كتجارب المغناطيس وبرادة الحديد، وتجربة تبخّر الماء وتشكّل الغيوم.

وهذه المعلومات يتفاعل معها الطلاب وترسخ في أذهانهم.

الأربعون - صقل شخصيّات الطلاب وإثارة وجدانهم

ليسَ غريباً أن يتمثّل الطلاب شخصيّات معلميهم، وهم يقضون معهم ساعات طويلة مركّزة تفوق -على الأغلب- عدد الساعات التي يقضونها مع والديهم. هذا الوقت يمكّن المعلم من صقل شخصيّة طلابه بما يستحسن من القيم وبما يحبّ من الفضائل وبما يتمثّل من الخصال الحميدة.

(١) البخاري مع الفتح: ١/١٥٦، عن كتاب الرسول والعلم للقرضاوي.

«فهذا عتبةُ بنُ أبي سفيان يختارُ لأطفاله معلماً من كبار المثقّفين، ثمّ يوصيه بوصيّة تربويّة من أجملِ ما جادت به قرائحُ التربويين، فقال: "ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بنيّ إصلاحُ نفسك، فإنّ أعينهم معقودةٌ بعينك، فالحُسْنُ عندهم ما استحْسَنْت، والقبيح عندهم ما استقبحت، وعلّمهم كتاب الله، ولا تُكرههم عليه فيَملُّوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، ثمّ روّهم من الشّعر أعفّه، ومن الحديث أشرفه، ولا تُخرجهم من علمٍ إلى غيره حتّى يُحكموه، فإنّ ازدحامَ الكلام في السّمع مَضلّةٌ للفهم"»[1].

ومما يساعد المعلم في صقل شخصيّات طلابه ابتعاده عن المباشرة في النّصح، وتقديم المعلومة، فيقدّم لهم المفاهيم من خلال الحوارات والمناظرات والأناشيد والقصص، فمن خلال إجراء مناظرة بين الحلويات والتّمر يعرّف الطالب فوائد التّمر ومضارّ الإفراط في تناول الحلويات، كما يشجّع الطلاب من خلال هذه المناظرة على قوّة الحجة...

إثارة وجدان الطلاب أمر ضروريّ لأنه محرّك جيد للدافعيّة، يثير المعلم وجدان الطلاب من خلال ذكر مواقف مؤثّرة سواء أكانت دينيّة أم أدبية من خلال القصص والروايات.

(١) البيان والتبيين: الجاحظ، ١/ ٢٤٩.

■ **استراتيجيّات إثارة الوجدان**

١- رواية قصص مؤثّرة عن السيرة (المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار-تبرّع أبي بكر الصديق بكل ما يملك- تجهيز عثمان جيش العُسرة- بطولة خالد بن الوليد - الإيثار).

٢- رواية قصص من الأدب العربي والعالمي تجسّد مفهوم التضحية والإيثار والتعاون والصّفح.

٣- عرض أفلام كرتونية وغيرها ذات أهداف سامية.

٤- تعزيز الانتماء في نفوسهم لأمتهم وأسرهم.

الواحد والأربعون - العدْل والإنصاف بين الطلاب

ينبغي للمعلم أن يعامل جميع الطلاب بطريقة واحدة دون تفريق بينهم، فيشركَ الجميعَ، ويعطيَ الفرصةَ للجميع، لا يميّزُ بين طالب وآخر، ويشيعُ المحبةَ والألفةَ بينهم، ويشجعُهم على الإيثارِ والتعاون ونبذِ الأنانية.. الطلابُ على مقاعد التعلّم تتملّكُهم حساسيةٌ مفرطةٌ تجاهَ المعلمين، فهم يحاسبون معلميهم على الابتسامات والنظرات، وإذا أعطى المعلمُ الفرصةَ لطالب مرتين على التوالي للإجابة عن سؤال ما، ولم يُعط الآخر ضاقَ صدرُه وأسرعَ يبوحُ بخلجاتِ نفسه

الرقيقة للمعلم معاتباً إياه بشكل مباشر أو غير مباشر، وهذا حصل معي غير مرّة.ذات يوم كنت أضعُ النجومَ الملوّنة على دفاتر طلابي المتميزين، وبعد أن انتهيت، تبعني طالبٌ مسرعاً، وقال: أرجوك يا أستاذ أنا لا أحبّ النجوم البيض، ضَع لي نجمةً صفراء مثل زميلي فلان...

فإذا كان الحاكم يُؤمَّلُ منه العدلُ بين الرعية في شَتَّى تصريفات الحياة ومجالاتها، ومديرُ المؤسسة يُنتظرُ منه العدلُ بين الموظفين، فإنَّ المعلِّمَ أولى بأن يتحرى العدل مع تلاميذه.

"المجتمعات المتقدّمة ما تقدّمت إلا بفضل التزامها النسبي ببعض المبادئ الأخلاقية مثل الشفافية، والمساواة والعدالة، وإتقان العمل، والبيئة التنافسية العادلة، والمشاركة والتعاون، وانسجام خير الفرد مع خير المجتمع، ومبدأ الجهد والنشاط، ومبدأ لكل حسب عمله"[١].

إنَّ الطالبَ أشبهُ ما يكون بِلوحةٍ رُسمت بِريشة فنان، وَجيءَ بها إلى المعلم من غير ألوان ولا إطار، فهو إما أن يُبادر لِتهذيب هذه اللوحة وتلوينها وتزيينها وتأطيرها؛ وبذلك يكون قد أهدى إلى ربيع الحياة وخميلة الفكر زهرة جديدة

(١) مجلة المعرفة، عدد ١٣٠، ص٩١، محمد الخشت، تصدر عن وزارة التربية والتعليم في السعودية.

فواحة وعيناً من الماء نضَّاحة، وإمّا أن يُشوه اللوحة فيلوِّن بالأخضر ما ينبغي تلوينه بالأبيض، ويطويها في درج المنضدة الصغير بدلاً من أن يُعلقها على جدار الصف النَّضير.

لا يحتاجُ المعلم إلى وقتٍ طَويل لإذكاء جذوة التعلّم في نفس الطالب، كما أنه لا يحتاج إلى وقت طويل بالمقابل لِتحطيمِ نَفس الطالب وإماتةِ ذهنه وتعطيل دافعيته.

إنَّ إشاحَة بوجه، ونَظرة سُخرية واحدة من قِبَلِ المعلم كفيلة بإحراق الثَّمر في غُصن نفس الطالب.

إن جفاء المعلم للطالب أشبه بالصقيع الذي يعطبُ المحاصيل و يَنزِعُ البسمة، ويسرقُ الأمل من نفوس الزارعين؛ أي التلاميذ.

العدالة لا تَقتَصر على الدرجات التي يمنحها المعلم طلابه بِدقَّةٍ وأمانةٍ علمية بعد اختبارٍ شفهي وآخر كتابي، بما يوائم إجابات الطلاب.

التربية الإيمانيّة تعدّلُ سلوكَ الطلاب، وتقوّم اعوجاجهم، وتُصلِح طبيعة النّفس الإنسانية في داخلهم، وإذا ما تحقّق ذلك يسعَدُ المعلمُ المخلص، ويشعرُ أنه قريبٌ من طلابه، قريبٌ من الخالق، وأنه قريبٌ من الجنّة.

الثاني والأربعون - إعداد الاختبارات التي تنمي معارف الطلاب و تعكس مستواهم المعرفي

المعلّم يتعهّد أذهان الطلاب بالرعاية والسّقاية، كالبستانيّ النّشيط، فيوفّر الظلّ لغرسته، ويُزيل الحشائش الضّارّة عن الأخرى، ويسقي الثالثة، وبذلك تكون عينه ساهرة يقظة لكلّ طارئ يطرأ على غراس البستان؛ وكذلك طلاب الصف.

عمليّة التربية عملية تنمية تحتاج إلى هدوء وصبر وتفكير في قضيّة التناول...

المعلم الناجح يفكّر مليّاً في عَرض الفكرة، وتوفير كلّ ما من شأنه أن يجعلها مفهومة مهضومة من قبل الطالب؛ فتارة يقدّم المعلومة على شكل حوار، وأخرى على شكل لُغز، وثالثة على شكل مسابقة، ورابعة على شكل اختبار قصير.

وليتثبت المعلم من أنّ النمو المعرفي حاصل فعلاً فعليه الأخذ بأسلوب الاختبارات القصيرة أو الطويلة، ومما لا شكّ فيه أنّ الاختبارات محكٌّ حاسم، واختبارٌ للمعلم قبل أن تكون اختباراً للطالب، إذ يكشفُ الاختبارُ مهارةَ المعلم في انتقاء الأسئلة، وصياغتها، وملاءمتها لوحدات المقررات

الدراسية، ثمّ موازنتها مع المنهج بشكل عام، فتغدو الأسئلة تناسب حجم وأهمية الوحدات.

لا يُعقل أن يَأتي المعلم بسؤال من خمس درجات عن "درس الفاعل" ، ويأتي بسؤال من درجة واحدة عن درس " المفعول به" علماً أنهما بحثان متوازيان في الأهمية....

هذه بعض الشروط التي ينبغي أن تكون متوافرة في كلّ اختبار:

١- أن يشمل الاختبار جميع وحدات المقرّر.

٢- أن تتّسم الأسئلة بوضوح العبارة وعدم الغموض، وأن تبتعد عن التأويل والاحتمالات.

٣- أن تناسب مستويات الطلاب المعرفية، وألا تكون صعبة فتشكّلَ تحدياً للطلاب، ولا سهلة إلى حدٍّ الاستخفاف بعقول الطلاب.

٤- أن تناسب الوقت المخصّص لها، فيتمكن الطالب من حلّ الأسئلة بارتياح قبل انقضاء الوقت المخصص.

٥- احتواء الاختبار على سؤال مهارةٍ يُحاكي الطلابَ الأذكياء شريطة ألا يبتعد المعلم في سؤاله عن جوهر المنهج.

٦- أن تكون الأسئلة متنوعة، لا منسوجة على منوال واحد، (صح وخطأ- اختيار من متعدد- صل ما بين السؤال والإجابة- علّل سبب- املأ الفراغات-عيّن المسميّات على الرسم- صحّح الخطأ -أوجد العلاقة........ إلخ).

٧- تجنّب استخدام صيغ النّفي ما أمكن.

٨- يجب أن يكون للسؤال إجابة واحدة محدّدة.

٩- ضرورة الابتعاد عن التّقطيع والجمل الاعتراضية في سؤال الإكمال.

١٠- ينبغي أن تتدرج الأسئلة من السّهل إلى الصّعب.

يقول دانييل لي: "يبرع كثيرٌ من الطلاب في الاختبارات، في حين أنّ عدداً قليلاً منهم يبرع في التفكير المنطقي والشامل، ويحتاج العمل اليوم إلى أناس مبدعين يستطيعون التفكير بمنطقيّة والتواصلَ مع الآخرين بوضوح"[(١)].

---

(١) دانييل لي. المصدر.. أفضل النصائح للمعلمين: لتشارلز ماكجوير، ص ٢١٥.

الثالث والأربعون - الاهتمام بالطلاب المقصّرين وعدم إحباطهم

إليكم هذه القصّة: من قصص الكاتب

«إنَّ هجرة الطيور من مكانٍ إلى آخر بحثاً عن الدفء والأمان لتُشبه هجرة الناس من مكان إلى مكان ومن منزلٍ إلى آخر، و من مدرسة إلى أخرى باحثين عن الرزق والاستقرار.

وآخر الهجرات التي نعرفُها كانت هجرة الطائر الوديع حسن الذي جاء إلينا في وقت ينذُرُ فيه التنقُّل، حيث حطَّ في ديارنا في منتصف الفصل الدراسي الثاني، عندئذٍ حوَّله مدير المدرسة إليَّ كي أختبره، وقبل أن أفعل، أخذت بعض المعلومات من والده الذي أبلغني في نهاية حديثه أن معلّم ولده قد طلب منه أن يعرضه على طبيب نفسي.

هنا ثارت ثائرة الأب، واقترح أن يكملَ ولده ما بقي من العام الدراسي في مدرستنا، وقَدَّر الله أن أكون ذلك الطبيب النفسي. التقيت (حسن) وسألته أسئلة يسيرة أجاب عنها بسهولة، فتعزَّز، وارتفعت معنوياته، وبدأ الفرح يعرفُ طريقَه إلى ملامح وجهه الكئيب،ثم قلت: أنت طالبٌ ممتاز يا حسن،أنت ذكي، سنجعلك عريفَ الصف لأنك مهذب،

وهذه هدية لك.. عندئذ تلوَّنت شفاهُه الحزينة بالابتسامة وألقى برأسه بين يدي.نظرت إلى أبيه إذا بعينيه امتلأتا بالدموع، فخرجَ بحجة أمرٍ ما لأنه لم يعُد بقادِرٍ على احتمال الموقف.

دخل حسن صفه، واستقبله الأستاذ أمير استقبالَ المربي الحنون، فطلب من الطلاب أن يحيُّوا زميلهم ثم قال: زميلكم حسن طالبٌ مجدٌّ جاء إلى مدرستنا لكي ينافسَ المتفوقين، ثم أخذ المعلمُ حقيبةَ الضيف، وملأها بالدفاتر الجديدة، والكتب التي تفوحُ منها رائحة الورق الزكيَّة، وزيَّن جبينه بالنجوم المتلألئة.

جاء وقت الصلاة، وانتظم الأبناء في صفوفهم، وبعد الانتهاء من الصلاة مضيتُ لأكافئ أفضل الطلاب أداءً للصلاة، وما إن أعلنتُ اسمَ حسن حتى دوَّت الساحة بالتصفيق، خرج من بين زملائه يشقُّ الصفوف وكأنّه فراشة طارت من غصن إلى غصن. استلم هديتَه بفرح، وفي اليوم الثاني حضر الأب وقال: حسن يعدُّ الدقائق والساعات، إنه يتمنى أن يكون اليوم كلّه في الدراسة.. فما إن يصل إلى البيت حتى يفتح الحقيبة، ويشرع بحل الواجبات بمفرده.

لقد أصبحت الدنيا بعيني حسن جمالاً وربيعاً ومحبة بعد أن كانت يأساً وظلاماً... وبعد مضي شهر من انضمام حسن

إلينا، سألت معلمه عنه فقال: إنه يتمتع بقدرات علمية ممتازة، وأصبح من المتميزين في مادة الإملاء الغيبي».

المعلّم المؤثّر دائم العطاء، يبني ولا يهدم، يشجّع ولا ينتقد، همّه الأكبر وهدفه الأسمى انتشال الطلاب المقصّرين وتبسيط الأفكار لهم بجعلها مفهومة مألوفة لهم.

يعتمد معهم أسلوب التكرار، وتنويع العرض، وتبسيط المفاهيم، ويجعل من إجاباتهم الركيكة إبداعات مشرقة، يشجعهم عليها، ويشيدُ بها بين حين وآخر لتنمو وتتحسّن..

يخصص المعلم للطلاب المقصّرين أوراق عمل تناسبهم، ويكلّفهم واجبات يسهل عليهم حفظها. وبقليل من الصّبر يتمكّن المعلم من نقل الطالب المقصّر من حالة إلى حالة أفضل.

يهيئ لهم الجلوس في المقعد حتى يكونوا أقرب إلى السبورة والمعلم.

المعلم المؤثّر لا يلجأ للعقاب البدني الذي يقطع حبال الودّ، ويحوّل الاحترام إلى رهبة، والمدرسة إلى كهف مظلم.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "إنّ الله رفيق يحبّ الرفق في الأمر كلّه"(١).

---

(١) صحيح البخاري، ١٢/ ٦٩٢٧.

المعلم يشجّع كلّ المحاولات التي يقوم بها طلابه ويدعّمها ويمتدح سلوكيّاتهم.

«إنّ كلمة ثناء حارة في موقف وطني أو فعلٍ نبيل، كانت وما زالت تدفع إلى استجابة بطولية، صانعةً تضحياتِ كثير من الأبطال عبر مراحل التاريخ، في شتى مناحي الحياة وجوانبها في السلم والحرب، وبالمقابل فإنّ كلمة تأنيب مناسبة صادقة، في مواقف مماثلة، حتى على مستوى الحياة الجوانية الذاتية في تأنيب الضمير كانت وما زالت تشكّل ردّة فعل إيجابية، أو شدّة لجام تكبح جماح الاندفاع نحو الشرّ، باتجاه انعطاف شديد نحو الخير والسلوك الصائب، والعود الحميد نحو الطبيعة الإنسانية الرشيدة»(١).

الرابع والأربعون - الأمانة العلميّة في توثيق المعلومات

إنّ كلّ كلمة ينطقُ بها المعلم هي بمنزلة حقيقة علميّة ثابتة لا يعتورها شك في نظر الطلاب. لذا فلا بدّ أن يتثبّت المعلم من كلّ معلومة يقدّمها لطلابه؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ١٧/٣٦] والخطر الأكبر أنه عندما يسأل

(١) كيف نؤدب أبناءنا بغير ضرب: محمد نبيل كاظم، ص٣٣، وص١٨.

الطالب معلمه سؤالاً لا يكون جوابه حاضراً في ذهنه فإنه يبادر إلى الإجابة حتى لا يظن الطالب أنّ معلّمه لا يعرف الإجابة... وهذه قضيّة يتخلّص المعلم الحاذق منها ببراعة وبساطة فيقول للطالب: أخبّرك بالإجابة غداً إن شاء الله.

ورحم الله أبا نواس عندما قال:

فقل لمن يدّعي في العلم فلسفةً
حفظتَ شيئاً وغابت عنك أشياءُ

الأمر الآخر الذي ينبغي للمعلم التنبّه إليه هو ألا يحيّر ذهن الطالب بإعطائه وجهين للإجابة وطريقتين للحلّ وغير ذلك، فيُستحسن أن يُعطي المعلم للطالب إجابة واحدة حتى لا يتشتّت ذهنه.

حرص المعلم على العَزْو الصحيح وإمعانه في تحرّي ذلك يغرس في نفس الطالب احترام الكلمة، ونسبة الكلام إلى أهله، ثمّ يعرّج المعلم على علم الحديث الذي قدّم من خلاله المسلمون لفتةً رائعة وحقيقة دامغة عن دقّة الإسلام وحرصه على الكلمة وذلك من خلال علم الجَرح والتّعديل.

الخامس والأربعون - تعزيز العلاقات الإنسانية

العلاقات الإنسانية السّليمة هي الأساس الحاسم الحيوي في نجاح المعلّم في أداء رسالته. المعلم الفطن يقيم علاقات

إيجابية مع إدارة المدرسة على أسس متينة من حسن الظنّ وإبداء التعاون والمساعدة بين الطرفين، كما يبني جسوراً من المحبّة بينه وبين زملائه المعلمين؛ فيستفيد من خبراتهم وهم بدورهم يفيدون من خبرته.

أما علاقته مع طلابه فهي علاقة تفيض بالمحبة والقيم؛ فهو القدوة والمثال والرّمز.

يحسّ بمعاناة الطالب اليتيم فيمسح على رأسه، ويزيّن جبينه بالنّجوم المتلألئة، ويملأ دفتره بعبارات الثناء والتشجيع. يحسّ بالطلاب الذين ينحدرون من أسر فقيرة فيدسّ في حقائبهم الأقلام والدفاتر ويتحيّن الفرصة لتقديم الهدايا لهم...

المعلم المؤثّر يقيم علاقات طيّبة مع أولياء الأمور فيتواصل معهم تواصلاً بنّاءً ينعكس إيجابياً على مستوى الطلاب.

وإليك أخي المعلم بعض الإجراءات التي تساعدك على تعزيز العلاقات الإنسانية:

١- المبادرة بتهنئة المعلمين عند حصول ما يوجب ذلك (خِطبة- زواج- ولادة- ترقية- الحصول على خطاب شكر.......... إلخ).

٢- عيادة من يمرض منهم أو من أسرهم.

٣- تعزيتهم عند وفاة أحد أقاربهم.

٤- مقابلتهم بالابتسامة والمصافحة.

٥- إجابة دعواتهم سواء أكانت داخل المدرسة أم خارجها.

٦- مرافقتهم إلى الرحلات الترفيهية.

٧- اقتراح تناول إفطار جماعي في المدرسة والإعداد له.

٨- استشارة ذوي الخبرة منهم ببعض الإشكالات التي تواجهك في عملك داخل المدرسة (العلاقة مع الطلاب- المنهج- الإدارة.......... إلخ).

٩- قبولهم وإبداء المحبّة ولين العريكة معهم.

١٠- الابتعاد عن الارتجال في أيّ تصرّف وعدم اتّخاذ القرارات بمعزل عن إدارة المدرسة.

العلاقات الإنسانيّة هي مساحة النّور التي يُبصرُ كلٌّ من المعلمين والمتعلمين خمائل إنسانيّتهم وروعة فطرتهم والقيم الجميلة في حياتهم من خلالها...

السادس والأربعون - التأكيد على أهمية اللغة العربية

اللغة هي البوتقة التي ينصَهِرُ فيها فِكرُ المجتمع، فتُشكِّلُ وشائجَ هذا المجتمع وعراه؛ فإذا ماكانت البوتقة قويَّة محصَّنة كان بناءُ المجتمع قوياً. أما إذا كانت البوتقة دريئةً لصدِّ سهام الغازين، ونبالِ المُتقَوِّلين فإنها -لاشك- ستتأثرّ وتضعُف. اللغة تسمو وتزهو بقوّة ناطقيها، فما بالك إذا كانت هذه اللغة خير بيانٍ على أندى لسان، وأطهر أبجدية على مرِّ الزمان.كيف لا؟ وقد ارتضاها الخالق عز وجل حضناً دافئاً لكلامه العزيز، وقلباً نبيلاً ينبضُ بأبلغ الكَلِم. إنَّ لغةً حملت رسالة الإسلام السمحة في حناياها، ونطقت بشريعة الله في خلقه لهي لغةٌ أصيلةٌ شامخةٌ باقية محفوظة ما كرَّ الجديدان.

المعلم هو أحدُ أهمّ العوامل التي تسهم في إبراز قيمة اللغة وأهميتها ومن ثَمَّ الحفاظ عليها؛ لأنه يقف في مقدّمة الرّكب المهتمّين باللغة..

- **ما دور المعلّم في إبراز وتوضيح دور اللغة المهمّ عند الطلاب؟**

١- أن يحرص على التحدّث بالفصحى.

٢- أن يؤصّل اعتزاز الطلاب بلغتهم، يقول د.محمد

إقبال: «في الليل قد يُنافس النحاسُ الذهب، فعندئذٍ ينتظر الذهب شروق النهار».

٣- أن يبيّن لهم فضائل اللغة العربية من حيث كونها اللغة التي نزل بها القرآن..

٤- اللغة العربية وسيلة للعبادة كما تقول القاعدة الفقهيّة (ما لا يتمّ الواجب إلا به فهو واجب).

٥- حثّهم على حفظ الشعر القديم والتغني به، ولفت أنظارهم إلى بيان اللغة العربية وسحرها.

٦- تفعيل دور الحوار بالفصحى من أجل تعويد الطالب على مواجهة الآخرين وإيصال المعلومات والرسائل إلى كل من يتعامل معهم.

٧- حثّهم على القراءة والتلخيص من خلال توثيق العلاقة بينهم وبين المكتبة.

٨- الابتعاد عن اللهجات المحليّة..

٩- إنشاد أناشيد وأراجيز ذات لحن مغنّى وخفيف يستهوي أفئدتهم، ويؤثر في نفوسهم ويحاكي وجدانهم.

"ساد العرب ونشروا العلم وأسسوا المدارس على أساس لغوي متين، فكانت لغتهم عاملاً كبيراً في سير

ثقافتهم. علينا اليوم أن نقتدي بهم في ذلك، إذ يستحيل علينا أن ننهض على لغة أجنبية وثقافة غربية"[١].

السابع والأربعون - رسم مسارات حياة للطلاب

لا يقتصرُ دور المعلم على اكتشاف الموهبة وتنميتها داخل أسوار المدرسة، لكنّ المعلم المؤثّر هو ذاك الذي يُتابع موهبة طالبه في المنزل من خلال الاتّصال مع وليّ أمره. ليثقِ المعلمون أنّ الآباء سيكونون سعداء بتواصل المعلمين معهم.

إذا ما اكتشف المعلم تعلّق أحد طلابه بالكهرباء، من خلال ابتكاره دارة كهربائية، و راحَ يشجّعه، ويوفّر له بعض الأدوات التي تُعينه على الاكتشاف، فإنّ هذا الطالب سيتعلّق قلبه بمحبّة الكهرباء، ويتعلّق بشكل أكبر عندما يجد من يشجّعه في المنزل، ويوفّر له بعض الأدوات التي تمكّنه من الابتكار والاكتشاف. وبذلك يكون المعلم قد رسم مساراً لطالبه يروي شغفه العلميّ، و يحقق له السعادة، ويقوده إلى مزيد من الإبداع والنجاح. وهذا المثال ينطبق على الطالب الموهوب في الرياضيات، والأدب، والفيزياء، والكيمياء، والرياضة... وغير ذلك.

(١) التربية عند العرب: خليل طوطح، الكتاب الشهري (١٨)، ص ١٣.

ومما يُؤسف له أن نجدَ طلاباً في الصف الثالث الثانوي ليس لهم مسارات واضحة في حياتهم، فتجد الطالب متحيّراً، وتزداد حيرتُه إذا قيلَ له: "في أيّ فرع ستسجّل. الفرع العلمي أم الأدبيّ؟".

وتكبر المشكلة وتتفاقم عندما ينجح الطالب في الصف الثالث الثانوي، ويجد أنّ فروع الجامعة بالنسبة إليه سواء، وتبدأ رحلة المعاناة...

مما يجدر فعله حثّ الطلاب وتشجيعهم على اختيار الأصدقاء الصالحين من خلال توضيح حديث رسول الله ﷺ الذي شبّه فيه الصديق الصالح ببائع المسك ذي الرائحة الطيبة؛ وشبّه الصديق السيئ بنافخ الكير ذي الرائحة الكريهة.

"من الأمور الهامة التي يجب أن يلحظها المربّون في المتعلّم اختيار الرفيق المؤمن والجليس الصّالح؛ لما له من تأثير في استقامة الولد، وصلاح أمره وتقويم أخلاقه...وروى الطبراني أن عبد الله بن مسعود قال: اعتبروا الناس بأخدانهم"(١).

(١) المعجم الكبير للطبراني رقم الحديث ٨٩١٩، ٩/ ١٨٧.

الثامن والأربعون - تنمية الجانب الاجتماعي بما يشجعهم على الانخراط الفعلي بالمجتمع

يعرّف المعلم طلابه بآلية سير الحياة العمليّة، فيصطحبُهم إلى المصانع، ويعرّفهم عن كثب على الدور الذي يقوم به المهندسون، والعاملون...

وفي مرّة أخرى يصطحبهم إلى مركز الشّرطة ليعرّفهم على أهمية الدور الذي يؤدونه، فضلاً عن تعريفهم بالأمور التالية:

- كيفية طباعة الكتاب المدرسي، وحجم الجهود التي تبذلها الدولة لتوفير هذا الكتاب له.
- دور الدفاع المدنيّ، والهلال الأحمر.
- مهمة الأطباء والممرضين..
- دور العاملين في شركات الهاتف والكهرباء.
- دور المهندسين العمال الذين يبنون الجدران ويرفعون قواعد الأبنية.
- دور الميكانيكيين الذين يُصلحون السيارات..
- دور عمال النظافة والجهد الذي يبذلونه في سبيل المحافظة على نظافة المدن.
- تعريف الطلاب بالجامعات، وبالمختبرات...

عندما يتعرّف الطالب على أدوار هؤلاء تتكون في ذهنه فكرة عن هيكليّة الحياة اليومية، وكيفيّة انتظامها فيجد الطالب نفسه منجذباً لعمل من الأعمال.

في حقيقة الأمر إنّ واجب كلّ مدرسة أن توجّه رحلاتها بما يعمّق العلاقة بين الطالب والمجتمع والحياة، ولا بأس في الرحلات الترفيهية بشرط ألا تطغى على الرحلات الهادفة ذات الطابع العلمي والاجتماعي..

التاسع والأربعون - الفاعلية أثناء الإشراف على الطلاب

إليكم هذه القصّة:

«حلّ أحد الطلاب ضيفاً جديداً على مدرستنا. كان الطالب وحيداً لأبويه مما دفع والده للتوصية به بشكل كبير. ولم تمرّ سوى أيام حتى تمكّن الطالب المدلّل من اجتذاب معظم طلاب الصفّ إليه.

انتابني شيءٌ من الاستغراب وكثير من السعادة.

كنت مناوباً في أثناء الفسحة ذات يوم؛ فدفعني الفضول للمرور من خلف المبنى فسمعت جَلبةً في الصف، نظرت من النافذة فوقعت عيني على حافظةِ طعام مليئة بأشهى الفواكه وألذِّ أنواع الحلويات التي يسيلُ لرؤيتها لعاب الأطفال، وطالبنا المدلّل يوزّع عليهم محتوياتها وتغمُرُه سعادةٌ بالغة وثقة

عظيمة. كان أشبه بمن يوزع الفَيْءَ على الجنود المنتصرين. وعندما نفضَ صندوق الطعام حمْله الثقيل، مدَّ صاحبنا يدَه إلى جيبه وأخْرجَ مجموعة من الريالات وأعطى كلّ واحد من الحَشد ريالاً. يا إلهي! ما هذا السخاء وتلك الأريحية؟!

لم يشاهدني أحدٌ عندما كنت أرْقُبُ عن كثَب فصولَ الوليمة الشهيَّة، وما هي إلا لحظات حتى وجدتُني أَفتحُ عليهم الباب، وأُنغِّص عليهم متعةَ التلذُّذ بصيد الفسحة الأولى الثمين، فتفرّق الرّهط وأطلقوا أرجلَهم للريح.

وفي الفسحة الثانية ناديتُ الطالب المدلّل وسألته عن سبب توزيع وجبة طعامه وريالاته على زملائه، فقال: أنا أعطيهم الفواكه والريالات حتى يسمحوا لي باللعب معهم، فقلت له: هل طلبوا منك ذلك؟ فقال: لم يطلبوا مني، ولكن كنت في المدرسة القديمة أعطي زملائي الريالات والفواكه ليسمحوا لي باللعب معهم وحتى لا يضربوني.

عندئذ أبلغت المرشد الطلابي بالأمر وعالجه بالطرق التربوية المناسبة».

سردت هذه القصّة الواقعيّة لأمهّد للحديث عن أهميّة إشراف المعلمين على الطلاب في أثناء الفسح.إذا ما رن جرس الفسحة هُرِعَ الطلاب من صفوفهم نحو الساحة؛ فواحد يتوجّه نحو المقصف وآخر يودّ أن يصل أولاً إلى الألعاب؛ وثالث

يبحث عن مكان آمن ليحل فيه الواجب الذي نسيه.

ما أحوج هؤلاء الطلاب للمعلم اليقظ الذي يسهّل عملية تفسّحهم ولعبهم وعبثهم المحبّب. نجد طالباً اصطدم بآخر فسقط الاثنان وربّما تعرّض أحدهما لجرح أو ألم، ونجد طالباً آخر فقد نقوده وراح يرقب بألم زملاءه الطلاب وهم يتناولون فطورهم.

وهنا أوجز دور المعلم في أثناء الإشراف على الطلاب في فسحهم:

١- الالتحاق بمكان المناوبة فور رنين الجرس ونزول الطلاب.

٢- التيقّظ التام وإبداء الفاعلية التامّة.

٣- توجيه الطلاب وإيجاد الحلول المناسبة لخصوماتهم البريئة.

٤- تعزيز السلوكيات الإيجابية لديهم (رمي بقايا الطعام في السلّة المخصصة لذلك- عدم اللعب بالقوارير- اللعب بهدوء-... إلخ).

٥- اعتبار جميع الطلاب أمانة بعنق المعلم ومن واجبه الحرص على أمنهم وسلامتهم.

وأختم بالقول: إن الأمن الجسدي والأمن النفسي هما من أهم ما ينبغي أن توفره المدرسة لطلابها .

الخمسون - إبداء الأريحية وعدم التذمّر

المعلم المؤثّر يبدي التعاون التام مع جميع عناصر العملية التعليمية وينفّذ التعليمات والتعاميم التي تصدر عن إدارة المدرسة برغبة وروح طيبة. يتعامل مع الطلاب برفق ويوجّه لهم النّصح والإرشاد. يستفيد من خبرة زملائه ويمدّ يد العون لهم، ويسهم في حلّ مشكلات الطلبة.

يحصد المعلم من جرّاء أريحيته رضا ضميره ورضا الله عنه ومحبّة الإدارة ومدح الزملاء.

وهنا أوجز وأذكر النقاط التي ترشّح المعلم لنيل وسام التميّز وليكون ذا أريحيّة:

١- الحرص على الدوام المبكّر وعدم الانصراف قبل الوقت المحدّد.

٢- تنفيذ تعليمات الرؤساء بأريحيّة ورضا.

٣- شغل حصص الفراغ بأمور تعود على التلاميذ بالنفع (تصحيح الواجبات- إعادة شرح فكرة لطالب مقصّر- مشاركة طلابه في حصص التربية الفنية والتربية البدنية).

٤- إقامة علاقات طيبة مع زملائه المعلمين.

٥- المشاركة الفعّالة في النشاط المدرسي والإذاعة الصباحيّة.

٦- المشاركة الفعّالة في المعارض والندوات التي تقيمها المدرسة.

٧- الإخلاص في العمل وبذل كامل الجهد من أجل رفع مستوى طلابه علمياً وسلوكياً.

٨- طرح مشاريع تربوية غير معتادة بما يثري خبرة الطلاب وينمّي معارفهم.

٩- النظر إلى الحياة بمنظار إيجابي وعدم التأفف والتذمّر من الواقع.

الواحد والخمسون - تفعيل سجلّ الواجبات

ليس سجلّ الواجبات كراسة لتدوين الواجبات التي يُنتظر من الطالب حلّها في البيت فحسب، ولكنه صلةٌ ما بين المعلمين وأولياء أمور الطلاب، ومرآة يرى فيها أولياء أمورهم صورة ولدهم الحقيقيّة في المدرسة. يدوّن المعلم الملاحظات التي تتعلّق بالطالب من الجانب الانفعالي والمعرفي. يجعل المعلم من سجلّ الواجبات جسراً يوصله إلى قلوب التلاميذ فيدوّن عليه ملاحظاته الطيبّة وانطباعاته

الإيجابية وعباراته الحانية عن طلابه؛ فيفرحون ويزداد فرحهم عندما يقرؤها آباؤهم. سجلّ الواجبات واحة فرحٍ لبعض الطلاب و بلسمٌ لآخرين حيث يتلقّون من خلاله جرعات العلاج والتقويم المناسبة. يُكثر المعلم المؤثّر من عبارات البناء لتعزيز السلوكيات الإيجابية وإثارة دافعية الطلاب نحو التعلّم.

وهذه بعض العبارات التي أحسبها مؤثّرة وبنّاءة:

١- يعجبني حرصك على نظافة كتبك ودفاترك.

٢- أشكرك على العناية بقواعد الخطّ.

٣- أنت منظّم ومتعاون.

٤- أنت موهوب في الرياضيات.

٥- لغتك العربية سليمة أشكرك على الإكثار من قراءة القصص والمطالعة.

٦- مشاركتك في مادة العلوم دليل على ذكائك المتوقد.

٧- أنت حريص على الدوام والحضور إلى الحصص في وقتها.

٨- طاعتك لمعلميك وحسن معاملتك مع زملائك دليل على سموّ أخلاقك.

٩- أشكرك على انتباهك لمعلميك وهذا دليل على حبّك للعلم.

١٠- تعجبني عنايتك بنظافتك الشخصية.

١١- أنت مرشّح لنيل كأس الطالب المثالي على مستوى المدرسة.

وفي المقابل فإنّ المعلم يدوّن ملاحظاته البنّاءة والعلاجية التي تساعده في جذب الطلاب نحو جادّة الدراسة وتشجيعهم نحو أداء أفضل.

الكلمة الطيبة والمحبّة الصادقة من قبل المعلم توقد في نفوس الطلاب المقصّرين جذوة العطاء الغافية وتجعلهم يبذلون قصارى جهدهم ليكونوا عند حسن ظنّ معلمهم المحبّ.

وفي المقابل يكتب عبارات البناء للطلاب المقصّرين مثل:

١- أنت في تحسّن مستمر.

٢- أتوقّع لك التفوّق خلال فترة وجيزة.

٣- علاقتك الطيبة مع الآخرين تدلّ على ذكائك.

٤- محاولاتك الجادة في الحلّ ستثمر قريباً إن شاء الله.

٥- مادمت متميزاً بالرسم ستتميّز في المواد الأخرى.

الثاني والخمسون - تجنّب ضرب التلاميذ

التّعلُّم عمليّةٌ راقيةٌ حسّاسّة تقتضي تفتّح الذّهنِ، وارتياحَ النّفسِ من قِبل المُرسل والمستَقبل، وحاجةُ الطالب المتلقّي للراحةِ النفسيّة أكثر لأنّه لا يزال في طور النموّ الجسمي والمعرفيّ.

ثمةَ طائفةٌ من المعلمين لا تزال تدافعُ، وتنافحُ عن أحقّيتها في ضرب التلاميذ، وتنادي بمشروعية الضّرب، وفوائده الجمّة، وتعتبره سلاحاً قوياً، ووصفةً سحريّة ناجعة ذات فاعلية قويّة ونتائج سريعة... وحجّتهم في ذلك أنّ بعض الطلاب لا تُجدي معهم أرقى الأساليب التربويّة وأحدثها، وهذا يجعل الضّرب الخِيار الوحيد على مبدأ المثل العربيّ القائل: "آخر الطّبِّ الكيّ "..

إنّ الفكرةَ السّائدةَ عندَ عددٍ ليس بقليلٍ من المعلمين تتلخّصُ في أنّ العصا ركنٌ أساسيّ من أركان التعليم؛ فبها يُرغَمُ الطلابُ على حفظِ السُّورِ و القوانين والقصائد عن ظهر قلب خوفاً من عقوبة مؤكّدة، ومن ضربٍ مبرّحٍ يصاحبه ألمٌ لا يُطاق.

قد تفنّنَ بعضُ المعلمين من أولي الخبرة والدّراية في ابتكارِ وسائلَ لا نَظيرَ لها لمعاقبة الطلاب وتعذيبهم كشدّ

شعر الفودين، وفرك شحمة الأذن بحصيّات صغيرة، والضّرب على قفا اليد بحدّ المساطر، وقد وقفتُ على وسائلَ اتّبعها المعلمون في عقوبة طلابهم يندى لها الجبين؛ فبعضُ المعلمين يجبرون طلابهم على الوقوف على رجلٍ واحدة خلف باب الصف بجانب سلّة القمامة مستقبلين الجدران الصمّ غير آبهين بمشاعر هؤلاء الطلاب وأحاسيسهم.

كيف سيتعلّمُ الطلابُ من معلمين هذا دأبهم، وقلوبهم مفرّغةٌ من مشاعر الدّفء!!؟

أنا أخاطب هؤلاء خطاباً واعياً، خطابَ من عاش أجملَ وأسعدَ أيام عمره في التعليم، خطابَ من مارسَ جميع الوظائف المدرسيّة بدءاً من معلمٍ لثلاثة صفوف دراسيّة في غرفة واحدة،على طريقة الصفوف المجمّعة، حتى لا يظنّ ظانّ أنني قادمٌ من المرّيخ أو من مكاتب النّعيم، مروراً بأمينٍ لمصادر التعلّم بالمدرسة؛ فمشرف تعليميّ؛ فوكيل للمدرسة...

أخاطبُ هؤلاء مسائلاً إياهم بأخويّة وشفافيّة:

- هل ترضى أن يُضربَ أخوكَ الصغير أو ولدُك أو تهانَ كرامته؟

ألا تتمنى على معلم أخيك أو ولدك أن يعطيه فرصة وفرصتين وأن يلتمس له الأعذار، و يشجّعه ويحاوره ليتعرّف

على الأسباب التي دعته لعدم حلّ الواجب قبل أن يقرّر عقوبته؟

- أيهما أبلغ تأثيراً في نفس ولدك؟ الضرب أم الحرمان من الرّحلة المدرسيّة؟ الضرب أم حرمانه من متابعة برنامج تلفزيونيّ يحبّه؟ الضرب أم حرمانه من مصروفه الشخصي؟ الضرب أم الإشاحة عنه بالوجه؟ الضرب أم حرمانه من حصّة التربية البدنيّة أو حصّة الحاسوب؟

- أيّ العقوبتين أبلغُ تأثيراً في الطالب وأشد أثراً عليه؟ مطالبتُه بمزيد من الحفظ والواجبات، أم ضربُه وإحراجه أمام زملائه؟

- ألا توافقونني في أنّ الطالب الذي اعتادَ الضّرب - وقد كسرَ حاجز الحياء بينه وبينه أقرانه - لن يجدي معه الضّرب نفعاً بعد ذلك؟ والأدهى من ذلك أنّ هذا الطالب سيألفُ هذا الأسلوب، ويستمرئه، وسيطبّقه على إخوته وأقرانه و على زوجته وأولاده عندما يكبر.

- أليس تعديل السّلوك عن طريق الضّرب يُلحقُ الأذى النّفسي والجسدي بالطالب ويُفقده الثّقة بنفسه، ويولّد لديه مشاعر الانهزام والضّعف؟

- هل لجأ الأنبياء إلى الضّرب في سبيل إبلاغ رسالاتهم

لأقوامهم، أم أنّهم لجؤوا إلى الحوار والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة؟

- هل تتوقّع أنّ الطالب الذي قد يحفظُ القصيدة أو جدول الضّرب خوفاً من العصا وتحت تأثير الخوف سينتفعُ منها في المستقبل؟ هذا الحفظ إنما هو من النّوع السّلبي الذي لا يلبث أن يتبخّر من الذهن مع انتهاء الحاجة إليه..

- كيفَ يُقبِلُ الطالبُ الذي يتكلّل بالبراءة والإحساس المرهف برغبةٍ إلى مدرسةٍ يُركلُ فيها بالرجل، وتشدُّ فيها أذنُه كالبهيمة، وينادى فيها بألقاب ما أنزل الله بها من سلطان؟

- ألا تخشى أن يلجأ الطالب للكذب لتخليص نفسه من العقوبة؟ قال ابن خلدون في المقدّمة: "إنّ الشدّة على المتعلمين مضرّة بهم، وإنّ العقاب البدني على المتعلمين أشد ضرراً لأنه يُدخل الضيق عليهم، ويذهبُ بنشاطهم، ويدعو للكذب والخبث لتفادي العقوبة"[١].

- إذا كنت لا تحبّ التعليم، ولا تتحلّى بالصّبر المطلوب لتربية النّشء على حبّ العلم والفضيلة..فمن الأولى أن تترك السّاحة لغيرك... ولا تجعل من فِلذات أكباد الناس ضحايا لعصبيّتك المفرطة وصدرك الضيّق....

(١) مقدمة ابن خلدون، الفصل الثاني والثلاثون في أنّ الشدّة على المتعلمين مضرّة بهم، ص٤٩٦.

■ ما البدائل عن الضرب؟

أولاً: معاملة الطلاب باحترام وتقدير ومنحُهم الثقة الكبيرة.. فالأطفال يرتقون وتسمو تصرّفاتهم عندما يعاملون بمحبّة وودّ.. قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾ [آل عمران: ٣/ ١٥٩].

وقد روي أنّ عمرو بن العاص رضي الله عنه طاف مرّةً بالكعبة، فلمّا فرغَ من طوافه جلسَ إلى حلقة من الرّجال وقد أبعدوا الفتيان عن مجلسهم، فقال لهم: "لا تفعلوا، أوسعوا لهم، وأُدنوهم، وألهموهم، فإنّهم اليوم صغار قوم يوشكُ أن يكونوا كبارَ قومٍ آخرين وقد كنا صغارَ قوم أصبحنا كبارَ آخرين"(١).

ثانياً: شغل الطلاب طوال الوقت بما ينفعهم، وإعطاؤهم أدواراً تُشعرهم بالمسؤوليّة؛ فاجعل طالباً مسؤولاً عن مكتبة الصف وآخر مسؤولاً عن صندوق الصف الذي يحتوي على هدايا ومكافآت تشجيعيّة وبعض السكاكر.. وثالثاً مسؤولاً عن نظافة الصف ورابعاً عن الأنشطة اللاصفيّة... وخامساً عن جهاز الحاسوب أو جهاز التّسجيل والعَرض...

---

(١) الآداب الشرعيّة: لابن مفلح (١/ ٢٤٤) من كتاب الأطفال والطفولة: د. أحمد خليل جمعة، ص ٣٤.

إن بوسع المعلم الحاذق ربط طلابه بالمادة الدرسية بعد الدوام وذلك بتكليفهم بحوثاً مبسّطة تربطهم بالمادّة وتعوّدهم البحث والاستنباط.

ثالثاً: الإكثار من المسابقات الثقافية داخل الصف أو خارجه؛ فالمسابقات تذكي روح التنافس بين الطلاب وتقودهم لتحرّي المعرفة والبحث عن المعلومة الثقافيّة..

رابعاً: تنويع أساليب التّعزيز (الثّناء- المُلصقات- السّكاكر- الهدايا العينيّة.. إلخ).

خامساً: التواصل مع أولياء الطلاب لأن العلاقة بين المعلم ووليّ أمر الطالب بمنزلة الكابح للطالب الذي يستحي من القيام بأيّ تصرّف مخلّ؛ لتوقّعه أن والده سيكون على اطلاع به..

سادساً: تنمية مواهبهم وميولهم؛ كأن يجعل معلم التربية الفنية ركناً تعلّق فيه رسوم الرّسامين المُجيدين، ويُبرزُ معلم اللغة العربية مواضيعَ المتميزين في الإنشاء، ويعطي الفرصة للفصحاء في تلاوة القرآن والمبدعين للإلقاء في الإذاعة الصباحيّة...

سابعاً: الاستفادة من خبرة الزملاء ممّن يُشهد لهم بالكفاءة في مجال التربية.

ثامناً: توثيق العلاقة مع المرشد الطلابي ووكيل المدرسة ومديرها والاستفادة من خبراتهم في حلّ مشكلات بعض الطلبة.

تاسعاً: القراءة في كتب التخصص والالتحاق بدورات تربويّة.. وما أكثرها في أيامنا...

عاشراً: تشجيع الطلاب للتحلي بالفضائل و الشّمائل الطيبة، فضلاً عن المكافآت الماديّة.

أخيراً: تزكية نفوس طلابه من خلال قراءة كتب الأخلاق والرقاق من سير السلف التي تصقلُ نفوسهم وتنمي أذهانهم.

تتجمَّد عروق الإبداع، وتجفُّ ينابيع التفكير، وتتقلّص ابتسامات المدى الرّحب في عيون الطلاب عندما تثورُ أعصاب المعلم، أو يلوّحُ بلغة التّهديد والوعيد، لأنّ النفوس كالأزاهير الغضّة يُنعشها الندى، وتمزّقها العواصف.

الثالث والخمسون - تفعيل دور المكتبة

مكتبة المدرسة ذات دور حيوي بالغ؛ فهي بمنزلة الشرايين التي تنقل الدم من القلب إلى أعضاء الجسم.المكتبة

بيئة خصبة لنموّ الأفكار وإرواء ظمأ الأذهان الواعدة والنفوس المحبّة للمعارف المناسبة. تمتلئ مكتبة المدرسة بالقصص النافعة العلمية والأدبية؛ وبالموسوعات والخرائط، حيث يجد المعلمون والطلاب فيها ضالّتهم من المراجع. تثري المكتبة معارف الطلاب، وتوسّع مداركهم، وتحبب البحث إليهم كلما استزادوا من المطالعة.

ومما يؤسف له في الوقت الحاضر ذاك المصير المؤلم الذي آلت إليه المكتبات في مدارسنا؛ فما من قارئ يقرأ وما من غيور يستفسر.

أما إذا سلّطنا الضوء على مكتبة الصف فليست بأحسن حالاً.

«فمكتبة الصف ليست ركناً مكمّلاً من أركان الصف؛ وليست مجموعة من الكتب المصفوفة وقطع الأثاث الموضوعة، بل هي غرفة عمليات حقيقية تجرى فيها بحوث وتناقش كتب ويرشّح فيها أفضل الكتّاب وأميز القراء»(١).

إليك أكتب زميلي المعلم لتضيءَ تلك الشمعة في زوايا مكتباتنا المهجورة، إذ بوسعك أن تجعل من مكتبة المدرسة والصف ربيعاً معرفياً ثقافياً زاهياً بفعل الآتي:

(١) د. إيمان الكرود، مجلة المعرفة..العدد ١٢٦، رمضان ١٤٢٦هـ.

١- إعداد جدول أسبوعي يمكّنك من زيارة المكتبة مع طلابك ولو مرّة واحدة في الأسبوع.

٢- تعريف الطلاب بدور المكتبة المهم في تقدّم الأمم وحضارتها.

٣- لفت نظر الطلاب إلى أهمية الكتب والكتّاب من العلماء والمؤلفين.

٤- تشجيع الطلاب على ارتياد المكتبة في أوقات الفُسَح.

٥- تشجيع الطلاب المتميزين بارتياد المكتبة واستعارة الكتب.

٦- حثّ الطلاب على تلخيص القصص.

٧- حثّ الطلاب على كتابة البحوث العلمية واستخراج الشواهد من الكتب والمراجع.

٨- إعداد مسابقات تعرّف بقيمة المكتبات وآثارها.

٩- تعريف الطلاب بأهمية التصنيف وآداب الاستعارة والمحافظة على الكتاب.

١٠- حثّ الطلاب على تكوين نواة مكتبة في منازلهم.

هذه الإجراءات تعين المعلم على توثيق العلاقة بين طلابه والمكتبة؛ وتجعل المكتبة مهيّأة لتحقيق الأهداف المنتظرة منها.

- **الأهداف المرجوّة من المكتبة المدرسيّة:**

١- غرس محبّة القراءة في نفوس الطلاب.

٢- تعويد الطلاب على التعلّم الذاتي من غير معلم.

٣- تدريب الطلاب على البحث والاستقصاء.

٤- شَغْلُ وقت الطلاب بما ينفع من خلال المتعة التي يحصلون عليها عندما يرتادون المكتبة.

٥- تعويد الطلاب على الصّبر.

الرابع والخمسون - لفت نظر الطلاب إلى استشعار القيم الجمالية في الحياة

المعلم المؤثّر يلفتُ نظرَ طلابه إلى استشعار قيمة الجمال في الكون الذي خلقه الله وزيّنه بالنجوم والأقمار، ثمّ مهّد الأرض، وأجرى فيها الأنهار التي تنمو على ضفافها أشجار السّرو والرّيحان مستأنسةً بتغريد البلابل وشدو العصافير وغناء الكروان؛ ومن بينها الورود الفواحة التي تعانق النسائم النديّة.

كما يلفت نظرهم إلى قيمة الجمال في الخطّ الجميل الذي يُكتب وفق أسس وقواعد تثير دافعية الطلاب لتحرّي الكتابة بخطّ جميل واضح.

يتغنى المعلم بقراءة الأناشيد والقصائد، ويضع الطلاب في جوّها بما يجعلهم مقبلين على الاستزادة من سماع الشعر، وتذوّق ألفاظه ومحبّة قوافيه...

يسرد المعلم قصص التاريخ متغنياً بأمجاد أمته وبطولاتها وإنجازاتها الحضارية والإنسانية؛ فيحمل الطلاب على محبّة التاريخ، والبحث عن الكتب والمراجع والقصص التي تروي ظمأهم...

يبدع المعلم في سرد القصص الأدبية والاجتماعية الهادفة فينجذب الطلاب لأحداثها، ويستغرقون في أثنائها فيتمثّلون قيم شخصياتها ومبادئهم الرائعة....

يجعل من كتاب العلوم وسيلة لكشف أسرار الطبيعة فيعرّفهم بالنباتات؛ ويكشف لهم أسرار قدرة الله في خلق أجسامهم؛ ويشرّح لهم الأرانب والعصافير، ويشكّل لهم الملح، ويعرّفهم كيفية تكَوُّن السّحب فيعشق الطلاب مادة العلوم وتصبح في نظرهم لوحات فنية من الجمال...

يكشف لهم روعة الإعجاز العددي في القرآن الكريم فيحبّون مادة الرياضيات ويألفونها...

يبادرهم بالسلام، ويُشعرهم بالمحبة، وينمي عندهم النزعة الإنسانية من خلال زيارته لمن يمرض؛ وتشجيعه لمن يُحسن ليسارعوا إلى تقليد سلوكه....

يثني على الطلاب المهذّبين، ويبدي إعجابه بهم، ويبيّن لهم أنّ جمال الأخلاق أسمى من كلّ جمال....

الخامس والخمسون - الصّبر على الطلاب واحتمالهم

المعلم المؤثّر يصبرُ على طلابه، ويعيد الشّرح كرات ومرّات. مهما كان مستوى بعض طلابه متدنياً، فإنه لا ييئس بل يشجّعهم، ويشعرهم بتحسّن مستواهم، قال ﷺ: «ما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر»[١]، وقال أكثم بن صيفي: "مَن صَبر ظَفِر"..

وقال ألفرد دو موسّيه: "الإنسانُ دونَ صَبرٍ سِراجٌ من غير زيت"[٢].

المعلم المؤثّر يتحلى بالصّبر ليقدر على غرسه في نفوس طلابه من خلال حديثه عن صبر الأنبياء والدعاة، وعن صبر النَّملة المُكافحة التي لا تفتأ تُصارِعُ بجسمها الصَّغير الضَّعيف بقايا حبوب البيادر لتخزنها قوتاً لها في الشتاء الطويل، وعن صبر النَّحلة المُثابرة التي لا تنفكُّ تتنقَّلُ من زهرةٍ إلى زهرة ومن غصن إلى آخر بحثاً عن الرَّحيق.

(١) صحيح البخاري، ٣١٨/٥، برقم ١٣٧٦.
(٢) موسوعة روائع الحكمة: د. روحي البعلبكي، ألفرد دو موسّيه، ص ٣٨١.

لولا مادة الصَّبر ما نجحَ معلم في تبليغ رسالته، و ما أكبَّ عالمٌ على كتاب، ولا سهرت أمٌّ على راحة وليدها، ولا تكبَّد أبٌ مشقَّة البحث عن لقمة العيش.

من صور الصّبر أن يعطي المعلم طلابه الفرصة للتعبير عن أفكارهم واستذكار ما كلّفوا بحفظه، و إعطاؤهم فرصة كافية لإنجاز حلّ المسائل على السبّورة وإعطاؤهم بعض مفاتيح الحلّ..

ورحم الله الشاعر الذي قال:

إنّ الأمور إذا انسدّت مسالكها
فالصّبر يفتح منها كلّ ما ارتَتَجا
لا تيئسنَّ وإن طالت مطالبةٌ
إذا استعنتَ بصبرٍ أن ترى فرجا
أَخْلِق بذي الصّبر أن يحظى بحاجته
ومُدمنِ القرع للأبواب أن يَلِجا

ومما قيل في الصّبر:

لأَسْتَسْهِلنَّ الصّعبَ أو أُدْرِكَ المنى
فما انْقادتِ الآمالُ إلّا لِصابرِ

وقيل كذلك:

تعزَّ فإنَّ الصّبرَ بالحُرِّ أجملُ
وليسَ على رَيبِ الزّمان مُعَوّلُ

وقيل أيضاً:

اصبرْ قليلاً وكُن بالله مُعْتصِما
ولا تُعاجِلْ فإنّ العَجزَ بالعَجَلِ
الصّبر مثلُ اسْمِهِ في كلّ نائبةٍ
لكنْ عواقبَه أحلى من العَسَلِ.

أسعد اللحظات لدى المعلم إنما تتأتى عندما يتقن طلابه المهارات المطلوبة وينجحون بامتياز، وهذا ما يؤكّده قول أحد السّلف رضوانُ الله عليهم: "حلاوةُ الظّفر تمحو مرارة الصّبر".

مجد الأمة غالٍ وعزّتها تستحقّ أن نجدّ ونتعب ونبحث ونعلّم ونبذل قصارى جهودنا.

الأمة كالأم وأبناؤها أولى ببرّها.

السادس والخَمسون - التربية بالقدوة

من أهمّ الطرق الناجعة في التربية والتعليم التربية بالقدوة. أثبتت هذه الطريقة نجاحها في الأسرة. وأثبتت

نجاحها أيضاً في المدرسة حيث يعدّ المعلم قدوةً حقيقيّة لطلابه. نجح الأنبياء في تبليغ رسالاتهم لأنهم كانوا يربطون القول بالفِعل.

المعلم المؤثّر يعي أثره على طلابه ورغبتهم في تقليد حركاته وردود أفعاله وابتسامته.

عندما يقرعُ المعلمُ بابَ الصف ثمّ يبادرُ الطلابَ بالسلام بوجهٍ باسم فإنه يزرعُ فيهم سلوكاً طيباً.

عندما يتعاملُ المعلمُ مع الطلابِ اليتامى والمرضى برفقٍ وحنان واهتمام فإنه ينمِّي في نفوسهم النّزْعةَ الإنسانيّة.

عندما يحضرُ المعلمُ إلى المدرسةِ مبكراً ولا يتأخّر عن الحصص الدراسيّة، ويستغلّ الوقتَ بما ينفع الطلاب؛ فإنه يغرسُ في نفوسِهم مبدأ احترامِ الوقت و النظام.

يقلّدُ الطلاب معلمهم عندما يسمعونَ منه الكلام الطيب في أثناء حديثِه مع الآخرين وفي أثناء ردّه على الهاتف وفي أثناء حديثه عن مساعدة الآخرين واحترام الجيران واحترام أديان الآخرين وأعرافهم.

■ **ومن أهم فوائد التربية بالقدوة:**

١- عدم تكلّف السلوك والابتعاد عن المباشرة في الوعظ.

٢- ثبات القيمة الأخلاقية ورسوخها في نفوس الطلاب.

٣- انتقال أثر القيمة إلى البيت والحيّ والملعب.

٤- حصولُ المحبّة الحقيقية بين المعلم والطلاب.

فما أحوجنا إليك أيها المعلم القدوة لتزرع القيم في نفوس فلذات الأكباد، وتدلَّ على الطريق الذي يوصل الناشئة إلى الخمائل الغنّاء.

ما أحوجنا إليك وأنت تحمل مشاعل الضياء وتنير الدروب المظلمة لعدّة الأمة ورأس مالها رجال الغد الواعد.

السابع والخمسون - إبراز قيمة العلم

المعلم المؤثّر يبيّن لطلابه أن العلم مهابةٌ في الوجه، وذكاءٌ في القلب، وحياءٌ في العينين، واستقامة في اللسان، فهو قصرُ من لا دار له، وسلطانُ من لا قبيلةَ له، وكنزُ من لا مال له، وأنيسُ من لا خلّ له....

يبتسمُ العلم عندما يُزرعُ في الصدور الناشئة، ويتصدّرُ مجالس النساء والرجال والصغار، ويُقدّم في المناسبات كُتيّبات ومطويّات بدلاً من السّكاكر والحلويات.

كما لا يفوت المعلمَ المؤثّر أن يوضّح لطلابه أن العلم لا ينفع إلا عندما ينتقلُ من السطور إلى الصّدور، ومن الألسنة إلى الجوارح، ومن النظريات إلى الواقع المعيش فيه...

ورحم الله الشافعيّ القائل:

تـعـلّـم يـا فـتـى والـعـود رطْـبٌ
وطـيـنُـكَ لـيّـنٌ والـطّـبـع قـابِـل
فـإنّ الـجـهـل واضـعُ كـلّ عـالٍ
وإنّ الـعـلـمَ رافـعُ كـلّ خـامـل
فـحـسـبـك يـا فـتـى شـرفاً وفـخـراً
سـكـوتُ الـحـاضـريـن وأنـت قـائـل

العلم أغلى من الهواء الذي يُستنشق، لأنّ الجهلة يلوّثون الهواء بسموم المخدّرات، ونفايات مصانع الغشّ، وجِراح الغيبة والنّميمة...

شرّفَ الله أهل العلم وأثنى عليهم في كتابه العزيز: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٢٩/٤٩].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "من سلكَ طريقاً يبتغي فيه علماً

سهّل الله له طريقاً إلى الجنّة، وإنّ الملائكة لتضَعُ أجنحتَها لطالب العلم رضاً بما صنعَ، وإنّ العالمَ ليستغفِرُ له مَن في السموات ومن في الأرض حتّى الحيتانُ في الماء، وفضلُ العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإنّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء، وإنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً، إنّما ورّثوا العلمَ فمن أخذه أخذ بحظ وافر"[1].

قال الشاعر:

وفي الجهل قبل الموت موتٌ لأهله
وأجسامهم قبل القبور قبورُ

وأرواحهم في وحشة من جسومهم
وليس لهم حتى النشور نشور

وقال الشّافعي رحمه الله:

العلمُ مغرسُ كلّ فخرٍ فافْتَخر
واحذر يفوتكَ فخرُ ذاك المَغْرس

---

(١) أخرجه أبو داوود (٣/ ٣٦٤١)، والترمذي (٥/ ٢٦٨٢)، وأحمد في مسنده (٥/ ١٩٦)، والحديث إسناده صحيح. التخريج مأخوذ من كتاب رياض الصالحين ص ٣٩١.

اعـلـم بـأنّ الـعـلـم لـيـس يـنـالـه
مـن هـمّـه فـي مَـطْـعَـمٍ أو مَـلـبَـسِ
إلا أخـو الـعـلـم الـذي يُـعـنـى بـه
فـي حـالَـتَـيْـه عـاريـاً أو مـكـتـسـي
فـاجعَـلْ لـنفـسك منه حظّاً وافـراً
واهـجُـر لـه طـيـبَ الـرّقـاد وعَـبّسِ
فـلعلّ يـومـاً إن حضرْتَ بـمجلسٍ
كنتَ الرّئيسَ وفخْرَ ذاك المجلسِ

وقال الشافعي أيضاً:

تـعلّـم فـلـيس الـمرء يـولـد عـالـمـاً
ولـيس أخـو عـلـم كـمن هـو جـاهـل
وإنّ كـبـيـر الـقـوم لا عـلـم عـنـده
صغيرٌ إذا التفّت عليه الجحافل
وإنّ صـغـيـر الـقـوم إن كـان عـالـمـاً
كـبـيـرٌ إذا رُدّت إلـيـه الـمـحـافـل

قال العلماء: "طلبنا العلم لغير الله فأبى إلا أن يكون لله".

قال أبو الأسود: ليس شيء أعزّ من العلم، الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك، وخيّر سليمان

عليه السلام بين العلم والمال فاختار العلم فأعطيَ المال والملك معه "[1].

وقال علي رضي الله عنه: العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال تُنقصه النّفقة، والعلم يزكو بالإنفاق، وقال: العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد[2].

قال بعض العلماء: " من تفرّد بالعلم لم توحشه الخلوة، ومن تسلّى بالكتب لم تَفُتْهُ سلوة، وإنّ هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة "[3].

عندما يُوصل المعلم هذه المعاني النبيلة إلى طلابه فإنّهم سيعظّمون قيمة العلم، وسيجلّونه وسيبذلون للحصول عليه كلّ جهد.

الثامن والخمسون- تفعيل دور المسابقات الثقافية

لا يخفى على أحد فوائد المسابقات الثقافية على مستوى الطلاب المعرفي في المدارس، حتى إن الكبار يشعرون

(١) إحياء علوم الدين: لأبي حامد الغزالي، المجلد الأول، ص ١٨.
(٢) المصدر السابق.
(٣) إيقاظ أولي الهمم العالية إلى اغتنام الأيام الخالية: عبد العزيز محمد السلمان، ص٦.

بالحماسة والرغبة لخوض هذه المسابقات، وفيما يلي أبرز فوائد المسابقات:

١- إثراء معارف الأطفال في جميع المجالات.

٢- توثيق العلاقة بين الطلاب والمناهج التي يدرسونها.

٣- تثبيت المعلومات التي يتلقّاها الطلاب في المدرسة.

٤- تشجيع الطلاب على الاستزادة من القراءة بما يمكّنهم من الحصول على المعلومات.

٥- تعزيز الطلاب من خلال التشجيع المعنوي والمادي الذي يتلقّونه من المعلم.

٦- بثّ روح التنافس بين الطلاب المعنيين بالمسابقة.

٧- تربية ذوقهم الجمالي، والسموّ بوجدانهم من خلال أسئلة التربية الفنية.

٨- الارتقاء بالثقافة الصحية للطلاب من خلال تعريفهم بفوائد الرياضة.

٩- تنمية التفكير الإبداعي الذي يدعوهم إلى التأمّل والتفكّر والاستزادة من المعارف من خلال الألغاز والأسئلة الرياضية..

١٠- إثراء حصيلتهم اللغويّة من خلال تعريفهم بمفردات ومترادفات وأضداد لغوية.

١١- حفْزهم على التّعرّف على اللغة الإنجليزية بالقَدْر الذي تتحقّق فيه الفائدة والنفع.

التاسع والخمسون- الإخلاص

قال عامر بن عبد قيس: إنّ الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان[١].

الإخلاصُ هو الخطوةُ الأولى في نجاح كل معلم، ومن ثمَّ في حياةِ المجتمعِ والأمَّة. ولو عادَ أحدُنا بذاكرتِه إلى أيام دراسته واستعرض معلميه، لَوجَدَ أن المعلمين الذين كانوا يعملون بإخلاص هم أقربُ إلى القلب.

والإخلاصُ لا يكونُ في يوم دونَ يوم، أو في حالةٍ دونَ أخرى، ولكنّه جبلّة ترافقُ المعلّم، وسجيّةٌ ثابتةٌ يتميّز بها كشجرة النّخيل التي تتميّز بأوراقها، أو كنجمة الصّبح التي تتفرّدُ بقوّة بريقِها من بين النجوم. الإخلاصُ في القلب لا يعلمُه إلا الله الذي يعلمُ السرَّ وأَخْفى، ولكنّ البشرَ

(١) البيان والتبيين، ٢/ ٢٦.

يستدلّون على الأشياءِ استدلالاً؛ فآثارُ الإخلاصِ تتجلّى في إتقانِ العمل، وبَذْل الأسباب في تجويده، ونَبذِ الرّياء والتكلّف والإفراط في كلّ الأمور.

ما أحوجنا إلى المعلم المخلص الذي يعي أهمية الأمانة التي وُكِلَت إليه، فالمعلم المخلصُ كالنّهر الجاري؛ يَنبوعُه في مكان وآثارُه الطيبة في أماكنَ أخرى، فحيثما يجري تجدِ الخصبَ والنَّماءَ بإذن الله، وهو كالشّجرة التي جذعُها في مكان، وأغصانها في مكان آخر، وظلّها في مكانٍ ثالث؛ فمن لم يُصِب من ظلّها أصابَ من ثمارها، ومن لم يُصب من ثمارها أومن ظلّها فسيصيب من حطبها.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: ٣٩/ ١١].

ومما ورد في حديث رسول الله ﷺ: "...أسعدُ الناسِ بشفاعتي يومَ القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه"(١).

ولم أورد بحث الإخلاص في نهاية كتابي إلا ليختم القارئ كتابي بمبحث مهم يترك أثراً بليغاً في نفسه.

(١) صحيح البخاري،كتاب العلم، حديث ٩٩.

همساتُ حنانٍ دافئة، وقطراتُ غيثٍ مباركة تتدفّقُ من قلب المعلم المخلص الذي يتكلّلُ بالمحبّة ويفيضُ عطاء، ثمّ يبعثُ نبضَه نشيداً في فضاءاتِ نفوس الطلاب الشّفيفة، ويرسم دفؤه ابتسامات حالماتٍ على ثغورهم البريئة. ويسكبها كؤوساً من الأمان في آفاق دنياهم الوادعة.

الستون - لفت نظر الطلاب إلى قيمة الوقت في الحياة

يبين المعلم لطلابه أهمية الوقت في حياة الإنسان والشعوب بصفة عامة، وفي حياة التلاميذ على مقاعد الدراسة بصفة خاصّة، ويوضّح المعلم لطلابه أنّ الله سبحانه وتعالى أقسم بالوقت لأهميته؛ فأقسم بالليل، والنهار، والفجر، والصبح، والعصر...

ينمي المعلم قيمة الوقت عند الطلاب من خلال الأمور التالية:

- احترام وقت الحضور إلى المدرسة، ووقت الدخول إلى الصف فور انتهاء الفرصة (الفسحة)، وتشجيع الطلاب -الذين ينتظمون في الوقت، ولا يغيبون

عن المدرسة أو يتأخرون- تشجيعاً هادفاً من خلال عرض أسمائهم في لوحة داخل غرفة الصف.

- إجراء اختبارات قصيرة تعتمد على الوقت والسرعة في التنفيذ.
- إثارة أذهان الطلاب من خلال إجراء مسابقات في حفظ آيات من القرآن أو أبيات من الشعر خلال وقت محدد، وتكريم الفائزين.

ويبين المعلم لطلابه أن استثمار الوقت على الوجه الأمثل يحقق للطالب فوائد كثيرة أهمها :

- الانشغال بما ينفع.
- التخلّص من الملل.
- التفوّق الدراسي.
- الرضا عن الذات.
- التفاؤل وحب الحياة.

كما يساعد المعلم طلابه على التعامل بذكاء مع الأمور المضيّعة للوقت، كما في الجدول التالي :

الأمور المضيّعة للوقت	طريقة التعامل معها
التلفاز	مشاهدة برامج معيّنة في أوقات معينة بحيث لا تزيد المدة عن ساعتين في اليوم
الأخوة والزملاء والأقارب	**العب مع إخوتك، واعطف عليهم، ولكن لا تنس أن ثمة مسؤوليات وواجبات تنتظرك.**
كثرة وقت الفراغ	عليك بمذاكرة الدروس، وقراءة القصص، وزيارة المكتبات، سجل في ناد رياضي، دورات تدريبية في الإلقاء واللغات، الحاسب الآلي، الخط، الإسعافات الأولية، غيرها.
الهاتف	اتّصل بالهاتف عند الحاجة وفي الوقت المناسب.
الحاسوب	استغلّ الحاسوب للاستزادة من المعرفة الشائقة، أحضر أقراصاً مدمجة علمية وأدبية، ولا بأس ببعض الألعاب التي تنمي الذكاء.
أوقات الانتظار	استغلّ وقت الانتظار بقراءة قصّة أو قصيدة شعرية كلّفك المعلم بحفظها.. إلخ.

الواحد والستون - الاهتمام بالتربية الصحية

التربية الصحية مطلب ملحّ في الوقت الحاضر، وتهدف إلى تزويد الطلاب بالمعلومات الصحية اللازمة التي تعينهم على المحافظة على صحّتهم، ومما لاشكّ فيه أن اهتمام المعلم بالتربية الصحية دليل على ثقافته ووعيه حيث يعرّف المعلم طلابه على أجسامهم، ويدلّهم كيف يحافظون عليها، فيحثّهم على تناول الأغذية النافعة كالخضر والفواكه والعصائر الطبيعية واللحوم وغيرها، ويحذّرهم من مغبّة الإكثار من الدهون والملح والسكّر والحلويات.

عندما يحافظ المعلم على لياقة جسمه، بممارسة الرياضة، والاعتدال بالطعام، فإنه يكون بذلك قدوة ومثالاً واقعياً لطلابه.

ويحسن بالمعلم أن يقدم النصائح التالية لطلابه:

- النوم المبكر والاستيقاظ المبكر.
- العناية بنظافة الجسم والحرص على تنظيف الأسنان وتقليم الأظافر.
- ممارسة الرياضة يومياً (كرة القدم- المشي- السلّة.. إلخ).

- الغذاء الصحي وتجنب تناول الأطعمة الجاهزة والحلويات المكشوفة.
- عدم الإفراط في تناول الطعام، وعدم النوم بعد الطعام مباشرة.
- إقامة علاقات حسنة مع إخوته وأبناء حيّه وزملائه في المدرسة؛ لأن الصداقة تمنح الإنسان شعوراً بالسعادة، وتمنحه صحة نفسية جيدة.

ويحسن بالمعلم كذلك إقامة مسابقات حول العناية بالصحة، وتشجيع الطلاب الذين يحافظون على أسنانهم وأوزان أجسامهم، ويحسن به مساعدة البدينين للتخلص من بدانتهم.



الثاني والستون- توجيه الطلاب للتعامل مع (الشابكة الإنترنت

إن الثورة التقنية التي يعجّ بها العصر الحاضر لَتضع المعلمين أمام تحدّ كبير، إذ ينبغي لهم أن يبذلوا قصارى جهودهم للإفادة منها، والتصدي للسلبيات التي قد تنشأ عنها.

وليس بخافٍ على أحد أنّ الإنترنت " الشابكة" نعمةٌ كبيرة من نعم الخالق عزّ وجلّ إذا ما أُحْسِنَ استخدامها، ولكنّها نقمة وبليّة إذا ما أسيءَ استخدامها. وإذا ما أردنا أن نحصّن أبناءنا، وجب علينا إيجاد البديل؛ ألا وهو المواقع الهادفة التي تعنى بتنشئة أطفالنا على الفضيلة وسماع الكلمة الطيبة وقراءة المعلومة النظيفة والقصة الهادفة و رؤية الصورة المعبرة...

ولا يفوت المعلم أن يحذر طلابه من خطر بعض مواقع الإنترنت على أخلاقهم وأفكارهم، ويحبب إليهم بالمقابل المواقع التي تعنى بالتربية والفكرة الهادفة والمتعة المحببة بعيداً عن التطرّف من جهة والسطحية من جهة أخرى.

■ ملامحُ المشروع التربوي الناجح

المشروعُ التربوي خيرُ مشروع تخطّطُ لهُ الدولُ والمؤسسات التعليميّة، لأن نجاحَه نجاحٌ للمجتمع بأسره،

وارتقاءٌ بكلّ أطيافه، فكلّما تألّقت التربيةُ تعافى المجتمع، وإذا ما تعافى المجتمعُ دبَّتِ الحيويةُ في عُروقِه وأصبحَ قادراً على العطاءِ والإنتاج، وكلّما تقهقرت التربيةُ خبا بريق الأمة، ووجدت نفسها وجهاً لوجهٍ أمامَ خطرٍ يُنذرُ بتراجعِ الفكرِ، وانحسارِ الرؤية.

يقول الدكتور علي الجبتي: «تتّجهُ المجتمعاتُ اليوم إلى البحثِ عن أفضلِ السُّبلِ التي توصلُها إلى تحقيقِ أهدافِها والقضاءِ على مشكلاتها، وتيسيرِ سُبُلِ العيش فيها...وهناكَ إجماعٌ بأنّ التربيةَ هي الوسيلةُ التي تمتطيها تلك المجتمعاتُ للوصول إلى الأهداف»[١].

التربيّةُ متلازمةٌ مع كُلّ نشاطٍ بشريّ، وموجِّهةٌ له، والحاجةُ إليها مُلحّة.إنها ضرورةٌ من ضرورات الحياة. ليست التربيةُ مشروعاً مؤقّتاً قد ينتهي بمئةِ عامٍ أو ألفِ عام، ولكنّها مشروعٌ مستمرٌّ وحيويٌّ ومتجدّد ما أشرقت الشمسُ، وكرَّ الجديدان.

التربيةُ ليست مجرّد وسيلةٍ للمعرفة فحسب، بل هي وسيلةٌ لتوليدِ وإبداعِ أدواتِ الإنتاج المعرفيَّة، ومع هذا، فإنّ التربيةَ لم تحظَ بالاهتمام المطلوب في كثيرٍ من

(١) مجلة المعرفة، العدد ٣٧ / ١٤١٩هـ، مقالة من إعداد د. علي الجبتي، ص ٨٣.

مجتمعاتنا العربية على الرغم من أنّها المرتكزُ والأساس الذي تُشاد عليه هيبةُ الأمم وأمجادها وحاضرها ومستقبلها؟

المشروع التربوي لا يُكتبُ له النجاحُ إلا عندما يؤمنُ القائمون عليه بمقاصدهِ القريبة والبعيدة، ويبذلون قصارى الجهود في سبيلِ تحقيقه كما قال بعض السلف: "**من لم يصبر على ذلّ التعليم.. أمضى عمرَه في عماية الجهل، ومن صبرَ عليه آل أمره إلى عزّ الدنيا والآخرة**".

ورحم الله الشافعي الذي قال:

فمن لم يَذُق مُرَّ التعلّم ساعةً

تجرّع ذُلّ الجهل طول حياته

أول ملامح المشروع التربوي يتمثّل في الدور الذي ينبغي أن يقوم به رأس الهَرمِ؛ وذلك بتجهيزِ المدارسِ المزوّدة بالوسائلِ التعليمية المتطوّرة التي تمكّنُ الأسرةَ التربوية من العملِ بأريحيّةٍ تكفُلُ لها تحقيق رسالتها، فضلاً عن توفيرِ المنهجِ المتكامل والمعاصر الذي يواكبُ كلّ جديد، ويلامسُ اهتمامات الطلاب الذين أُعِدّ من أجلهم.

المنهج أداةٌ رئيسةٌ في كلّ نهضة، والمنهجُ بنظرِ المعلمين بُناةِ الأجيال دروعٌ واقية لنسيجِ الأمة المتين، ومناجمُ ذهبٍ

متدفّقة توفّرُ لهم الحياة الرّغيدة، ولأبنائهم المستقبلَ الآمنَ الواعد، ومكتباتٌ عامرةٌ تزخرُ بالأبحاثِ العلمية والمؤلّفات الثريّة التي تقدّمُ للإنسانيةِ النفعَ والفائدة.

السؤال الذي يقفزُ إلى الذهن: هل المنهجُ الملائمُ وحدَه يحققُ أهدافَ التربية؟

بالطبع لا. لأنَّ المنهجَ السليمَ يحتاجُ إلى معلم حاذقٍ مخلصٍ مؤمنٍ برسالتهِ، يحوّل المنهجَ إلى روضةٍ غنّاء تفوحُ منها الطيوبُ، وتهفو إليها قلوبُ الطلاب وتنشدّ إليها عيونُهم..

وهنا تبرُزُ مهمّة جديدة منوطة برأس الهرم التربوي (وزارات التربية والتعليم) مهمة إعداد المعلمين الأكفاء.

يقول هاورد جاردنر: " من وجهة نظري فإنّ المعلم الناجح ذا الخبرة والتدريب الجيّد لايزال أفضل من الوسائل التكنولوجية الأكثر تقدماً، وإنّ أعظم الأجهزة والبرامج لا تزال قليلة النفع في غياب المنهج وعلم أصول التدريس والتقويم المناسب"(١).

ولا يفوتُني أن أركّز على أهميةِ طرائقِ التدريس، فالطريقة التي يتّبعها المعلم في أثناء شرح المنهج بمنزلةِ الجناح للطائر.

(١) أفضل النصائح للمعلمين: تشارلز ماكجوير، ص ٢١٦.

التّدريس فنّ يتطلّب من المعلّم القيامَ بمهارات عديدة لشدّ انتباه الطلاب.

يقول الدكتور الدمرداش سرحان: " لطريقةِ التدريسِ أثرٌ كبيرٌ في تحقيقِ أهدافِ التربيةِ، وينبغي أن نتذكّرَ هنا أنَّ المعلمَ لا يعلّمُ بمادَّتِه فحسب، وإنما يعلّمُ بطريقتِه وأسلوبِه وشخصيته وعلاقاته الطيبة مع تلاميذه وما يضربُه لهم من قُدوة حسنة ومثلٍ أعلى"[1].

وهل المنهجُ السليمُ والمعلمُ الماهر يحققان نجاحَ المشروع التربوي الذي نريد؟

بالطبع لا يحقّقانِ نجاحَه على الرّغم من كونهما عاملين حيويّين في بناءِ المشروع التربوي، لأنّه لا بدَّ من وجودِ عاملٍ ثالثٍ هو الجهازُ الإداريُّ المتكامل الذي يحتوي على الخبيرِ التربوي المؤثّر، والمدير القائد الذي يحرّكُ مجدافَ المدرسةِ بحكمةٍ وبُعدِ نظر، فيكافئ المعلمينَ المخلصين، ويأخذُ بأيدي حديثي العهد، ويتعهّدهم بالتدريب فيبني خبراتهم لَبنةً لَبنة،ويجعل من الطلابِ ومن أولياء أمورهم شركاءَ فاعلين في العملية التعليميّة، لتبدو المدرسةُ أسرةً فكريةً متعاونة تحققُ النجاحَ تلو النجاح.

(١) المناهج المعاصرة: الدكتور الدمرداش سرحان، ص ١٨.

والعاملُ الحاسمُ الآخرُ في نجاحِ المشروعِ التربوي تعاونُ الأسرة التي هي نواةُ المجتمع عن طريقِ بناءِ القيم الإنسانيَّة الإيجابية، وترسيخِها في نفوسِ الأبناء، وتوفيرِ الاستقرار و الصحّة النفسيّة لهم، وإكمال دور المدرسة بالمتابعة الفاعلة والتواصل البنّاء.

بقيَت هناكَ حلقةٌ مفقودةٌ في بناءِ المشروعِ التربوي، ألا وهيَ الإعلامُ الهادف الذي يوفّرُ للطلاب بُعداً معرفياً ثالثاً يشتملُ على المُتعة والفائدة، ويؤصّلُ فكرَ المجتمع وآدابه وقيمه.

بيد أن ما نراهُ الآن على شاشاتِ التلفازِ من مُسلسلات كرتونيّة تُنمّي فكرةَ الخيالِ والعُنف و الشّعوذة والخرافات، ويُبْرِزُ بعضُها مُطلقيّة الحكمِ والتصرّف بالكون والطبيعة، ويكتفي ما بقيَ منها بتقديم التّسلية الرّخيصةِ المفرّغة من كلِّ قيمةٍ أو مغزى؛ هذا النوعُ من الإعلام الهشّ لا يُساعد -بأي حالٍ من الأحوال- على بناءِ المشروعِ التربوي؛ ولكنه يُسهمُ في هدمه، فَيُسيءُ للمشاهدين من الأطفال والفتيان، و يفصلُهم بالكليّة عن بيئتهم الحقيقيّة وعن خلفيّتهم الفكرية والدينيّة والاجتماعية، ويولّد بدورِهِ العنفَ في صفوفِ الأطفال بما يتبَنّونه من سلوكيّاتٍ خطأ في تقليد أعمى لأبطال المسلسلات الكرتونية.

وفي الختام لابدّ من الإشارةِ إلى لمحةٍ جدٍّ مهمّةٍ في المشروعِ التربوي، إنها العملُ بمبدأ روحِ الفريقِ الواحد. لا جَرَمَ المؤسسةَ التعليميَّة وإدارةَ المدرسة والمعلم والأسرة والإعلام مجتمعة تشكل الفريق الذي يُعوّل عليه المجتمعُ في تطوّره ورقيّه. لذا؛ لكي يحقِّقَ هذا الفريقُ أهدافَه لا بدّ لهُ من العملِ تحت مظلّةِ التعاون والإتقان والتغاضي عن الهَنات والهفَوات الصّغيرة.

ما أحوجَنا جميعاً إلى العملِ بهذا المبدأ في المدرسة والشركة والأسرة وفي كلّ مجالات الحياة وفعالياتها.

إنّ ما نراهُ في بلادنا العربيّة من محاولاتٍ جادّة، وجُهودٍ مخلصة لخدمةِ المشروع التربوي لَيُبشّر بالخير، فأمتنا أصيلةٌ وذاتُ مخزونٍ فكريٍّ حضاريٍّ ثريٍّ قابلٍ للنّهوضِ والازدهار والتّحليق من جديد فوقَ روابي الألقِ والإبداع إذا اكتملت العوامل والأسباب.

ورحم الله شوقي عندما قال:

أمــةٌ يــنــتــهــي الــبــيــانُ إلــيــهــا
وتــؤولُ الــعــلــومُ والــعــلــمــاءُ

كــلّــمــا حــثّــتِ الــرّكــابَ لأرضٍ
جــاورَ الــرّشــد أهــلــهــا والــذّكــاءُ

وفي الختام، كُلّي أملٌ في أن يُكمِلَ جيلُ الغَدِ الواعدِ ما بدأنا به، و يحقّقَ ما عَجَزْنا عنه... سائلاً المولى عزّ وجلّ أن يكلأهم برعايته ويخصّهم بعنايته وحفظه.

ليس من العدل إلقاء مسؤولية تعليم النّشء بالكليّة على كاهل المعلمين في ظلّ غياب الآخرين وعلى رأسهم الآباء والإعلام..

حلّ تمرين (رقم ١) صفحة: ٦٨

الكلمة/ العلاقة	صح	خطأ	الصواب	السبب
هاذا		×	هذا	تحذف الألف من اسم الإشارة بعد هاء التنبيه
١-٧-١٩-٢٠		×	١-٧-١٩-٢٢	جميع الأعداد أوليّة سوى العدد ٢٠
إنشاء الله		×	إن شاء الله	لأنهما كلمتان منفصلتان
شلال هادر	×			لأنّ تصبب الماء من مكان مرتفع يحدث صوتاً يشبه الهدير
التي	×			
التان		×	اللتان	كتبت بلامين لأنها مثناة
ابنة	×			من الأسماء العشرة التي همزتها همزة وصل
اكرم الرجل ضيفه		×	أكرمَ	لأن همزة الفعل الرباعي همزة قطع
النّيل- آسية- السودان		×	النيل- إفريقية- السودان	
نسبة الماء في الكون متوازنة	×			بسبب دورة المياه، والاختلاف يكمن في التوزيع

حل تمرين (رقم ٢) صفحة: ٧٠

أكمل العدد الناقص:

[١٢] + [١٥] = ٢٧

[٢٢] + ١١ = ٣٣

[٩] = ٢٥ – [١٦]

١٢٠ = ٢٣٠ – [١١٠]

[٩] × [٣] = ١٥ + ١٢

$\frac{١٨}{٨} = \frac{٢}{٨} + \frac{٤}{٨} + \frac{١٢}{٨}$

حل تمرين (رقم ٣) صفحة: ٧١

ضع الإشارة المناسبة (- / + / =)

٤ [+] ٥ [+] ٣ [-] ٧ = ٥

٨ [-] ٧ [+] ٢ [+] ٤ = ٧

ب [+] ر [-] ض [+] ح = بحر

حل تمرين (رقم ٤) صفحة: ٧١

حدّد العلاقة التي تربط مابين الكلمات التالية:

عِداء - ترادُف - تضادّ

أ - مرتفع - سمين - متفائل - منخفض - نحيف - متشائم «تضادّ»

ب - مرتفع - باسق - شاهق - عالٍ - سامٍ «تَرادُف»

ج- الأرنب - القطّ - الكلب- الضّبع - الأسد «عداء»

حل تمرين (رقم ٥) صفحة: ٧٢

اختر العبارات من العمود (أ) التي تناسب العبارات من العمود (ب):

العمود (أ)	العمود (ب)
١- نهر بردى	- الصين
٢- نهر النيل	٥- تونس
٣- جبال أوراس	١- سورية
٤- ريختر	٢- مصر
٥- قرطاجة	- قياس شدّة الريح
	٣- الجزائر
	٤- قياس شدّة الزلازل

حل تمرين (رقم ٦) صفحة: ٧٢

شكّل ستّ كلمات من الأحرف الثلاثة التالية: (ب - ر - د)

١-	برّ	٢-	بدر	٣-	برد
٤-	دبّ	٥-	ربّ	٦-	درب

حل تمرين (رقم ٧) صفحة: ٧٢

هات ثمانيَ كلمات على وزن فاعل تنتهي بحرف الراء حسب التالي:

ثائر :

١- عامر ٢- ماهر ٣- قاهر ٤- عابر

٥- طائر ٦- شاهر ٧- زائر ٨- شاكر

حل تمرين (رقم ٨) صفحة: ٧٣

ضع خطاً تحت الكلمة الغريبة في كلّ مجموعة :

- مرجان - ياقوت - حرير - لؤلؤ - زمرّد.
- إفرست - بلوتو - الزّهرة - المريخ - عطارد.
- الصين - اليابان - سورية - مصر - كورية.
- مرتفع - عالٍ - شاهق - سحيق - شامخ.

حل تمرين (رقم ٩) صفحة: ٧٣

اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس

- صقلية أكبر جزيرة في البحر (الأحمر- المتوسط- الأسود)
- صوت النسر (أزيز- هدير- صفير)
- الهشيم (ثمر رطْب- فاكهة - نبات يابس)
- أيها مثنّى (الشريان- الولدان- الطالبات)؟

الخاتمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم.

الحمد لله الذي أرسل الأنبياء مربّين ومعلمين ودعاة سلام ومحبّة.

الحمد لله الذي رفع مكانة المعلّمين والمتعلّمين، وما المعلمون الذين تعلّمنا منهم الكتابة والقراءة، وتنسّمنا منهم عَبق القيم، سوى آثار نبيلة من آثار منهج الأنبياء السّامي.

فنحن تحدّثنا عن المعلم المؤثّر وأوسعناه بحثاً لأننا نحبّه، ولكم نتمنّى أن يُربَّى أبناؤنا تحت كَنف هذا المعلم المؤمن برسالته، والذي يبني نفوسهم قبل أن يبني حروف الأبجدية في ذاكرتهم، والذي يروي ظمأهم من الحنان والأمان قبل أن يملأ عقولهم بالمعلومات.

المعلم المحبّ يتعهَّد طلابه بالنصح والإرشاد والحب، مَثَلُهُ في ذلك مَثَلُ المزارع الذي يُقوِّم الأغصان الغضَّة فتستقيم، ويُزيل الحشائش الضارة ليشتد عود النبتة، ويروي الأقاحي الذابلة لتعود لها نضارتها وفرحها.

نريد المعلم الذي يرسم معالم الطريق الصحيح لرجال الغد. يوقد جذوة الحماسة في نفوسهم مما يجعلهم متحمّسين للبحث منكبّين على الدراسة أملاً في رفعة أمتهم وعزّتها ومواكبتها للأمم التي سبقتها في مجالات التقنية والابتكارات.

نريد المعلم الذي يُحبب إلى الأبناء خالقهم من خلال تعريفهم عظيم قدرته وواسع رحمته وعطائه.

نريد المعلم الذي يزيل الغبار عن الكتب والقصص المهجورة في أرفف المكتبات ومصادر التعلّم ويعرّضها للشمس؛ أقصد لشوقِ التلاميذ ودنيا أذهانهم الحالمة وعيونهم المليئة بالأمل...

نريد المعلم المثقف الذي يواكب التطورات العلمية، وأحدث تقنيات التعليم، ويؤكد على الجانب العملي والتطبيقي أكثر من اعتماده على الجانب النظري، ويدرك العلاقات المتشابكة بين مختلف المواد، ويؤمن بأن دوره لا ينتهي بمجرّد خروجه من غرفة الصف.

ذاك الذي يكتشف المواهب فيبادر إلى رعايتها وسقايتها حتى تُبرعم وتزهر، ومن ثم يفوح عبيرها وعطرها. وفي غرفة الصف الصغيرة يتخرَّج المهندس المبدع والطبيب الناجح والقاضي العادل والمعلم المعطاء.

يقدّم المعرفة التي تشكّل البعد الحضاري للأمة وهي السدّ المنيع الذي يحوّل الفيضانات السلوكيّة التي تقتضيها مراحل الطلاب العمريّة إلى قِيم نافعة، ويمنع التأثيرات الخارجية الهدّامة من الدخول إلى أجسامهم ومن ثمَّ إلى جسم الأمة.

إنه الجسر الآمن المتين الذي يصل بين المدرسة والحياة فينتج عنهما وصفةُ صناعة الإنسان المتحضّر؛ الإنسان المثقّف، الإنسان البنّاء..

معلمنا مزوّدٌ بإيمانٍ قويّ، وعزمٍ فتيّ، وإرادة قويّة، ووعي بصير، ونظرة إلى المستقبل مليئة بالإشراق والانفتاح.

أقدّم هذا الجهد المتواضع لإخواني المعلّمين وأخواتي المعلّمات لعلّهم يجدون فيه ما يُعينهم على النجاح بإذن الله، ولا سيما أولئك المبتدئين الذين سيجدون في هذا الكتاب ما يبصّرهم بطريق التعليم بوضوح.

إنّ ما كتبته ليس ابتكاراً أو فَتحاً معرفياً أتيتُ به من محضِ أفكاري، ولكنّه محصّلة خبرتي وخبرات عشرات بل مئات المعلمين الذين زُرتهم ولا أزال أزورهم بحكم عملي مشرفاً تربوياً.

فكثيراً ما كنت أخرج من بعض الحصص وقد تعلّمت من المعلمين الذين أزورهم أكثر مما تعلّموه مني؛ لأنّ التعليم فنّ وموهبة وروح.

أودعت في هذا الكتاب أسرار المهنة وخطوط النجاح العريضة ومفاتيح التميّز من جميع وجوه العمليّة التعليميّة من وجهة نظري الخاصّة.

وفي الختام، آمل أن ينتفع إخواني المعلمون من هذا الكتاب وأن يفيدوا منه.

أسأل الله أن يجعل عملي خالصاً لوجهه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين

المصادر

- أدب الطفل من منظور إسلامي: د. نجاح بنت أحمد عبد الكريم الظهار، دار المحمّدي، جدة، الطبعة الأولى **٢٠٠٣** م.

- إحياء علوم الدين: لأبي حامد الغزالي، المجلد الأول، دار الحديث، القاهرة، **٢٠٠٤** م.

- أفضل النصائح للمعلمين: تشارلز ماكجوير وديانا أبيتز، مكتبة جرير، الرياض، الطبعة الثانية **٢٠٠٦**م.

- إيقاظ أولي الهمم العالية إلى اغتنام الأيام الخالية: عبد العزيز محمد السلمان، الرياض، الطبعة السادسة **١٤١٢**.

- تربية الأولاد في الإسلام: عبد الله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر، جدة، الطبعة **٣١**، **١٩٩٧**م.

- الأحاديث المختارة: أبو عبد الله الحنبلي المقدسي، تحقيق عبد الله بن عبد الملك بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- البخاري، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة ٢٠٠٥.
- البيان والتبيين: الجاحظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الوحيدة، ١٩٦٨م.
- التدريب والتدريس الإبداعي: د. طارق سويدان، شركة الإبداع الفكري، الكويت، الطبعة الثانية ٢٠٠٦م.
- التربية والمجتمع: محمد رابع الندوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩١م، ط٢، ٢٠٠٦م.
- التربية عند العرب: خليل طوطح، مجلة دورية تصدر عن وزارة التربية والتعليم في سورية، عدد ١٨.
- الأخلاق النظريّة: د. عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الثانية ١٩٧٦م.
- الأطفال والطفولة: د. أحمد خليل جمعة، مكتبة اليمامة، دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.
- العرب عنصر السيادة في القرون الوسطى: المؤرخ الإنجليزي جون دوانبورت.

- القرآن منهج تربوي فريد: د. محمد سعيد رمضان البوطي، مكتبة الفارابي، دمشق.
- المعجم الكبير للطبراني، ج٩، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، الطبعة الثانية ١٩٨٣.
- الممارسة التأمليّة للتربويين: أوسترمان وكوتكامب، ترجمة منير الحوراني، دار الكتاب الجامعي، العين، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.
- المملكة الأسريّة: مريم عبد الله النعيمي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.
- المناهج المعاصرة: د. الدمرداش سرحان، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الخامسة ١٩٨٥.
- الموهوبون: ريمي شوفان، ترجمة وجيه أسعد، الطبعة الوحيدة، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٩م.
- رياض الصالحين: النووي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- صحيح ابن حبان، ج٢، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٣م.

- صحيح جامع بيان العلم وفضله: للحافظ ابن عبد البرّ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى **١٩٩٦**م.
- صقل المواهب: جاكلين سوندرز وباميلا إيسبلاند، ترجمة وتعريب د. محيي الدين حميدي، سلسلة إصدارات أكاديمية التربية الخاصة، الرياض، الطبعة الأولى **٢٠٠٢**م.
- علم النفس التربوي: د. علي منصور، منشورات جامعة دمشق، الطبعة الثالثة **١٩٩٣**م.
- قوة التحكم بالذات: د. إبراهيم فقي، مطبعة أمية، الرياض، الطبعة الثانية **١٤٢٥**هـ.
- كيف تكسب ثقة الناس وتؤثّر في الآخرين: روجر يشر وسكوت براون، دار الكتاب العربي، دمشق، الطبعة الأولى **٢٠٠٦**م.
- كيف نؤدب أبناءنا بغير ضرب: محمد نبيل كاظم، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، الطبعة الأولى **٢٠٠٦**م.
- مجلة المعرفة السعودية.
- مقدمة ابن خلدون: دار الكتاب العربي، بيروت، **٢٠٠٤**م.

- موسوعة روائع الحكمة: د. روحي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الحادية عشرة **٢٠٠٧**م.
- موسوعة روائع الحكم والأمثال والأقوال المأثورة: حسين الطويل، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية **٢٠٠٤**م.

مستخلص

يقدم كتاب (المعلم المؤثر) رؤى عملية تساعد المعلمين – ولاسيما الجدد- على النجاح والقيام بمهمتهم السامية على أكمل وجه في ظل الثورة التقانية الحديثة؛ سواء فيما يتعلق بالوسائل التعليمية وثورة الحاسوب والإنترنت أو في مجال التعامل الأمثل مع الطلاب في ظل تدفق النظريات التربوية الحديثة التي جعلت الطالب محور العملية التعليمية.

كما يزود الكتاب المعلمين بطرائق ووسائل وتوجيهات تعينهم على إقامة علاقات إنسانية راقية مع زملائهم المعلمين والإداريين وطلابهم وأولياء أمور الطلاب.

ويركز الكتاب على أهمية تحلي المعلمين بالقيم، و العمل على غرس الفضائل في نفوس الطلاب، وتنمية الترعة الإنسانية عندهم، وتربية أحاسيسهم على محبة الخالق ومحبة الوالدين والعلم والأوطان والناس قاطبة.

كما يبين الكتاب للمعلمين دورهم المهم في بناءِ شخصيات الطلاب وتنميتها، وإثراء تجارهم في الحياة من خلال تبصيرهم بالعالم المحيط، وتربية ذوقهم الجمالي والسموّ بوجداهم، وتنمية التفكير الذي يدعوهم إلى التأمّل والتفكّر والبحث والاستزادة من المعارف وصولا إلى الإبداع الذي يحققون من خلاله الهدف المنشود للأمة جمعاء.

وختاماً فإن الكتاب يحفز كل معلم لامتلاك أدوات التميز والتي تتلخص في التدريب الذي يصقل شخصية المعلم، ومتابعة الدوريات والإصدارات التي تقدم للمعلم كل جديد في مجال تخصصه، وإتقان التعامل مع الحاسوب استخداما وبرمجة وتصميما.

وختاماً فإن الكتاب يقدم للمعلمين أسرار مهنة التعليم وخطوط النجاح العريضة ومفاتيح التميّز والتأثير والتغيير .

Abstract

This book (The Influential Teacher) presents practical experience which supports teachers – especially the new ones - to achieve more success and to do their duties in the most perfect way in the light of modern **culture revolution** .Be it in the education media, computer and internet or in the area of ideal dealing with the students . In the light of the flow of modern educational theories, which made the student the point of the educational process.

The book also provides teachers with methods and means of guidance that help them establish a better relationship with their colleagues, administrators and students’ parents which will benefit the educational process.

The book focuses on the importance of teachers to behave in high morale and values, and helps students to establish virtues and to develop the humanitarian feeling in their souls. And works to develop their love of the creator, love of parents, knowledge, homeland and people as a whole.

The book also clarifies to the teachers the importance of their role in building and developing the personalities of their students. Also to enrich their experience in life by enlightening them about the surrounding world , and developing creative thinking which encourages them for more research and to seek more knowledge in order to achieve creative abilities , by which their nation could fulfill its targeted goal.

The book stimulates the teacher to possess tools of excellence in training, which refines the teacher's personality, follows-up periodicals and publications which updates him in his field of specialization. Also the professional using of the computer in programming and designing.

The book provides teachers with some of the secrets of teaching occupation, success in its broad lines, and means of distinction which will support them in influencing and changing for the best.